

مطبعة خان بكبة مصر

# شيلوك الجديد

مسرحتان في مسرحية واحدة

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر : مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي "النهضة"

دار مصر للطباعة

سميد جوية السهار وشركاه



## كلمات...

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين  
أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين  
قالوا إنا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا  
وأنهم لا يستكبرون .

« قرآن كريم »

إن فلسطين ليست أرضا بلا شعب حتى تصبح وطننا لشعب بلا  
أرض ...

هدى هانم شعراوي

إن البلاد العربية المحيطة بفلسطين لا تستطيع أن تطمئن على  
استقلالها وحريتها السياسية والاقتصادية يوما واحدا إذا ضاعت  
فلسطين وابتلعتها الصهيونية . وهذا ما يجب أن يفهمه كل فرد  
من أبناء هذه الأمم وأولها مصر ، فليس لنا غير الرق الاقتصادي  
وتتبعه العبودية السياسية إذا قامت الدولة الصهيونية .

الاستاذ المازني

اخبار اليوم ١٨ / ٨ / ١٩٤٥

لا حاجة لأن تكون فلسطين المستقبل محدودة بحدودها التاريخية . ففي إمكان المدينة اليهودية الامتداد على جميع البلاد التي وعدوا بها في التوراة من البحر الأبيض المتوسط حتى الفرات ومن لبنان حتى نهر مصر . هذه هي البلاد التي أعطيت للشعب المختار .

### نورمان بنتويش

في كتابه ( فلسطين اليهود )

يحسن أن لا يأخذنا حسن الظن باليهود الذين يعيشون داخل بلاد الجامعة العربية ، فلن يترددوا في العمل لحساب الدولة اليهودية المقبلة في الوقت المناسب ، وسيستعملون كل الأسلحة التي توسلهم لتحقيق أغراضهم .

### الأستاذ مصطفى السعدني

( مجلة الشرق الجديد ، العدد ٦ ، السنة الأولى )

إن الحكومة البريطانية سمحت لنفسها تحت تأثير أموال الصهيونيين ودعايتهم أن تشط عن مسؤوليات وصايتها نحو فلسطين ونحو أوهاام الوطن القومي اليهودي الذي لم يكن يقصد بتصريح سنة ١٩١٧ .

إن الجنود البريطانيين ورجال البوليس ظلوا ٢٥ عاما يقاتلون الفلسطينيين لتأييد مطالب الصهيونية التي تقوم تارة على دعوى الحقوق وهي حقوق لا يعترف بها القانون ولا يبررها العقل ، وتارة أخرى على دعوى اضطهاد اليهود في أوروبا الوسطى وهي وإن كانت ادعاءات حقيقية إلا أنها لا تهم عرب فلسطين أكثر مما تهم الشعوب الأخرى .

**البريجادير ستيفن لونجريج**

« عن مجلة سبكتاتور »



المسرحية الأولى :

المشكلة

في أربعة فصول

## أشخاص المسرحية الأولى

- عبد الله الفياض : شاب في الرابعة والعشرين . تخرج في كاية الحقوق بمصر .
- كاظم بك الفياض : مجاهد وطني من سرارة فلسطين — طبيب ومحسن كبير .
- جليلة هانم : زوجة كاظم بك .
- راشيل : فتاة يهودية — خايالة عبد الله الفياض .
- خليل الدواس : صديق عبد الله الفياض وراشيل .
- ميخائيل جاد : محام من كبار الوطنيين — رئيس بلدية القدس .
- كساب جاد : وطني كبير — مأمور بوليس .
- شيلوك : مدير النشاط الصهيوني في فلسطين .
- كوهين : من أبرع المحامين اليهود .
- إبراهيم : يهودي فلسطيني يقاوم الحركة الصهيونية
- رئيس اليهود اللاصهيويين بفلسطين .
- زيكناخ : ضابط بوليس يهودي .
- جاك : رئيس لجنة شراء الأراضي .
- بنيامين : رئيس الدعاية الصهيونية .



جوزيف	: رئيس الجمعيات الإرهابية .
فوزى بك	: وطنى مصرى كبير .
سامى هانم	: زوجة فوزى بك .
نادية	: تربة فوزى بك وخطيبة عبد الله الفياض .
عثمان	: سائق سيارة عبد الله الفياض .
رجب	: سائق سيارة كاظم بك .

\* \* \*

مكان الحوادث	: القدس - فلسطين
زمانها	: من سنة ١٩٣٥ - إلى الوقت الحاضر .

## الفصل الأول

في قصر آل الفياض بالقدس - وهو استقبال  
فخم ينطلق كل شئ فيه بدلائل الجاه واليسار  
والأناقة . له بابان ، أحدهما عن يمين المسرح وهو  
يؤدى إلى خارج القصر ، والثاني على يسار المسرح  
وهو يؤدى إلى داخل القصر . « الوقت ضحى » .

يدخل من الباب الخارجى خليل وراشيل  
يتقدمها خادم شديد السمرة إلا أنه حسن البرة يرتدى  
ملابس سائق سيارة خصوصية ، وهو بشوش الوجه  
ينطق أساريه بالطيبة . وخاليل شاب عربى طويل  
القامة جميل تقاطع الوجه بالرغم من الشحوب  
الذى عليه وآثار جدرى طفيفة ، ويرتدى بذلة  
رمادية اللون أنيقة بالرغم مما يبدو عايتها من دلائل  
القدم . أما راشيل ففتاة شقراء ممشوقة القمدا ناضجة  
الأنوثة كالها إغراء وفطنة ، وترتدى فستانا من  
الحرير سماوى اللون موكا على جملها حتى ليكاد  
أن يتمزق .

خليل : أين سيدك يا عثمان ؟ ألم يستيقظ بعد من نومه ؟  
عثمان : بل ياسيدى قد استيقظ منذ زمان .

راشيل : فأين هو الآن ؟  
عثمان : هو ياسيدنى فى الحمام وقد أمرنى أن أستقبلكما حين  
تخضران لتتظروا فى البهو ، تفضلاً ، هو  
الساعة نجى ؟

راشيل : اذهب إليه فأعلمه بمجيئنا ؟  
عثمان : سمعاً ياسيدتى . « يخرج منطلقاً من الباب الداخلى » .  
« نجس خليل وراشيل على كرسيين متجاورين » .  
راشيل : « تنظر فى الساعة التى على معصمها » الساعة الآن  
إحدى عشرة وصديقك هذا لا يزال فى الحمام .

خليل : اعذريه يا عزيزتى راشيل ، فقد سكر البارحة بعد أن  
غادرتنا سنكرة هائلة لا يمكن أن يصحو منها اليوم  
قبل الساعة العاشرة ؟

راشيل : لبيته أخبرنى بذلك ، فقد كنت على موعد مع إنياهو  
لأقابلة فى مكتبه اليوم الساعة العاشرة ، فاضطرت  
إلى إلغاء هذا الموعد من أجل هذا الذى لا يزال إلى  
الآن فى الحمام .

خليل : الأمر بسيط يا راشيل . أليس قد اعتذرت إلى  
خطيبك ؟ :

راشيل : كلا لم أعتذر إليه بعد .  
خليل : ها هو ذاك التليفون . قومى فاتصلى بخطيبك .

راشيل : « تنهض ضجرة إلى جهاز التليفون الواقع في الركن  
الشمالي الشرق من البهو » ماذا أقول لإلياهو الآن ؟  
لو كنت أعلم أن عبد الله سيتأخر هكذا ، لكنك  
مررت على إلياهو في موعده وعدت الساعة من  
عنده .

خليل : لن يعجزك أن تخترعي له أى عذر .  
راشيل : « تناول سماعه التليفون وتدير الرقم » آلو . . إلياهو  
حبيبي . . . صباح الخير . . . نعم تأخرت  
يا حبيبي اعذر قاهر . . . خالتي مريضة وقد  
رجتني أن أصحبها إلى عيادة الدكتور . . . لماذا  
هذا التحقيق يا إلياهو ؟ . . . أتريد الحق ؟ إنني  
شعرت اليوم بشئ شديد فإزمت فرائض . . .  
لا يا حبيبي المسألة هيئة جدا . . . لا لزوم لمجيثك  
اليوم ، غدا سأجيثك في نفس الموعد . . . إلى اللقاء  
يا حبيبي انعزيز .

خليل : « يقترب منها ويأخذ الساعة من يدها فيضعها »  
ألم أقل لك يا حبيبي راشيل إنك بارعة في اختراع  
المعاذير ؟ « يعانقها ويحاول تقييلها » .

راشيل : « تتماص من بين ذراعيه » ويلك يا خليل أريد أن  
تفسد عملنا ؟

خليل : لا تخافى ياراشيل . إن صاحبنا سيمكث فى حمامه  
طويلا بعد . ولا خوف من فساد العمل فقد تكال  
بالنجاح . إن الطائر قد وقع فى الشرك ولن ندعه  
يفلت منه حتى ينسل كل ماعليه من الريش .  
« تمر فى وجهه سحابة من العم » حتى يكون مثلى !  
من كان يصدق ياراشيل أن خليل سائل آل الدواس  
يمشى وليس فى جيبه جنيه واحد ، وقد كان لا يستطيع  
الخروج من بيته وفى جيبه أقل من مائة جنيه ؟

راشيل : « مشفقة عليه » ليس فى جيبك جنيه ؟ هذا كثير  
يا خليل . خذ من عندى جنيهها من أصل المكافأة  
التي وعدك بها المسيو شيلوك . « تفتح محفظتها  
لتخرج الجنيه » !

خليل : ماذا أصنع بالجنيه الواحد ؟ أريد المكافأة كلها :  
أريد الخمسين جنيهها .

راشيل : ستتسلم المكافأة كلها حين يتم العمل .  
خليل : أو لم يتم عملى بعد ؟ ألم يحصل التعارف بينك  
وبين عبد الله الفياض ؟

لقد أديت واجبي الذى أقدر عليه . أما الباقى  
فعلى جمالك ياراشيل وفتنتك .

راشيل : قل هذا للمسيو شيلوك حين تقابله .

خايل : لعنة الله على المسيو شيوك ! لقد كان سبب مكبتي  
وضباع أملاكى ،  
راشيل : أتلعنه وأنت تأكل وتشرب وتلبس وتقيم فى تل  
اييب على حسابه ؟

خايل : وهل مثلى ياراشيل يكتفى فى حياته بالمسكن والقوت ؟  
إنى أستطيع أن أحصل على هذا من أى سبيل آخر .  
راشيل : اصبر قليلا ياخايل فسببى لك المسيو شيوك بما وعد .  
خايل : سيأطينى المسيو شيوك من يوم إلى يوم ، وأنا بحاجة  
إلى المبلغ اليوم وهو متوفر عندك ، فأسألك بحق  
هذه العيون الحمية إلا مادفعته لى ثم نخديه من  
المسيو شيوك ؟

راشيل : لا أستطيع أن أعطيك هذا المبلغ إلا بإذنه .  
خايل : « يعود مسرعا إلى جهاز التليفون ويأخذ الجماعة  
ويدير الرقم « آتو . . مسيو شيوك ، صباح الخير  
يا مسيو شينوك . هذه الأنسة راشيل تريد مكلمتك  
« ياتفت عن الجماعة إلى راشيل « هلمى ياراشيل  
كلميه : : ؟

واشيل : « تقبل متثاقلة « ماهذا الإحراج ياخايل ؟ قد يدخل  
عبد الله الساعة فيسمع :

خايل : « يناولها الجماعة « لا تخافى : . سأحرس الباب .

راشيل : « تمسك النماعة » صباح الخير يامسيو شياوك . . .  
من بيت عبد الله الفياض . هو فى الحمام الآن . . .  
نعم . . هذا خايل يطالبني بالمكافأة ويأج على  
إلخا شديدا فهل أدفعها له ؟ . . . أدفع أه  
نصفها . . . ؟ حسنا سأقول له ذلك . . إلى  
اللقاء « تفصح السماعة » :

خايل : ماذا قال لك ؟  
راشيل : أمرني أن أدفع لك نصف المبلغ اليوم والباقي يوم الأحد  
القادم ، وأمرني أن أذكرك بأن الغرض ليس مجرد  
الاتصال بل الاستيلاء على أراضيه ، وعندما يتم ذلك  
سيكافئك بمائتي جنيهه أخرى .  
خايل : هذا جميل ، ولكن المهم أننى بحاجة إلى الخمسين  
جنيها اليوم ، فماذا أصنع بخمسة وعشرين ؟  
راشيل : آسفة ياخايل ، ما عندي لك غير خمسة وعشرين ،  
إن شئت قبضتها الآن وإن شئت تركتها حتى تقبض  
المبلغ كله يوم الأحد .

خايل : « يتنهذ » هانى ما عندك إذن .  
« تعود راشيل إلى مجلسها الأول ويتبعها خايل حتى  
يجلس إلى جانبها » .  
راشيل : « تفتح محفظتها وتخرج المبالغ فتعطيه لخايل ثم تلتنى

فمها من فمه وتقبله » وخذ هذه أيضا يا حبيبي  
العزیز .

خليل : « يقبلها ثم يانفت فجأة إلى الباب » هاهو ذا أقبل ...  
الزرى مكانك .

راشيل : « بصوت عال » أنجمل بصاحبك يا خليل إن يحبنا  
كل هذه المدة في انتظار خروجه من الحمام ؟  
« يدخل عبد الله الفياض مرتديا بيجامة من الحرير  
الأبيض ، وقد شب الحمام وجهه فزاده جالا ونضارة .  
وهو شاب في الرابعة والعشرين من سنه معتدل  
القامة قوى البنية واسع العينين كأن فيها كحلا . وفي  
وجنته اليمنى ندب من جرح قديم يزيد وجهه  
ملاحة » .

عبد الله : « محييا راشيل » لا تؤاخذيني يا عزيزتي راشيل ، هو الله  
إنه لمن سوء حظي أن لا أكون أنا الذى استقبلتك  
من الباب « يصافحها بخراة » .

خليل : نعميا يا عبد الله !

عبد الله : أنعم الله عليك .

راشيل : « لخليل » ما تقول ؟ نعميا ؟ ها . . . من أجل الحمام ؟

« تلتفت إلى عبد الله » نعميا يا عبد الله !

عبد الله : وأنت أيضا تقولينها يا راشيل ؟ أنعم الله عليك



يا حبيبي . . والله لا أدري بم أدعو الله أن ينعم  
عليك بعد ؛ أبالجمال أم بالصحة أم بالشباب ، وكل  
هؤلاء موفور عندك ؟

راشيل : « باسمه في دلال » ادع الله أن ينعم على نجبك !  
عبد الله : نجي ؟ وهل ينقصك هذا بعد ؟ أما تعرفين أني  
أموت غراما بك ؟

« تدخل الخادمة بصينية القهوة وتضعها على المنضدة  
وتخرج » « يقدم عبد الله القهوة لضييفه » .

راشيل : « وهي تحتسى فنجان القهوة » لو كنت نجي حقا  
لما تركتني أنتظرك هذه المدة الطويلة .

عبد الله : أنيس فد صفحت عن هذا ياراشيل ؟ إنى رحت  
البارحة في سبات عميق وما استيقظت إلا قبيل  
محيثكما ، نعن الله الخمر !

خليل : « بفرغ من شرب قهوته وينهض » ائذن لي يا عبد الله  
بالانصراف .

عبد الله : إلى أين يا خليل ؟ ألا تبقى معنا .

خليل : ماذا أصنع بينكما ؟ عندي أشغال لا بد أن أقضيها  
اليوم قبل سفرى إلى تل أبيب .

عبد الله : متى تسافر إلى تل أبيب ؟

خليل : غدا في الصباح .

عبد الله : حسد ، اقض أشغالك الآن على أن توافينا الساعة  
الثانية بفندق الملك داود لتغدى . معاً . حذار  
أن تتخلف .

راشيل : لاتدعنا ننظرك كما انتظرنا عبد الله فى الحمام .

خليل : « يفصحاك » كلا سأحضر فى الموعد بالضبط .

عبد الله : هل تريد عثمان أن يوصلك بالسيارة ؟

خليل : شكراً . لا داعى إلى ذلك .

عبد الله : « يشيعه إلى الباب » نراك الساعة الثانية .

خليل : إن شاء الله . « يخرج » .

« يعود عبد الله فيجلس على الكرسي الملائق  
لكرسي راشيل » .

عبد الله : هاتين الآن وحلينا ياراشيل : إن خليل الدواس  
احد احب ذوق .

راشيل : إنه يعتقد مع الأسف إنك تحبى حقاً .

عبد الله : أما تعتقدين أنه شقى فى اعتقاده ؟

راشيل : ياليتنى أستطيع أن أقنع نفسى بهذا .

عبد الله : مايجعلك ترنا بين فى هذه الحقيقة الواضحة ؟

راشيل : لا تستطيع المرأة أن تطمئن إلى حبيبها . ادم فى قلبه

موضع الحب آتخر .

عبد الله : ها هو ذا قاي بين سدايك . فشيه هان تجسدى

ففيه إلا حب راشيل .

راشيل : لكن هذا الخاتم في إصبعك يشهد أنك كاذب  
ويا تقول .

عبد الله : هذا الخاتم في إصبعي وليس في قلبي .

راشيل : أجل هو في إصبعك ولكن صاحبه في قلبك .

عبد الله : « يضحك » فسأ بالله إن صاحبه أين مصر !

راشيل : أتريد أن تضحك على عقلي؟ إن أعلم أنها في مصر ،  
ولكن حبها في قلبك .

عبد الله : قد كان ذلك قبل أن أراك ياراشيل ، ولكن حبك  
نسخه كما نسخت شريعة موسى بشريعة محمد !

راشيل : بل شريعة موسى هي الباقية يا عبد الله .

عبد الله : دعي هذا البحث للشيخ والجاهل بتنازعان القول  
فيه . أما نحن فلنوحّد الشريعتين في هذه القبة  
« يضمها إليه فيقبلها في فمها » .

راشيل : « متخلص من بين ذراعيه » هل حفظت قائمة  
الكلمات التي كتبتها لك أمس ؟

عبد الله : يؤسفني يا أستاذي أني لم أخفظ منها غير كلمة  
« شالوم » .

راشيل : لو كنت تحب أستاذك حقاً لحفظت درسها .

عبد الله : « بأسيا » أي تلميذ في الدنيا يملك ألا يحب أستاذه

جميلة مثلك ؟

راشيل : فما الذى منعك من حفظ درسها ؟

عبد الله : إني تلميذ بليد كسول ياراشيل .

راشيل : ومع ذلك فقد حزت ليسانس الحقوق من الجامعة المصرية .

عبد الله : ما حزنه إلا بمشقة كبيرة . صدقيني يا حبيبي  
ما حزنه إلا بعد ما أنفقت من عمرى خمس سنين .

راشيل : لا تغالطنى . هل قضيت فى الدرس الأول خمس  
سنين ؟

عبد الله : كلاً بالطبع . . . . ولكن . . .

راشيل : « مقاطعة » أعرف ماتريد أن تقول . إنك تبغض  
العبرية كما يبغضها قوماك .

عبد الله : أتريدن الحق يا حبيبي راشيل ؟ كنت فيما مضى  
أكره العبرية وأعدتها مزاحمة للغتى القومية فى  
فلسطين . ولكنى لما أحببت راشيل أحببت لغتها معها .

راشيل : إذا توفز عند التلميذ حب الأستاذ وحب الدرس  
فلا عذر له فى إهماله .

عبد الله : نسيت شيئاً آخر ياراشيل .

راشيل : ما هو ؟

عبد الله : الطريقة . فعليتها معول كبير فى نجاح التعليم .

- راشيل : ماذا تعنى ؟
- عبد الله : هذه الطريقة الخافة لا تثمر : يجب أن تكون الطريقة مشوقة و
- راشيل : اقترح الطريقة التى تعجبك .
- عبد الله : أحسن طريقة لحفظ هذه الكلمات هى أن أتلقها بطريق القبلة من فمك هذا الجميل ، فهى الأداة الناجحة لتثبيتها فى لسانى ؟
- راشيل : « تضرب كتفه بيدها » و « يلك من تلميذه ماكر !
- عبد الله : « ينهض » انتظرينى لحظة . سأتيك بقائمة الكلمات .
- « يخرج » « تخرج راشيل مرآة صغيرة من محفظتها فتنظر فيها وتضاح شعرها فى حركة سريعة وعلى وجهها دلائل الاغترباط ، ثم تعيد المرآة إلى محفظتها وتنظر فى ساعتها وتبدو كأنها تستنقل المكث » .
- « يعود عبد الله ويباهه القائمة »
- عبد الله : ها هى ذى القائمة يا راشيل ؟
- راشيل : لماذا أحضرتها ؟
- عبد الله : لتلقينى الكلمات حتى أحفظها ؟
- راشيل : أين ؟ هنا ؟
- عبد الله : نعم .
- راشيل : لا يا عبد الله ليس هنا ، فقد طال بنا المكث ولا من

- أن ينجي إلبنا الساعة أحد .
- عبد الله : من ينجي إلينا الآن ؟ لا أحد .
- راشيل : قد ينجي عمك فإذا يقول لو رآنى هنا ؟
- عبد الله : إن عسى لا يعود قبل الساعة الثانية . فاطمنى .
- راشيل : لا يا عبد الله إنى قلقه . فاذهب فارتد ملابسك لنخرج .
- عبد الله : أمرك مطاع يا راشيل ولا راد لمشيئتك . « يخرج »
- « تنهض راشيل فتتخطر بين أركان البهو وهي تترنم بأغنية عبرية فى صوت منخفض ، ومن حين إلى حين تمقف أمام المرأة الكبيرة فتسوى شعرها وتأمل فى خيالها معجبة مدللة . يدخل عبد الله مرتدا ملابس الخروج » .
- عبد الله : هأنذا قد ارتديت ملابسى يا راشيل فهيا بنا .
- « تدخل الخادمة لتأخذ صينية القهوة » .
- عبد الله : « للخادمة » قولى لهم إنى سأغدى فى الخارج فلا ينتظرونى ..
- الخادمة : سمعا يا مولاي « تأخذ الصينية وتخرج » .
- « يتأبط عبد الله ذراخ راشيل ويتجهان نحو الباب الخارجى إذا بعثمان يدخل مضطربا » .
- عثمان : سيدى ! سيدى ! كاظم بك قادم معه ميهائيل بك .
- راشيل : « مضطربة » عمك كاظم بك !

عبد الله : لا تخافى ياراشيل « نعمان » أين هما ياعثمان ؟  
عثمان : مقبلان . لابد أنهما دخلا الحديقة الآن .  
عبد الله : اسمع ياعثمان : اخرج بالآنسة راشيل من باب  
الحريم ، وانطلق بها قبلى إلى فندق الملك داود ثم عد  
إلى بالسيارة . لاتدع عمى يراك .  
عثمان : سمعا ياسيدى . تعالى معى ياآنسة .  
عبد الله : اتبعيه ياراشيل : سألتق بك حالا .  
« يخرج عثمان من الباب الداخلى وتبعه راشيل »  
عبد الله : « نصلح رباط عنقه ونحاول كتم اضطرابه » عجبا ،  
ما الذى رجح بعصى مبكرا اليوم على خلاف عادته «  
« يدخل كاظم وميخائيل فيصافحها عبد الله » .  
عبد الله : اهلا ميخائيل بك .  
ميخائيل : مرحبا . كيف خالك يابنى ؟  
عبد الله : الحمد لله بخير .  
كاظم : « يضحك ساخرا » بخير والله الحمد . الدنيا نجد  
وهو يلعب . تفضل ياميخائيل .  
« يسمع صوت جليلة هانم من الداخل وهى ناثرة  
غضباً » لا . لا يمكن الصبر على هذا . لابد من  
وضع حد لهذه الفوضى !  
« ينسل عبد الله من الباب الخارجى » :

- كاظم : « يدنو من الباب الداخلى » جليلة ! ما هذا الصباح ؟  
صوت جليلة : كاظم ، من عندك ؟  
كاظم : ميخائيل بك . مالك تصيحين هكذا ؟  
صوت جليلة : ميخائيل بك ليس غربا عنا . هل عندك أحد غير ه ؟  
كاظم : لا لا أحد غير ه . تفضلى .  
« تدخل جليلة هانم وهى سيدة فى الخامسة والأربعين  
من عمرها مهية الطلعة ترندى روبا أسود ينطق  
بالحشمة والدوق » .  
جليلة : « تصافح ميخائيل » أهلا بك يا ميخائيل بك .  
ميخائيل : « بقف لها بحيا » مرحبا سيدتى اهانم .  
جليلة : كيف حال فيكتوريا هانم والأولاد ؟  
ميخائيل : بخير . يقبلون يدبك ؟  
جليلة : تفضل يا ميخائيل بك  
« مجلس ميخائيل »  
كاظم : وأنت ، ألا تجلسين أنت ؟  
جليلة : شكرا . ما انتهيت بعد من عملى فى المطبخ . اسمع  
يا كاظم . ميخائيل بك منا ولا يكتم دونه سر ، إن لم  
تضع حدا لفوضى ابن أخيك فى البيت فلا والله  
لا أقم فيه .  
كاظم : هدنى من غضبك . ماذا صنع عبد الله ؟



جليلة : ماذا صنع ؟ أما تدري ماذا صنع اليوم ؟  
كظم : من أين لي أن أعلم و ما حضرت إلا الساعة ؟  
جليلة : عاد اليوم فجاء بخلينته اليهودية إلى البيت . وما اكتفى  
باستقبالها هنا في البهو حتى سمح لها بالمرور داخل  
البيت لتخرج من باب الحرم .  
أتريد استهتارا أكثر من هذا ؟ أطيع الصبر أنا  
على هذا ؟

كاظم : « مناديا » عبد الله ! عبد الله ! أين ذهب هذا  
الولد الطائش ؟

ميمخائيل : عايك بالرفق ما أمكن يا كاظم ، فالرفق أصلح  
لأشبان الذين في هذه السن .

كاظم : لقد ترفقت به طويلا ياميمخائيل ونصحتة في لطف  
نير عوى عن غيه ، فما زاده ذلك إلا تماديا واستهتارا .  
ما بقى عليه إلا أن يجعل بيتنا ماخورا . . هذا النذل  
النشقي .

« يتوجه نحو الباب الخارجي » عبد الله ! عبد الله !

صوت عبد الله : لبيك يا عمي ! « يظهر عبد الله على الباب » .

كاظم : قطع الله صوتك ! تريد أن تلوث اسم آل الفياض  
في البلد يا شقي ؟

عبد الله : ماذا صنعت حتى توجه إلى هذا الكلام الجارح ؟

- كاظم : ادخل هنا .
- عبد الله : سمعنا يا عمى . . . هأنذا دخلت .
- « يتقدم الاثنان إلى حيث يجلس ميخائيل وتقف جلييلة هاتم مضطربة » .
- كاظم : اجلس هناك .
- « يجلس عبد الله على كرسي قبالة ميخائيل » .
- عبد الله : « يتكفف الابتسام متجلدا « سبحان الله ، مالوجوهكم هكذا عابسة ؟
- جليلة : كأنك لاتعرف السبب .
- ميخائيل : يابني يجب عليك أن ترعى حرمة البيت .
- عبد الله : لم أصنع في البيت شيئا يستوجب كل هذا الملام يا ميخائيل بك .
- جليلة : والفتاة اليهودية التي أتيت بها اليوم إلى البيت ؟
- عبد الله : كلا ماجئت بها أنا .
- جليلة : صحيح . جاء بها صاحبك خليل الدواس ذلك الشاب الخاسر .
- عبد الله : كان لي من أصدقاء الصبا وقد جاء يزورني في منزلي ، أفيليق بي أن أطرده ؟
- كاظم : !ما تستحي أن تصادق شابا كهذا ضيع أملاكه

- لأيهود د نيم اشتغل قرادا عندهم ؟
- عبد الله : هذه معلومات جديدة ما سمعناها إلا منك .
- كاظم : لأنك مغفل لا تدري ماذا يراد بك .
- جارية : وما اكتفيت باستقبالها هنا في البهو حتى سمحت لها بالخروج من باب الحريم .
- عبد الله : ما فعلت ذلك إلا احتراماً للشعور عمي . فقد خشيت أن أغضبه إذا رآها هنا عندي .
- كاظم : ألم أنك مرارا عن استقبال هذه البغي هنا في المنزل ؟
- عبد الله : إنها ليست ياعمى ببغي .
- كاظم : فأى شئ هي ؟
- عبد الله : فتاة كسائر الفتيات .
- كاظم : فتاة شريفة تحبك نسواذ عميك ، هه ؟
- عبد الله : تحبني أو لا تحبني . هذا شئ يتعلق بها هي .
- كاظم : « يدين لهجته » ألسنت عمك يبنى ؟
- عبد الله : بلى ياعمى ، وهل ينكر هذا أحد ؟
- كاظم : أنتهمنى في نصيحتي لك ؟
- عبد الله : معاذ الله ياعمى .
- كاظم : فلماذا لا تطيع أمري ؟
- عبد الله : أطيع أمرك ياعمى فيما لا يمس حريتي .

كاظم : أمس حريتك أن أنهارك عن هذه البغى اليهودية

الخطرة على سمعتك وعلى أملاكك ؟

عبد الله : أنا لا أعتقد أنها كما تصف .

كاظم : أهذا كل مآلعتك من كلية الحقوق بمصر ؟

عبد الله : تعلمت منها على الأقل أننى قد بلغت سن الرشد

وأننى أصبحت حرا فى تصرفلى .

كاظم : أما إنك قد بلغت سن الرشد فهذا صحيح ولا فخر ،

ولكن تصرفاتك تشهد بأنك سفيه . وإلا فقل لى

أين الألف والحمسةائة جنيه التى سحبتها منى

لتؤسس بها مكتب محاماة فرحت تصرفها على هذه

البغى اليهودية ؟

عبد الله : إنها من مالى وأنا حر التصرف فيه .

كاظم : ولكنى مسئول عنك بصفتى وصيا عليك . ومن

واجبى بل من حى أن أكف يدك عن تبديد

ثروتك .

عبد الله : فى وسعك أن تريح نفسك من هذه المسئولية .

كاظم : لست مجنوناً حتى أرفع عنك الوصاية قبل أن تثبت

أنك رشيد حقاً .

عبد الله : سأعرف كيف أرفع وصايتك عنى وأثبت لك

أنى رشيد وحر .

كاظم : ستعرف يوم تقع أملاكك وأراضيتك في أيدي اليهود نوع الحرية التي تتشدد بها الآن .

عبد الله : لست طفلا صغيرا فتخوفني بهذا لأبقى تحت وصايتك إلى الأبد .

كاظم : « يلتفت إلى زوجته الواقعة » انصرفي يا جلييلة إلى عملك فلا حاجة بك أن تسمعي كلام هذا الولد العاق .

« تخرج جلييلة دون أن تنبس ببنت شفة » .

ميخائيل : ( لعبد الله ) على رسلك يا بني ، إننا لانعارض في حريتك الشخصية ، ولكنك تعلم أن لهذه الحرية حدودا يجب أن تقف عندها . ومهما كنت عاقلا متعلما فنحن أسن منك وأعرف بدخائل الأمور .

عبد الله : أنا لا أنكر هذا ولكني لا أقبل من أحد أن يضغط على حريتي .

ميخائيل : المسألة يا بني ليست مسألة شخصية ولكنها قضية وطنية . وهذا الاعتبار يجب أن تنظر إلى تصرفاتك هذه لتعلم أن عمك المجاهد الوطني معذور إذا نجوف أن يزيد في نكبة الوطن شاب ينتمي إلى بيته الوطني الكريم . إن هذه الأراضي التي نملكها في هذا البلد المنكوب ليست ملكا لنا ، وإنما هي وديعة

في أيدينا للأمة العربية ، ولا يجوز لنا أن نتصرف فيها تصرفا يساعده بطريق مباشر أو غير مباشر على تسربها إلى أيدي اليهود .

عبد الله : أتصفون على تصرفاتي هذه البسيطة كل هذه الضميمة الحديدية ؟ أتعلقون بمصير الوطن المنكوب الذي يجاهد في سبيله الرجال الصلاب الممحنون أمناكم . على نزوات شباب مثلي يريد أن يستمتع قليلا بهذا اللهو الطليق قبل أن يرتبط بحياة الأسرة ، ويعد نفسه لكفاح الطويل في سبيل الحياة المجيدة في سبيل الوطن ؟

ميخائيل - : كأنني بك لو أدركت خطورة عملك هذا بأبني كما ندركها نحن ، لأقمت عن هذا العمل ؟

عبد الله : لا شك في ذلك . ولكني لا أستطيع أن أفكر تفكير الشباب وأتصرف تصرف الكهول .

كاظم : « وقد فقد صبره » أنجز هذا الولد الخامس أن يتفوه أمامي بهذه الاعترافات الآثمة ؟ . . .

ميخائيل : رويدا يا كاظم . دعنا نجار عبد الله في تفكيره ، إذ يبدو لي أنه شاب هائل ، وأنه إذ اقتنع بصواب منطقنا لن نخالفه .

كاظم : ولكن هذا لا يطلق .

- ميخائيل : « يضع كفه على كتف كاظم » أرجوك .  
« يتنهد كاظم ويسكت » .
- ميخائيل : « لعبد الله » خذ قسطك يا بني من اللهو الطليق كما  
تقول ، ولكن ابتعد عن هذه اليهودية .
- عبد الله : معذرة ياميخائيل بك . على طرف لساني سؤال  
أخجل أن أقوله لأنه سيخيف .
- ميخائيل : قل يا عبد الله لا أخرج عليك . تكلم بصراحة .
- عبد الله : أتصيحني أن أختار فتاة أخرى لألهاها ؟
- كاظم : اسكت يا قليل الأدب !
- ميخائيل : صبر يا كاظم ، دعه يتكلم بصراحة .
- « لعبد الله » هذا شأنك يا بني لا دخل لنا فيه . لكن  
حذار من اليهوديات .
- عبد الله : فإني هذا التضييق ياميخائيل بك ؟ إن اليهوديات  
أسهل وأطوع .
- كاظم : « مغضبا » لعنة الله . . . .
- ميخائيل : لا تقاطعنا يا كاظم » أرجوك .
- « لعبد الله » أخشى أن نلهو بك اليهودية بدلا من  
أن نلهو بها ؟
- عبد الله : لا ضير على أن يكون اللهو متبادلا بيننا . بل . .
- ميخائيل : بل ماذا ؟

- عبد الله : أُنْجِجْ أَنْ أَقُول .
- ميخائيل : لَا تُنْجِجْ . قُل .
- عبد الله : لَعَلَّ اللَّهَ حِينَئِذٍ يَكُونُ أَمْتَع !
- ميخائيل : أَنَا أَعْنِي هَذَا .
- عبد الله : فَمَاذَا تَعْنِي ؟
- ميخائيل : إِنَّ الْيَهُودِيَّةَ حِينَ تَلْهَوُ بِهَا تَجِدُ بِكَ . افْهَمْ هَذَا جَيِّد .
- عبد الله : حَسْبِيَ أَنِّي أَلْهَوُ بِهَا وَمَا يَعْنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَكُونَ جَادَةً أَوْ لَاهِيَةً .
- ميخائيل : وَلَكِنْ هَذَا يَعْنِي قَوْمَكَ وَوَطَنَكَ . أَلَا تُحِبُّ أَنْ نَخْدُم وَطَنَكَ ؟
- عبد الله : بَلَى . أَنَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ أَبْذُلَ حَيَاتِي فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ . قَوْمُوا بِالثَوْرَةِ ، نَادُوا بِالْجِهَادِ فَوَاللَّهِ لَا كَوْنَنَ أَوَّلَ مِنْ يَلْبِي النِّدَاءَ .
- ميخائيل : نَحْنُ الْآنَ فِي الْجِهَادِ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، وَيَسُوؤُنِي أَنَّكَ لَا تَلْبِي النِّدَاءَ .
- عبد الله : إِنْ كُنْتُمْ تَعْدُونَ هَذَا الرُّكُودَ وَهَذَا الْخَلْنُوعَ جِهَادًا فَأَعْفُونِي مِنَ الْإِسْتِرَاكِ فِيهِ ، فَلَا جِهَادَ بِدُونِ عَقِيدَةٍ .
- كَأْظَم : انْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَحَامِي الْمَعْرُورِ يَحْسِبُ نَفْسَهُ بِتَرَاوَعٍ فِي مُحْكَمَةٍ يَتَشَدَّقُ فِيهَا بِالْفَاظِ رَنَانَةٍ .
- عبد الله : أَنْتُمْ دَفَعْتُمُونِي إِلَى هَذَا إِذْ وَقَفْتُمْ مَنَى مَوْقِفٍ وَكَأَلَاءِ



النياحة في محكة جنائية .

كاظم : انخرس يا قابل الأدب .

ميخائيل : « لكاظم » حلمك يا أخى .

« لعبد الله » إن الجهاد الذى نحن فيه لأعظم وأعنف من الجهاد الذى تشير إليه . نحن فى جهاد لا يقوم به الرجال المقاتلون فحسب : بل يشترك فيه جميع الأمة كبرها وصغيرها وذكرها وأنثاها . نحن نجاهد اليوم يابى لنمنع مابقى لنا من أرض الوطن أن يتسرب إلى أيدي اليهود . إننا نقف اليوم يابى فى وجه الذهب اليهودى الذى يتدفق على بلادنا من كل الجمعيات الصهيونية فى العالم ويغزو مكان من الضعف فينا بأسلحته المتناكة ووسائل إغرائه الجهنمية . أنا لأشك أنك تعرف هذا كانه يعبد الله ، فشاب متعلم مثلك لا ينبغي أن يجهل قضية بلاده .

عبد الله : أنا لأجهلها يا ميخائيل بك : وإنما العلاج الوحيد عندي هو الثورة . وكيف أجهل هذه القضية وأنا أعلم أن أبى رحمه الله سقط شهيدا فى ساحة الجهاد فى ثورة سنة ١٩٢٢ ؟

ميخائيل : أجل ، رحم الله أباك . لقد كان بطلا عظيما .

كاظم : رحمة الله عليك يا خالدا ماذا يكون حالك لو رأيت

- وحيدك اليوم يخدم قضية اليهود بأعماله الطائشة ؟
- عبد الله : إلى أستنكر هذا الاتهام الخطير .
- ميخائيل : يقصد عمك أنك باقصالك بهذه اليهودية تعرض
- ثروتك للضياع فتستط في أيديهم .
- عبد الله : لكني لست غرا حتى أسلم أهلاكي لليهود .
- ميخائيل : ماأنت أول سار غره قمر يا عبد الله .
- عبد الله : وما كل سار يغره قمر .
- كاظم : وخطيبتك المصرية . . ماذا أنت صانع بها ؟ .
- عبد الله : سأتزوجها في ميعادها .
- ميخائيل : متى ؟
- عبد الله : عند ماتنتهى من دراستها في كاية الحقوقي .
- كاظم : كأنك ماتزال تحبها ؟ .
- عبد الله : بالطبع .
- كاظم : ألست ترى أنه ليس من الرجولة في شئ أن تخطب
- فتاة مصرية من أسرة كبيرة وهي تثق بطهارتك
- وإخلاصك . ثم تخونها في وطنك مع بغى يهودية ؟
- عبد الله : إلى ماخنتها ومازلت أحبها .
- كاظم : وغرا ملك هذه اليهودية اللعينة ؟ .
- عبد الله : ما أعدم إلا نزوة من نزوات الشباب . ولكل
- شاب صبوة .

- كاظم : ماذا يكون حال خديبتك لو بلغها ساوكتك المشين ؟  
 عبد الله : أنى يبلغها هذا وهى فى مصر ؟ وإن علاقتى مع هذه الفتاة اليهودية لن تبلغ حد الاشتهار .
- ميخائيل : إن أخبار السوء تنتشر كالبرق . والشاعر العربى يقول : ويأتيك بالأخبار من لم تزود .  
 عبد الله : سأأخذ الحيلة اللازمة .
- كاظم : « منفعلا » هل تظن أنى سأسكت على تغريك هذا بفتاة بريئة ؟ أتريد أن تجعانا مضغعة فى أفواه المصريين ؟ .
- عبد الله : لعلك تنوى أن تكتب إليها .
- كاظم : نعم سأكتب إلى أبيها وأخطره بسوء سلوكك وفساد سيرتك .
- عبد الله : ستكون هذه وشاية لا أرضاها لمثلك .
- كاظم : نعم الوشاية أبرئ بها ذمتى وأصون بها حرمة أسرة كريمة غرها اسمك ومظهرك .
- عبد الله : هذا من شئون الخاصة ولا شأن لك به .
- كاظم : بل هو شأنى أنا بالعين قبل أن يكون شأنك . إن كنت لا تهبالى أن يتلوث اسمك فى مصر بالنصب والحيانة ، فإنى لن أرضى مادمت حيا أن يتلوث اسم آل الفياض

عبد الله : إنما تفعل هذا لحاجة في نفسك . تريد أن تفرق بيني وبين خطيبتى المصرية لتزوجى من ابنة أختك .  
كاظم : ويلك يا وقح .

عبد الله : نعم . كل هذه المناورة منك ومن زوجتك لئلا ينفصلني أعدل عن نادبة وأتزوج سعاد . ولكنى لن أتزوج غير نادبة .

كاظم : ما أظن نادبة إذا بلغها أمرك ترضى بك . أما سعاد فخيرى أن تعيش طول عمرها عانساً من أن أتزوجها لفساد مثلك . اذهب إلى صاحبك اليهودية فتزوجها فإنها تليق بك .

عبد الله : « ينهض من مفرجه » لست فى حاجة إلى نصحتك .  
كاظم : « يستوى قائماً » إن لم تقطع صلاتك بهذه المشاة اللائمة فلا ترى وجهك . لا تعودن إلى هذا المنزل . أفهمت ؟

عبد الله : أظردنى من بيت أبى ؟  
كاظم : نعم . أنا بمنزلة أبائك ولو كان أبوك حياً اضردك وتبرأ منك .

عبد الله : « يوتئى نحو الباب » سأعرف كيف أستخرج حتى منك .

ميخائيل : « يقوم وراءه ليرجعه » ياربى أطع عمك . إنه

- لا يريد بك إلا الخير .
- عبد الله : دعنى يامىخائيل بك .
- كاظم : دعه يامىخائيل . دعه يذهب إلى الجحيم .
- « يخرج عبد الله من الباب الخارجى » .
- مىخائيل : « يرجع إلى مجامسه » شىء مؤسف .
- كاظم : ماذا أصنع ؟ وقد صبرت على هذا الولد جهدى وعالجته بالرفق واللين فلم أفاج . وهأنت ذا قد رأيت كيف توقع على وتخدانى .
- مىخائيل : كل ما أخشاه هو أن يتصل بشيلوك أو أحد وكلائه من اليهود المرابين فيشجعوه على رفع دعوى عليك برفع الوصاية . وربما يوكلون عنه كوهين إسحاق .
- كاظم : « يمر كفه على جبهته » ما الرأى حينئذ يامىخائيل ؟
- إنه سيكون القضية لاحالة إذا توكل عنه هذا المحتامى اللعين .
- مىخائيل : لدى رأى قد ينفع لو أمكن تحقيقه .
- كاظم : ما هو ؟
- مىخائيل : أن نسبهم إليه ونوكله عنك قبل أن يوكلوه عن ابن أخيك .
- كاظم : هل تظنه يقبل هذا ؟

ميخائيل : هذا ما أشك فيه . ما أحسبه يؤثرك على الطرف الآخر إذا علم أن في خدمته خدمة للقضية اليهودية .  
كاظم : بالوطن المنكوب . إن أصابع اليهود تلعب في كل شأن من شئونه حتى في القضاء .

ميخائيل : آه يا كاظم ، لركنت موظفا مثلي لشهادت بعيني رأسك كيف يتغطرس الموظفون اليهود على الموظفين العرب كأنهم هم أصحاب البلاد ، وكأن العرب غرباء فيها . والويل للموظف العربي إذا كان رئيسا في المصلحة ، ففي هذه الحال يتوقع مرؤوسوه اليهود عليه ويربكون عمله ويدبرون الخطة لإبقائه في زلة تقع تبعثها عليه . فإذا قاومهم واستعمل سلطته عليهم أو شكاهم فلا يابث أن ينقل من منصبه ويستبدل به رئيس يهودى بدعوى الرغبة في انسجام العمل .

كاظم : قالت لي آفا إنك تنوى أن تستقيل من منصبك .  
ميخائيل : نعم فقد نفذ صبرى يا كاظم .  
كاظم : ألا تترى قليلا وتروى في الأمر قبل أن تبث فيه ؟  
ميخائيل : لقد تدبرت الأمر طويلا فوجدت أن لا مناص من تقديم الاستقالة .

كاظم : ولكن بقاءك رئيسا لبلدية القدس لا يخلو من فائدة

لقضيتنا يامخائيل .

ميخائيل : لقد أصبحت هذه الرئاسة صورية لانفع . فيها لى  
ولا للبلاد . فقد زاد عدد الأعضاء اليهود فى المجلس ،  
ولقد صبرت طويلا على مضايقاتهم رغبة فى  
الاجتناف بهذا المركز الصورى للعرب . ولكنهم  
أمعنوا فى وقاحتهم وابتدعوا هذه الأيام طريقة  
جديدة لتحديننا .

: ما هى ؟

كاظم ميخائيل : أبوا إلا أن يناقشوا البحوث فى المجلس باللغة العبرية  
التي يجهلها الرئيس ويجهلها الأعضاء العرب ،  
وأتوا بترجم يترجم أقوالهم لنا ويترجم أقوالنا لهم  
مع أنهم يعرفون لغة البلاد . . وقد استمكرت هذا  
الفعل واحتججت عايه بأن ذلك من شأنه تعقيد  
العمل وتكليف خزينة البلدية وظيفه جديدة لا داعى  
إليها هى وظيفه المترجم .

: فإذا كان الرد ؟

كاظم ميخائيل : رفض الاحتجاج طبعاً بدعوى أن اللغة العبرية  
قد اعترف بها لغة رسمية ثالثة للبلاد ، فهل تريد  
منى يا كاظم أن أصبر على هذا ؟

: لعنة الله عليهم !

كاظم

ميخائيل : يظهر أن ابن أخيك على سفاهته لأحكام منا إذ قال  
إن الثورة هي العلاج الوحيد .

كاظم : لا تذكرني به يا ميخائيل فإن ذكره يمرق قلبي .  
كل شيء يخاربنا في هذا البلد حتى أولادنا .

ميخائيل : إنهم معذورون يا كاظم . كيف تريد منهم أن يتشربوا  
مبادئ الوطنية الصحيحة والمدارس التي يتعاملون  
فيها تديرها وتشرف عليها أيد أجنبية ؟

كاظم : ومع ذلك فهي تسمى مدارس عربية .  
ميخائيل : أجل لنلا محتج العرب حين يرون أن في البلاد  
مدارس يهودية .

كاظم : ما أبعد الفرق بين مدارسنا ومدارسهم .

ميخائيل : لأن مدارسهم تديرها جمعية الفاهالوى اليهودية  
فهى مدارسهم حقاً . أما مدارسنا فتديرها أيد غير  
عربية . لماذا ؟ لأن العرب غير أكفاء لإدارة  
معارفهم ؟ كلا . لأن الحكومة تمنح على مركزها  
إذا هى أسندت إليهم إدارة مدارسهم ؟ كلا .  
ولكن لأن اليهود يأبون ذلك بدعوى أن فيه خطراً  
على وطنهم القوي : وهل تستطيع الحكومة أن  
تغضب اليهود المدللين ؟

كاظم : والمؤلم حقاً أننا مضطرون إلى هذا التعليم الناقص



الأبتر لأننا لانتلك لأولادنا غيره .

ميخائيل : ليس أمامنا غير هذا السبيل . إننا لا نستطيع أن ندفع أولادنا أميين إذا جئناهم هذه المدارس التي ندفع نفقاتها نحن من أموالنا .

كاظم : دعنا من هذا الآن ونخبرني ماذا تنوى أن تعمل إذا استقلت من وظيفةك .

ميخائيل : سأعود إلى مهنتي القديمة .

كاظم : أتتوى أن تفتح مكتبا للمحاماة .

ميخائيل : نعم . ليس أمامي غير هذا .

كاظم : هل وفرت شيئا من المال يكفي لنفقات تأسيسه ؟

ميخائيل : لعلك تعجب يا كاظم إذا أجبتك بالنفي .

كاظم : كلا ، فنفقات البيوت لا تنفي ولا تذر .

ميخائيل : إنني مهتصد في نفقات بيتي يا كاظم ، وأنت تعلم أنني

لا أشرب الخمر ولا أقامر ، ولكن احتياجا والذي المستمر إلى المال لم يدع لي ولا أخى كساب شيئا وفرة .

كاظم : مسكين والدك ، يعول أسرة كبيرة العدد ،

والأراضى التي يعتمد على ريعها لا تغل اليوم نصف ما كانت تغله في الماضي .

ميخائيل : وبإيسته راعى الظروف الحاضرة فاقصد قليلا في معيشته .

- كاظم : يصعب على من اعتد العرف مثله في الماضي أن ينزل عنه . لسمع يامبخائيل إن مالى ينزلة مالك فأخذ منه ما تشاء .
- مبخائيل : أشكرك يا صديق . ولكنى أعم أن مواردك تأثرت أيضا بالظروف الحاضرة .
- كاظم : لا تقل هذا فأغلب ظنى أنك لا تحتاج إلى مبالغ أعجز عنه .
- مبخائيل : قد مضى وقت طويل قبل أن أستطيع تسديده لك .
- كاظم : لا تفكرنى بهذا وأيقن أننى سعيد جدا أن أستطيع القيام بخدمة لك .
- مبخائيل : أحسن الله إليك يا كاظم . ياليت كل عربى ترغبه الظروف على الاستدانة يجد شيئا مثلك يفرضه حتى تزول ضائقته ، إذا لأقفلت مكاتب شيلوك ووكلاء شيلوك القاعدين لهم بالمرصاد .
- كاظم : بلغنى يامبخائيل أن والدك قد أخذ يستدين من شياوك ، فهل هذا صحيح ؟
- مبخائيل : يوسفنى أن أقول لك نعم .
- كاظم : ياللاهية ! ما حمله على ذلك ؟
- مبخائيل : الحاجة يا كاظم . فبالرغم من مساعدتنا له احتاج إلى المال لشراء البذور والمواشى فاضطر إلى استدائنه

من شياوك بالربا الفاحش .

كاظم : لماذا لم تمنعه من ذلك ؟

ميخائيل : قد حاولت أنا وكساب أن نمنعه عن ذلك ، ولكنه

اعتذر بخاجته الملحة وقال إنه إن لم يتخذ هذه الخطوة فإن يستطيع تسديد الضرائب التي على الأرض .

كاظم : ألم تشرح له ما في هذه الخطوة من الخطر على أرضه ؟

ميخائيل : بل قد شرحن له ذلك ، ولكنه قال إنه الباب الوحيد

المفتوح أمامه ، وطقق يعلل بأنه سيقوم بزراعة واسعة للقمح والزيتون فيستطيع أن يغطي الدين وأرباحه ويسدد ما عليه من الضرائب .

كاظم : ياليتك أخبرني بهذا الأمر قبل وقوعه ، فربما

استطعت أن أقرض والدك مائداً .

ميخائيل : سبحان الله يا كاظم ! هبك أقرضت والدي وأنقذته

من شياولك ، فهل في وسعك أن تقرض ألوف الفلاحين المحتاجين مثله في هذا البلد التعيس ؟

كاظم : ما أعجب أمر هذه الحكومة وأبعد تصرفاتها من

المنطق . أبقت على بنك التسليف الرراعى في عهد إدارتها العسكرية في بدء الاحتلال ؛ فلما جاء عهد الإدارة المدنية ألغت هذا البنك .

ميخائيل : إذا أردت أن يزول عجبك فما عليك إلا أن تزن

الأمور في هذا البلد ينطلق اليهود . ليس في مصالحة  
الصهيونيين بقاء هذه المؤسسة . فلا بد إذا من  
إلغائها لنسئ لهم إقراض المحتاجين من الفلاحين  
بالربا حتى تستقط أراضيتهم في أيديهم .

: صدقت يا ميخائيل . إن المنطق السائد في هذه البلاد  
هو المنطق الصهيوني .

كاظم

: وهو منطق دقيق شامل لا يكاد يشذ عنه شأن من الشؤون .

ميخائيل

: وقوي مسلح بسلاح ذى حدين أحدهما من ذهب  
والآخر من حديد !

كاظم

: ويؤيده صك الانتداب الذى يقضى بوضع البلاد  
في ظروف سياسية واقتصادية من شأنها أن تساعد على  
قيام الوطن القومى لليهود .

ميخائيل

: « يضرب المنضدة بيده والدموع تترقرق في عينيه »  
أواه ! هل من سبيل إلى الخلاص يا ميخائيل ؟ هل  
من سبيل إلى الخلاص ؟

كاظم

: نعم ، سبيل واحد لا ثانى له .

ميخائيل

: ماهو يا ميخائيل ؟

كاظم

: أن نغير هذا المنطق .

ميخائيل

: لكن قل لي كيف نغيره ؟ كيف نغيره ؟

كاظم

: هذه هى المسألة !

ميخائيل

— ينزل الستار —

## الفصل الثاني

في مكتب شياوك الرئيسى بالقدس . حجرة واسعة في الدور الأرضى مفروشة بالسجاد وتزين جدرانها صورة زيتية لبيكل سايان في الوسط . وتحفها صور أخرى لوايز من وجابوتنسكى وغربها من زعماء الصهيونية . وللحجرة بابان أحدهما يؤدى إلى الخارج ويقع في الطرف الشمال الشرقى والآخر يؤدى إلى حجرة أخرى ويقع على يمين المسرح . وعلى يسار المسرح يقع المكتب وإلى جانبه دولابان كبيران ولكنها غير بارزين . كأنها داخلان في الجدار . وقد صفت عن يمين المكتب وشماله وأمامه بضعة كراسى . يظهر شياوك جالسا على مكتبه وإلى يساره راшил . وشيلوك رجل في نحو السنتين من عمره قصير القامة كبير الرأس قد أكل الصلح وسطه من مقدمه إلى مؤخره فتركه أملس لامعا وأبقى قزعين من الشعر الأبيض على جانبيه . وله عينان كبيرتان يسطع منها بريق عجيب كبير يرق عيني البومة يظلمها حاجبان كشيغان قد تها لا قليلا وفوقهما جبهة ضيقة كلها تجاعيد . وقد غارت وجنتاه فتأ عنها أنف دقيق الأرنبة منبعج المنخرين . وهو دقيق الفم رقيق الشفتين لا ينفك عن تحريك شديقه في حركة دائرية كأنه يمضغ

شيتا . وله لحية بيضاء كثيفة الشعر مقصوصة الجوانب بحيث يبدو أسفل وجهه في شكل نصف دائرة . « الوقت حوالى الساعة مساء »

شياوك : « ياتفت إلى راشيل » ما بالك مكتئبة يا راشيل ؟ أما  
بسرّك النجاح العظيم الذى أحرزته لنا فى برهة وجيزة ؟  
راشيل : « ترفع رأسها عن الكتاب الذى فى يدها وتنهد » شكرا  
يا عم شياوك .

شياوك : « إنك فتاة مباركة يا راشيل . فبالرغم من مؤايبك  
وذكائك ما تزالين هادئة متواضعة . ولو أن فتاة غيرك  
نالت هذا النجاح لما وسعها أن تجلس عندى هكذا  
جاسة الحمل الوديع .

راشيل : شكرا يا عم شياوك .

شياوك : أوه ! ليس هذا يا ابنتى ما أريد أن أسمع منك .

راشيل : ماذا تريد أن أسمعك ؟

شياوك : أريد أن تخبرينى ما علة هذه الكتابة البادية فى وجهك  
الذى لا يليق به إلا الإشراق والابتسام . أتشكين  
شيتا فى صحتك ؟

راشيل : كلا . . . لا شئ .

شياوك : هل أغضبك إياهو خطيبك ؟

راشيل : لا .

شياوك : هل بينك وبين عبد الله الفياض خصام ؟

- راشيل : خصاص ؟ أبدا .
- شياوك : متى عهدك به ؟ أكنت معه اليوم ؟
- راشيل : نعم .
- شياوك : أين ؟
- راشيل : في مسكنه بالفندق .
- شياوك : : « يجيل أصابعه في لحيته » هل غرت عليه من أحد ؟
- راشيل : كلا . ما نحمك على هذا الظن ؟
- شياوك : حاذرى يابنتى أن تكونى جادة فى هذا الأمر
- إننا إنما نلعب بهذا الشاب العربى لنقضى وطرنا منه .
- ومن مصلحتنا أن نتصل به فتيات آخر من أخواتك .
- راشيل : صدقنى يا عمى شياوك أنى ما غرت عليه من أحد .
- شياوك : إذا فماذا بك يا عزيزتى راشيل ؟
- راشيل : « تنهه » لا شئ .
- شياوك : « يمسح صلعته بكفه » قولى لى ياراشيل : ألم يقدم لك عبد الله هدية أخرى بعد ذلك العقد الماسى الثمين ؟
- راشيل : « يبدو على وجهها الاهتمام » لا . لم يقدم لى شيئا بعده .
- شياوك : ويل هذا الغبى ، أيجد فى الدنيا أجمل منك ؟ هل قدم هدايا لغيرك ؟

- راشيل : لا .
- شيلوك : أعلى ثقة أنت من هذا ؟
- راشيل : نعم .
- شيلوك : عجباً . ما قطع هداياه عنك ؟
- راشيل : « في ثورة مكبوتة » أنت السبب !
- شيلوك : « مستغرباً » أنا ؟ كيف ذلك ياراشيل ؟
- راشيل : ما زلت تلح على في جره على الموائد الخضر . فممتد  
عرفها لم يستطع أن يهديني شيئاً .
- شيلوك : « يتسّم » ها ، تعين أنه أصبح دائماً في أزمة .
- راشيل : نعم . أيعجبك هذا ؟
- شيلوك : بالطبع يعجبني ويجب أن يعجبك أيضاً ياراشيل .  
إنك أذكى من أن تجهلي أن هذه الخطرة لا بد منها  
لنجاح عملنا . ليس كالموائد الخضر في طي  
المسافات الشاسعة !
- راشيل : قد يفيدك هذا ولكنه ضرتني .
- شيلوك : لا تبتئسي يابنتي ؛ .. أعوضك عما لحقتك من الضرر .  
« يفتح أحد أدراج مكتبه ويخرج حقاً به سوار من  
الذهب مرصع بالأماس ويفتح الحق ويقدمه لراشيل »  
هل يعجبك هذا السوار ياراشيل ؟
- راشيل : « تتأمل في السوار » نعم ، كم ثمنه ؟



- شياوك : مائة وخمسون جنيها .
- راشيل : « تجر به في معصمها » ما رأيك ؟
- شياوك : جميل كأنه مصنوع من أجلك .
- راشيل : نعم على قد يلدى .
- شياوك : خذيه هدية لك .
- راشيل : أشكرك يا عم شيلوك . أشكرك .
- شياوك : لا تعجل بشكري يا راشيل . أجليه .
- راشيل : « مستغربة » « أؤجله ؟ »
- شياوك : نعم ، إن رفض عبد الله الفياض أن يدفع ثمنه فاشكرني حينئذ .
- راشيل : عبد الله الفياض ؟
- شياوك : نعم ، هو الساعة يحكي ليسحب مني مبلغا جديدا ، وما أحسبه يرفض شراء هذه الهدية لك .
- « تجهش راشيل بالبكاء فجأة » .
- شياوك : ماذا يابنتي ؟ أتبكين ؟ ما كنت أعلم أن هذا القول سيسوؤك إلى هذا الحد . ظننت أنك تؤثرين أن تكون الهدية من شاب يتحجب إليك على أن تكون من عجوز هرم مثل « يضرب بيده على كتفها »
- ساحيبي يا راشيل .
- راشيل : ماساءني قولك ، وسيان عندي أن تكون الهدية

منك أو منه . ولكن . . . .

شياوك : « ينهض من مقعده ويقف خلفها واضعاً يديه على كتفيها » لكن ماذا يراشيل ؟ أخبريني يابنتي ماذا يبكيك ؟ .

راشيل : « تستخرط في بكائها ولا تجيب » . . .

شياوك : هل ثم من شيء تكتمينه عني ؟

راشيل : « تشير برأسها أن نعم » .

شياوك : ماهو يراشيل ؟ أخبري عماك شياوك . إنه بمنزلة أبيك .

راشيل : أشعر بأعراض . . .

شياوك : ها . فهست . « هوني عليك يابنتي » فهو أمر بسيط لا يستدعي كل هذه الدموع . لكن لماذا لم تتخذى الاحتياطات اللازمة يراشيل ؟ .

راشيل : اتخذتها ياعمى ولكن . . .

شياوك : نفاد السهم هه ؟ أخشى أن يكون هذا العربي أعجبك يراشيل . لا تنسى يابنتي وأنت تتجيبين إليه أنه عدوك .

راشيل : قل لي ماذا أصنع الآن ؟ .

شياوك : لا تصنعى شيئاً . إن المسألة لا تزال في البداية وإنك تستطيعين أن تتحملى المشقة شهراً أو شهرين .

- راشيل : شهرا أو شهرين ؟ .
- شياوك : نعم . دون أن يظهر عليك شئ حتى تنهى دورك مع عبد الله الفياض . وبعد ذلك نستطيع أن نغنى بك في مستشفى خاص لا يعلم أمرك فيه أحد .
- راشيل : ماذا تعنى يا عم شيلوك ؟ .
- شياوك : ستستريحين في ذلك المستشفى حتى تضعي طفلك ، ثم نتولى نحن تربيته عنك .
- راشيل : كلا يا عم شيلوك ، لا أستطيع . .
- شياوك : أما تخين ياراشيل أن تسهجي في حركة النسل اليهودية ؟ إن العرب يتناسلون بكثرة مزعجة ، فلا بد لنا أن نباريهم إن شئنا أن تكون لنا الأكثرية
- راشيل : كلا لا أريد .
- شياوك : أتخافين أن يدري إلباهو بالأمر ؟ ثقي أنه لا يعلم أحد غيري وغيرك .
- راشيل : لا . لا أريد .
- شياوك : لابد من التضحية يا جميلتي راشيل . إن الدولة اليهودية تقوم على سواعد أمثالك من المضحيات المخاضات . وإن إعادة هيكل سليمان يابنتي ليست بالمطلب الهين .
- راشيل : « بغضب » كلا كلا أقول لك !

شياوك : « تمسك خديها بيديه فملاطفا « حسنا . لا تغضبى  
ياراشيل ولا تحملى هـا . كلى هذا الأمر إلى . بعد  
شهر أو شهرين سيزول عنك هذا الذى تشكين  
بمسحة واحدة من يد الطب القدير . امسحى دموعك  
يا بنتى فستجربى الأمور كما تحبين . قولى إلى  
الحوض فاغسلى وجهك .

« تنهض راشيل وتخرج من الباب الداخلى » .  
شياوك : « يعود إلى مقعده ويقلب أوراقا فى يده ثم يأخذ سماعه  
التليفون ويدير الرقم « آلو . . . مسيو يعقوب  
-جيم . . أنا شياوك . . هل عندك أحد ؟ . .  
حسنا . أصغ جيدا إلى ما أقول . أريد منك أن تكتب  
تقريراً للحكومة تحسن لما فيه إصدار قانون يمنع  
تصدير القمح والزيت إلى الخارج هذا العام . . .  
مهم جدا يا مسيو يعقوب . إن المدينين لنا من  
الفلاحين العرب أصحاب الأطيان لم يكونوا فى  
موسم من المواسم أكثر منهم فى هذا الموسم ، وهذه  
فرصة ينبغى أن لا تضيعها شركة شراء الأراضى  
اليهودية ؛ فإذا نجحنا فى حمل الحكومة على إصدار  
هذا القانون فسيستقط معظم هذه الأطيان فى أيدينا لأن  
أصحابها لن يستطيعوا تسديد ديونهم حين تهبط أسعار

القمح والزيت. أفهمت يا عزيزي ؟ .. لكن احرص  
 أن يصدر القانون قبيل الحصاد بقليل . . نعم حتى  
 لا يكون أمامهم مجال للشكوى . . الموظف المختص ؟  
 لا . هذا ليس من عملك . سأبعث له بما يرضيه .  
 دع هذا الأمر لي وما عليك إلا أن تكتب التقرير . .  
 مائة وول ؟ . الصحف ؟ . حسنا ، سأوعز إليها أن  
 تقوم بحملة تمهيدية : . شكرا يا مسيو يعقوب . إلى  
 اللقاء يا عزيزي . .

« تعود راشيل وقد زال ما بوجهها من أثر الدموع »

شياوك : الآن أنت راشيل حقا . . راشيل البسامة المرحمة !  
 راشيل : « تنصت » هذه سيارة عبد الله الفياض يا عم  
 شياوك . هذا صوت بوقها ...

شياوك : أعطيني السوار يا راشيل ؟  
 « تنزع راشيل السوار من معصمها وتعطيه لشيوك  
 فيعيدده شياوك في حقه » .

شياوك : انزلي يا بنتي فاستقبليه ؟  
 « تخرج راشيل من الباب الخارجي » .

شياوك : « يتناول سماعة التليفون ويدير الرقم بسرعة »  
 آلو . . . مسيو كوهين إسحاق ... قد حضر الرجل  
 فاحضر بعد نصف ساعة . . شكرا •

- « يضع السماء وينتهي لاستقبال عبد الله الفياض » .  
« يدخل عبد الله الفياض وراشيل » :  
عبد الله : مساء الخير يامسيو شيلوك .  
شيلوك : « ينهض لتحيته » مساء الخير ياأستاذ عبد الله :  
مرحباً بك . . . تفضل !  
عبد الله : « يصافحه » لعل تأخرت قليلاً عن الموعد ؟  
شيلوك : لا بأس ياسيدى . ولو تأخرت إلى نصف الليل  
لوجدتني في انتظارك .  
عبد الله : « يجلس وتجلس راشيل بجانبه » شكراً يامسيو  
شيلوك .  
شيلوك : « يقدم له عابة السجائر » تفضل ياسيدى .  
عبد الله : « يأخذ سيجارة ويشعلها » شكراً .  
شيلوك : قولى ياراشيل أحضرى لحبيبتك كأس ويسكى  
بالصودا .  
عبد الله : شكراً يامسيو شيلوك . لا لزوم لذلك .  
شيلوك : كلا لا بد من هذا . أحضرى ثلاثة أكواب لأشرب  
معكما نخب شبابكما . « تقوم راشيل وتخرج » .  
شيلوك : واحسرتاه على أيام الشباب ! تتمتع يا بنى قبل أن  
تكون عجوزاً مثلى .  
عبد الله : إنك وإن كبرت فى السن ماتزال عندك فتوة

الشباب ونشاطه يامسيو شياوك .

شياوك : لا تقل هذا ياسيدى فانى عجوز مرهق بهذه الأعمال المتعبة. تبا لهذا المكتب وأعماله ! ياليتنى أستطيع أن أعيش طليقا حرا كما تعيشان. « بيتسم » لكن حذار يابنى أن يدور نخلدك أننى أحسدكما على ما أنتما فيه من النعيم . بل أشعر حين أراكما سعيدين بشئ من العزاء عن شبانى الذاهب . « تعود راشيل حاملة معها الأكواب الثلاثة فى صينية كبيرة فتضعها على المنضدة وتقدم كوبا لعبد الله وكوبا لشياوك وتأخذ الكوب الثالث » .

عبد الله : نخب صحتك يامسيو شياوك !

شياوك : نخب حبكما وشبابكما !

« يشرب الثلاثة أكوابهم » :

شياوك : إنى والله لا أدرى لماذا أحبك كل هذا الحب يأستاذ عبد الله .

راشيل : لكنى أدرى السبب ياعم شيلوك .

شياوك : قولى يابنتى ماهو ؟

راشيل : إنك تحبه لأنك تحبى .

شياوك : أصبت ياراشيل . هذا صحيح . « لعبد الله » أتدرى

ياسيدى أنه لو كانت لى ابنة من صلبى لما أحببتها

- حي لهذه الفتاة الجميلة فهي أعز على من بنى .
- عبد الله : لكنها قاسية أحيانا يا مسيو شيلوك .
- شيلوك : لا يرو عنك هذا وإنما هو دلال الفتيات .
- « يتناول حق السوار ويفتحه » .
- شيلوك : « انظر يا سيدي . لقد بلغ من حبها لك أنني قدمت لها هذا السوار هدية مني لها فرفضت أن تقبله إلا أن يكون هدية منك . يا لحنون والحب !
- عبد الله : « يتناول السوار من شيلوك » كم ثمن هذا يا مسيو شيلوك؟ .
- شيلوك : زهيد جدا . مائة وخمسون جنيهها .
- عبد الله : قيد ثمنه على « يقدمه لراشيل » خذيه يا حبيبتي هدية مني .
- راشيل : تأخذه وتلبسه في معصمها باسمه « شكرا .
- شيلوك : ما أعجب شئون الحب ! رفضت أن تقبله مني وقبلته منك ، والسوار هو السوار لم يتغير فيه شيء .
- عبد الله : « ينظر في ساعته » هل أعددت الشيك يا مسيو شيلوك؟
- شيلوك : تحت أمرك يا سيدي ، تريد خمسة آلاف جنيه . أليس كذلك؟
- عبد الله : نعم .
- شيلوك : ألا ترى معي أن هذا مبلغ كبير ينبغي أن لا تسحبه دفعة واحدة لئلا يضيع سريعا من يدك . يجب أن تقتصد قليلا في نفقاتك يا بني .



عبد الله : لا أريد أن أتعبك بكثرة التردد عليك .  
شياوك : كلا بل يسرني أن أراك دائما عندي وأقضى لك رغباتك .

عبد الله : أخشى كذلك يا مسير شياوك أن يفاجئ عمي كاظم في دعوى الحجر على بالسفاهة ، فلا أستطيع التصرف في مالى بعد ذلك .

شياوك : اطمئن من هذه الناحية ، فإن ميخائيل جاد ذلك المسيحي المتعصب الذى اضطر لمقابلة كفاءته أن يترك منصبه الحكومى ويقترب من عمك نقودا ليفتح بها مكتب محاماة . لا يمكن أن يقف أمام محامينا الأشهر كوهين إسحاق . لقد نجح كوهين في رفع الرصاية عنك وسينجح بإذن الله في معارضة طلب الحجر عليك .

عبد الله : إننى خائف يا مسير شياوك ، فقد بلغنى أن موقف ميخائيل قوى جدا في هذه القضية .

شياوك : إن كنت تخشى من النتيجة فنى وسعنا أن نكتب كمبيالات أخرى بتواريخ مختلفة ، فلتسحب مبالغها واحدة بعد واحدة كلما دعت حاجتك إليها .

عبد الله : هذه فكرة حسنة .  
شياوك : لكن يحسن بنا أن نأخذ فيها رأى محامينا أولا . غدا

- سأعزضها عليه وسأخبرك برأيه فيها .
- عبد الله : حسنا ، أعطني الآن الخمسة الآلاف .
- شيلوك : سمعنا يا سيدى « يكتب كميالة بالمبلغ » هل لك أن توقع هذه الكميالة ؟
- عبد الله : بكل سرور « يوقعها » .
- شيلوك : « يخرج دفتر الشيكات ويكتب شيكا بالمبلغ » تفضل ياسيدى .
- عبد الله : « يأخذ الشيك ويضعه فى جيبه » شكرا يامسيو شيلوك « ينهض » هيا بنا ياراشيل .
- « يقرع الباب » .
- شيلوك : من هناك ؟ ادخل .
- « يفتح الباب ويدخل كوهين إسحاق المحامى . وهو كهل فى منتصف العقد الخامس من عمره ، مديد القامة شاحب الوجه يرتدى بذلة سوداء أنيقة وية أبط حقيبته » .
- كوهين : مساء الخير .
- شيلوك : « ينهض » أهو أنت يامسيو كوهين ؟ هذه زيارة غير منتظرة ولكنها صدفة حسنة .
- كوهين : « يصافح الثلاثة » مساء الخير ياأستاذ عبد الله ! مساء الخير ياآنسة راشيل !

- شيلوك : تفضل ياسيدى .
- كوهين : « يجلس أمام المكتب » إنها لفرصة طيبة أن أجد موكلى هنا عندك يامسيو شيلوك ، وأن أرى كذلك حبيبته الحسناء .
- راشيل : « تكسر طرفها » شكر ياسيدى .
- شيلوك : أجل . كنا الساعة نذكرك ونود لو نعرف سير القضية .
- كوهين : أخشى أنها السادة أن نخسرها هذه المرة .
- عبد الله : « فى لفة » نخسرها ؟
- كوهين : لا تخف ياسيدى فسنطلب استئناف الحكم .
- شيلوك : مارأيك لو كتبنا كمبيالات أخرى يوقعها الأستاذ عبد الله ليسحب مبالغها كلها دعت حاجته إليها ، حتى يمنع بذلك وقوع ماله فى يد عمه إذا كسب عمه القضية ؟
- كوهين : قد فكرت أنا فى هذا فعلا وجئت لأعرض هذا المشروع عليك .
- شيلوك : هذا اتفاق عجيب فى رأى . ولكن ألا ترى تأجيل هذه الخطوة حتى نرى ما يكون من أمر القضية ؟
- كوهين : أنا لا أنصح بالتأجيل ، فالتعجيل عندى أفضل .
- شيلوك : مارأيك بأستاذ عبد الله ؟
- عبد الله : رأى المسيو كوهين أصرب .

شيلوك : لا علم لي بشئون المحاماة : أنما أعرف بها منى .  
عبد الله : لكن هذه الكمبيالات التي لم أسحب مبالغها بعد  
كيف أوقعها ؟

شيلوك : « يضحك » أما نثق بدمتي يا صديقي الأستاذ ؟  
عبد الله : بلى ، أثق بدمتك ولكن . .  
كوهين : لا داعى إلى هذا كله . فالحل بسيط . يكتب لك  
المسيو شيلوك إيصالات ضد هذه الكمبيالات  
تحتفظ بها عندك . فإذا احتجت إلى صرف كمبيالة  
أعطيتها إيصالها فصرفها لك .

عبد الله : هذا جميل .  
شيلوك : « يضحك » نعم هذا خير من تعريض ذمتي للتجارب !  
كوهين : حينما يوجد حسن النية فاكل مشكلة حل .  
شيلوك : لكى تكتب الكمبيالات الباقية يلزمنا تقويم  
رسمى لنصيب الأستاذ عبد الله فى أطيان غزبة  
الفياض ؟

كوهين : « يفتح حقيبته ويخرج رقعة كبيرة » هاهو ذا التقويم  
الرسمى لأطيان الأستاذ عبد الله .

شيلوك : عجباً ! متى استصدرته ؟

كوهين : اليوم .

شيلوك : ... ما أبرعكم معشر المحامين !

« يتناول التقويم ويقرأ » ٤٥٦٥ دونما . سعر

الدونم الواحد ٢٠ جنيهها المجموع ٩١٣٠٠ جنيه .

عبد الله : « يتطلع إلى التقويم » كم الثمن ؟

شياوك : ٩١٣٠٠ جنيه . ثمن طيب يا أستاذ عبد الله على

أساس سعر الدونم ٢٠ جنيهها .

كوهين : « يخرج من حقيبته رقعة أخرى » وهذا عقد البيع

يامسيو شياوك .

شياوك : « يصطحب الدهشة » أوقد حررت عقد البيع أيضا

يامسيو كوهين ؟

يا لها من براعة مدهشة !

كوهين : لا عجب في هذا يامسيو شياوك . فقد خشيت أن

تسبقني الحوادث فلا أتمكن من إنقاذ ووكلي من

الورطة التي يريد خصمه إيقاعه فيها .

شياوك : « يتطلع عقد البيع » هذا جميل . « يسامحه لعبد الله » .

راجع يامسيو على مهلك ريثما أراجع حسابك

وأكتب لك الكمبيالات بما يبقى لك . « ينهمك

شياوك في كتابة الكمبيالات والإيصالات . بينما

يراجع عبد الله عقد البيع مرة بعد مرة » .

كوهين : « لعبد الله » هل راجعت حسابك يامسيو ؟

عبد الله : لم أراجع بعد .

- شياوك : « يقدم له دفتر الحسابات » تفضل ياسيدى هاهو ذا حسابك فراجعه .
- عبد الله : « ينتهى من مراجعة الحساب » مضبوط .
- شياوك : « يفرغ من الكتابة » خذ هذه الكمبيالات فوقعها يابنى .
- « يوقع عبد الله الكمبيالات » .
- شيلوك : وهذه إيصالاتها مضمضة منى .
- « يتصفحها عبد الله ويقابل بينها وبين الكمبيالات ثم يعيد الكمبيالات إلى شيلوك ويضع الإيصالات فى جيبه » .
- كوهين : « يقدم عقد البيع لعبد الله » الآن تستطيع ياسيدى توقيع هذا العقد بعد أن استوفيت الثمن كله .
- « يوقعه عبد الله بيد مرتعشة » .
- كوهين : وأنت يامسيو شياوك وقع هنا .
- شياوك : أمرك ياسيدى . « يوقع العقد » .
- كوهين : أهنتك ياأستاذ عبد الله ، فالآن انتصرت على خصمك .
- إن عملك قد يأخذ الحكم عليك بالحجر ولكنه لن يأخذ ملا واحدا منك ، وسأجتهد بعد فى رفع هذا الحجر إذا حكم به عليك لتتمتع بحريتك الرسمية .
- ولن آخذ على هذا حينئذ أى أتعاب منك .

- شيلوك : « يتضحك » ستأخذ الأتعاب من الخصم يامسيو كوهين .
- كوهين : « باسم » ذلك شيءٌ نخر لا شأن للأستاذ عبد الله به .
- عبد الله : « ينهض » هيا بنا ياراشيل .
- راشيل : « تنهض » ليلتكما سعيدة .
- عبد الله : ليلتكما سعيدة .
- كوهين : حظا سعيدا يا أستاذ ! حظا سعيدا يا نسة .
- شيلوك : إلى اللقاء .
- عبد الله : إلى اللقاء . « يخرج متأبطا ذراع خليلته » .
- « يبقى شيلوك وكوهين صامتين حتى يسمعا أزيز سيارة عبد الله فيشد أحدهما على يد الآخر بخراة » .
- شيلوك : بورك فيك يابطل ! لقد أنجزت الليلة عملا كبيرا .
- كوهين : أجل لقد فزنا بصمقة عظيمة .
- شيلوك : لن تهدأ نفسي حتى أضرم إلى هذه الأطيان أطيان كاظم بك .
- كوهين : بأى سبيل يامسيو شيلوك ؟
- شيلوك : بسبيل المضايقة طبعاً حتى يزهد في ماله .
- كوهين : هذا صعب فيما أظن ، فكماظم بك ليس بهين . بل إنى لأخشى أن يرفع علينا دعوة بالسفحة في أراضى ابن أخيه لاتصالها بأراضيه .

- شياوك : « نجعل أصابعه في لحيته » فما العمل يا صديق ؟ .
- كوهين : أرى أن نجعل باستعمال هذه القطعة فوراً .
- شياوك : في وسعي أن أبدأ ذلك من الغد .
- كوهين : حسناً ، سأسجل عقد البيع غداً . هل أعددت لهذه القطعة من يستعملها ؟
- شياوك : نعم سنعطئها إما للمهاجرين الجدد من بولونيا أو للمائتين المهربين .
- كوهين : قضى الأمر يا ماسيو شياوك .
- شياوك : لكن قل لي أياكون من الصعب على كاظم باك أن ينجح في قضية الشفعة إذا نحن عجلنا باستعمال هذه الأراضي ؟ .
- كوهين : بالطبع . إذ نستطيع أن نتحكم في الثمن بعد ذلك . « يقرع الباب الخارجى قرعاً شديداً » .
- شياوك : « نجتمع أوراقه مسرعاً ويودعها في درج المكتب » من ذا هناك ! ادخل « يفتح الباب ويدخل إبراهيم وهو رجل في الخمسين من عمره ضخم الجثة قوى البنية هو إلى الطول أقرب منه إلى القصر تدل ملائمته وملابسه البسيطة على أنه من رجال الأعمال العصاةيين »
- شياوك : « ينهض محاولاً كتم اضطرابه » ماسيو إبراهيم .
- إبراهيم : « يصافح شياوك وكوهين برود » مساء الخير ماسيو



شيلوك . مساء الخير . مسيو كوهين . « يجلس أمامها  
بغير اكترات » .

شيلوك : مرحبا بالصاديق العزيز .  
إبراهيم : لا تدعنى صديقا يا شيلوك . فنحن أعداء .  
شيلوك : « يتضحك » نحن الليلة على الأقل أصدقاء وإلا لما  
تفضلت على هذه الزيارة .

إبراهيم : كأنك لا تدري لماذا جئتك .  
شيلوك : بالطبع لا أدري ياسيدى ولكنى سعيد بزيارتك على  
كل حال ، فهل أستطيع أن أودى لك أى خدمة ؟ ..  
إبراهيم : كان أجدر بك يا شيلوك أن تسألنى هل نستطيع أن  
تكف عنى أذاك ؟ .

كوهين : يظهر لى أنكما تصطفنعا التاشاجر لتحملانى على  
الانصراف لتبقيا وحدكما .

شيلوك : كلا يامسيو كوهين ، بل ابقى معنا لعلك تصلح  
بيننا . إذ يظهر لى أن المسيو إبراهيم ثائر الأعصاب  
الليلة « يلتفت إلى إبراهيم » قل لى ياسيدى أى  
أذى تعنى ؟ .

إبراهيم : كأنك لا تدري ما فعلت ، عصابتك المجرمة لى  
وبعالى اليوم !

شيلوك : أترك تعنى أفراد الحامية اليهودية ؟ .

- إبراهيم : وهل في البلاد عصابة مجرمة غير هؤلاء ؟ .
- شيلوك : لا حق لك أن تسمى هؤلاء الشان المنطوي عن الذين  
يخمون مصالح اليهود في هذا البلاد مجرمين .
- إبراهيم : بلى إنهم لمجرمون ولا عمل لهم إلا الإجرام .
- شيلوك : لكن ماذا فعلوا اليوم حتى تسبهم هذا السب ؟ .
- إبراهيم : ألم تعلم أنهم أعتدوا على وعلى عمالي ؟ .
- شيلوك : كل ما أعلمه عن هؤلاء أنهم حريصون على القيام  
بواجبهم . فإذا صح ما تقول فلا بد أنك استخدمت  
في مصنعك عمالا من غير اليهود .
- إبراهيم : أجل استخدمت عمالا من العرب فما شأنكم أنتم في ؟  
أنا حر في استخدام من شئت .
- شيلوك : لو لم تكن يهوديا لكنت حرا في استخدام من تشاء .  
أما وأنت يهودي فيجب أن تخضع لقراراتنا وهي  
قرارات تسرى على كل يهودي في العالم .
- كوهين : يجب أن نلتزم له غادرا يامسيو شيلوك . فاعلمه يحفل  
هذا القرار الخاص باستخدام العمال في فلسطين .
- إبراهيم : كلا لأجهله . ولكني لا أعترف بهذه القرارات لأنني  
لا أعترف بالصهيونية ذاتها .
- شيلوك : قد كنت تؤمن بالصهيونية فيما مضى . ولكنك ارتددت  
عنها إثارا لمصلحتك الخاصة على المصلحة العامة

الأمة اليهودية .

إبراهيم : ليس في الدنيا شيء اسمه الأمة اليهودية . إن هذه  
إلا خرافة .

شياووك : « حانقا » ما تقول ؟ خرافة ؟ .

إبراهيم : نعم خرافة كبيرة ابتدعتها عقول صغيرة . إن  
اليهود دين وليسوا أمة .

كوهين : قد كانوا كذلك ياسيدي . حتى قامت الحركة  
العسبونية لتجعلهم أمة كالأمم .

إبراهيم : إن هذه الحركة ستجر على اليهود أعظم النكبات .

شياووك : ( مبتدئا ) أجل قد ينكب بها خائن مثلك لا يهمه  
إلا الربح الشخصي . أفستطيع أن تنكر أنك  
ما استخدمت العمال العرب إلا لأن أجورهم أقل  
من أجور العمال اليهود ؟

إبراهيم : هبوا هذا صحيحا فما شأنكم بي . وماذا على إذا  
نظرت لمصاحتي ؟ .

كوهين : إن هذا ياسيدي يعد خيانة للقومية اليهودية .

إبراهيم : لكني ياسيدي لا أعترف بهذه القومية المفتعلة ،  
فكيف تنسبون إلى خيانتها ؟

شياووك : إنها قد وجدت سواء أعترفت بذا أو لم تعترف .

إبراهيم : لا وجود لها في نظري فلست مسئولاً قبلها بشيء .

لا بل سأقوم هذه القومية المزعومة بكل قواي . فإني  
أعد لها لعنة تصيب على رؤوس اليهود دونهما لعنات  
أنبياء بني إسرائيل .

كوهين : بأي منطق تقول هذا ؟ أتعد قيام دولتنا واعتراف  
الأمم بكياننا القومي بعد ما قاسيناه من الاضطهاد  
الطويل لعنة علينا ؟

شيلوك : إن يكن هذا لعنة علينا فمرحبا . بهذه اللعنة .

كوهين : أجل . مرحبا باللعنة تمصفنا وترفع عن ظهورنا  
سياط الاضطهاد .

إبراهيم : « محبدا » ما أوقعكم وأجرأكم على الحق ! بأي  
لسان تتحدثون أنتم عن الإنصاف ؟ وياكم أيها الإله  
المغفلون . أنتظرون أن تنصفكم الأمم إذا انتهكتم  
أنتم قوانين الإنصاف والعدل ؟ أم هل تتوقعون أن  
ترفع عن ظهوركم سيوط الاضطهاد . إذا وضعتوها  
في ظهور قوم لا ذنب لهم إلا أنهم كانوا الشعب  
الوحيد الذي أنصفكم وعاءكم بالعدل والحسن  
يوم كانت الدنيا كلها تضطهدكم وتضطرم عليكم  
نارا . فماذا تم طعم الأمن والدعة إلا في كنف هذا  
الشعب الكريم ؟

كوهين : لقد شطط بك القول ياسيدي . فإنا لا ننكر «أذا ذكر من

من فضل العرب . ولكننا لا نريد أن نضطهدهم  
كما تقول بل غايتنا التعاون معهم على ما فيه خير  
الفرقيين .

إبراهيم : كذبتُم أيها المنافقون . أتريدون اضطهادا أكبر من أن  
تغتصبوا بلادهم بقوة غيركم فتعاملوهم فيها معاملة  
السادة للعبيد ؟ وإلا فقولوا لي ما معنى هذا التفريق  
بين العامل العربي والعامل اليهودي في الأجر ؟  
ثم ما معنى هذا التحامل على العمال العرب وقد  
غبنتموهم في الأجور . فما كفاكم ذلك حتى تمنعوا  
استخدامهم وتفضوا بالقوة استخدام العمال اليهود  
الذين يتقاضون أجورا أكبر ؟ أهذا هو التعاون  
الذي لا نخجل ألسنتكم أن تتشدد به ؟ أليست هذه  
سياسة صريحة لإبادة العرب أصحاب البلاد  
الأصليين ليخلفهم هؤلاء الأوزاع الذين تجلبونهم  
جلبا من شتى الشعوب ومختلف الأصقاع ؟

شيلوك : إن الدولة المنتدبة هي التي فرقَت بين العامل اليهودي  
والعامل العربي في الأجور . فما ذنبنا نحن ؟

إبراهيم : أنتم حملتم الدولة المنتدبة على هذا وعلى غيره من  
القوانين الحائرة بدعايتكم العالمية الزائفة . ولكني  
أندركم — وستعرفون صدق ما أقول — أن هذه

الدولة لن تبقى في تدليالكم إلى الأبد . وسيأتي يوم تنتاب فيه عايكم وترفع حرايا عنكم . فانظروا حينئذ من يحميكم من جيرانكم الذين بادأتموهم بالعدوان والظلم ؟  
شيلوك : « سائرا » قل لي بحياتك يا مسيو كوهين . أيجوز أن تكون هذه لغة يهودى صميم ؟

إبراهيم : « يستشيط غضبا » ماذا تعنى أيها العجوز الوغد ؟  
شيلوك : لا تغضب فما عنيت شيئا مما سبق إلى ذلك !  
كوهين : يعنى المسيو شيلوك أن هذه اللغة إنما تليق برجل عربى .  
إبراهيم : فاعلموا إذن أننى عربى بالوطن ويهودى بالملّة .  
شيلوك : فأنت إذن يهودى مزيف !

إبراهيم : بل أنت اليهودى المزيف ! أما أنا فإسرائيلى فاسطيينى تسلسل آبائى في هذه البلاد منذ قرون . ولولا سخرية الأيام لما استطاع أمثالك يا شيلوك من الأجانب الدخلاء في البلاد أن يتجهججوا على مثلى من أبناءها الأصليين .

كوهين : حسبكما شجارا يا صديقي . دعنا ننظر يا مسيو شيلوك لعلنا نستطيع أن نرضى أختانا المسيو إبراهيم .  
شيلوك : إننى على استعداد أن أرضيه إذا شاء التفاهم معى .  
« يفتح الباب فجأة ويدخل زيكناخ مرتديا معظنا أسود وعليه علامات الاضطراب . فما وقعت عيناه

على إبراهيم حتى قصدوا إلى الباب الداخلى فتبعه  
شياوك ودخل معه وأوصد الباب خلفها .

كوهين : « يتبين الدهشة في وجه جليسه إبراهيم » لعل هذا  
طارق نحير يا مسيو إبراهيم جاء لينقذنا مما كنا فيه  
من الشجار البغيض .

إبراهيم : « يتلثم » هذا جائز يا مسيو . . يا مسيو كوهين  
« يدخل شياوك فيعود إلى محاسنه على المكتب . ويدخل  
خلفه زيكناخ وقد خلع معطفه الأسود فظهر  
الساعة بملابس ضابط البوليس ووقف توا أمام  
إبراهيم . »

زيكناخ : أرني يا سيدى المسدس الذى معك .

إبراهيم : « مذهوشا » ما شأنك به ؟ إنه مسدس مرخص .

زيكناخ : أرنيه من فضلك .

إبراهيم : « يصعد النظر فيه ويصوبه » .

زيكناخ : ماذا تنتظر ؟ أرني مسدسك .

إبراهيم : « يخرج مسدسه من وسطه » تفضل .

« يأخذ زيكناخ المسدس وسرعان ما أطلق منه

رصاصة على الجدار الذى يجلس دونه شيلوك ، ثم

انقلب إلى إبراهيم فألقى القبض عليه »

إبراهيم : « يحاول المقاومة ويصيح . ما هذا يا لصوص ؟

- ماذا تريدون مني ؟ .
- « يقترب شياوك من كوهين فيسر إليه كلاً » .
- شيلوك : « وبلى لك . أتزورني في مكتبي وتطابق على الرصاص يا مجرم ؟ » .
- إبراهيم : « يصيح » أنت المجرم ! أنتم المجرمون ! .
- زيكناخ : « سأسوقك الآن إلى مركز البوليس فقل هذا الكلام هناك . »
- « يفتح الباب الخارجى اقتحاما ويدخل كساب جاد مأمور البوليس ومعه حارساه - زيكناخ يؤدى التحية الرسمية لكساب » .
- كساب : « لحارسيه » فتش المنزل . « يدخل الحارسان الباب الداخلى » .
- إبراهيم : « ها أنت ذا جئت فأنتقذنى يا حفرة المأمور من هؤلاء المجرمين . »
- كساب : « صه . اسكت يا هذا » يلتفت لزيكناخ « ما هذا ؟ »
- زيكناخ : « هذا الرجل حاول الاعتداء بمسدسه على المسيو شيلوك فألقيت القبض عليه . »
- كساب : « ماذا جاء بك هنا يا زيكناخ ؟ » .
- زيكناخ : « كنت ماراً بهذا الحى فسمعت طلقة النار فأسرعت بالحضور . فوجدت المعتدى قد أطلق رصاصتين »



ووجدته في عراك شديد مع المسيو كوهين المحامي .  
ولولا وجود المسيو كوهين لكان قد قتل المسيو  
شياوك .

إبراهيم : لا تصدقه يا حضرة المأمور . فإنه هو الذي أخذ مني  
المسدس فأطلق الرصاصتين على ذلك الجدار ليصق  
في تهمة الاعتداء على شياوك .

شياوك : يالك من مجرم خطير . أتحاول النجاة من يد العدالة  
بمثل هذا التلغيق ؟

كساب : اسكت يا مسيو شيلوك وانتظر حتى نأخذ شهادتك .  
» يفحص المسدس وينظر إلى أثر الرصاصتين  
على الجدار »

« لإبراهيم » لماذا أشهرت مسدسك ؟ .

إبراهيم : ما شهرته يا حضرة المأمور . وإنما جاء هذا الضابط  
المأجور فطلب مني أن أريه مسدسي فقات له إنه  
مرخص . قال لي أرنى إياه فأخرجته له ، فاخطفه  
من يدي وأطلق الرصاصتين على الجدار ثم ألقى  
القبض على .

» يعود الحارسان من الباب الداخلي » .

أكساب : هل فتشتم المنزل كله ؟ .

أحد الحارسين : نعم يا حضرة المأمور فلم نجد أحدا .

- كساب : هل غلقتما الأبواب كأنها ؟ .
- أحدهما : نعم يا حضرة المأمور .
- كساب : اسمح لي يا ميسيو شياوك أن أجلس على مكتبك لأفتح المحضر .
- شياوك : « نخل مكانه » تفضل يا حضرة المأمور .
- كساب : « نجلس على المكتب وينتشر أوراق المحضر أمامه ابقوا جميعا مكانكم حتى آخذ أوراقكم .
- « يكتب سطورا على أوراقه بسرعة عظيمة » .
- « يوجه السؤال للجميع » من الذى دخل الساعة إلى المكتب آخر من دخل قبيل مجئنا ؟
- « يسكت شياوك وكوهين وزيكناخ ويتظاهرون بأنهم لم يفهموا سؤال كساب » .
- إبراهيم : « والتفدى بيده » هذا الضابط المأجور هو آخر من دخل يا حضرة المأمور .
- زيكناخ : نعم أنا دخلت هنا حين سمعت طاقة النار . فوجدت هذا الجانى فى عراك مع الميسيو شياوك والميسيو كوهين . ولعلكم جئتم أيضا لما سمعتم الطلقات .
- كساب : « يخط بقلمه كلمات ثم ينظر إلى زيكناخ » كلا ما جئنا لهذا . ولكننا كنا نطار درجالا تركب جريمة قتل وقد لمحناه دخل هذا المنزل .

- كوهين : هذا أمر عجيب .
- شياوك : لم يدخل عندى غير هؤلاء الثلاثة يا حضرة المأمور .
- فقد كان عندى المسيوكوهين . ثم دخل عاينا إبراهيم
- هذا وفى عينه الشر فأخذ يناقشنى فى الصهيونية .
- ولما احتدم بينى وبينه الجدل شهر مسدسه على
- فأساك المسيوكوهين بيده . فانطلقت رصاصتان منه
- وقعتا على الجدار .. وما لبث الضابط زيكناخ أن جاء
- مسرعاً فألقى القبض عايه .
- كوهين : يظهر أن الذى تطاردونه يا حضرة المأمور دخل فى
- منزل آخر من المنازل المجاورة .
- كساب : « باهجة جافة » كالا إننى متأكد من دخوله ههنا
- المنزل « ياتنت لشياوك » أهذه كل أقوالك يا مسيو
- شياوك ؟
- شياوك : نعم يا حضرة المأمور .
- كساب : « نخط بقلمه » وأنت يا مسيو كوهين أتوافق على
- هذه الأقوال ؟
- كوهين : نعم أوافق على جوهرها يا حضرة المأمور .
- زيكناخ : هل يأذن لى حضرة المأمور بأن أسوق هذا الجانى
- إلى المركز ؟
- إبراهيم : يصيح مقاطعا « لا يا حضرة المأمور . إننى برى

- ياحضرة المأمور . هذه مؤامرة دبرت ضدى .
- كساب : « يشير لإبراهيم أن يسكت ثم ياتفت إلى زيكناخ »  
 كلا يا زيكناخ . لا يبرح أحد منكم مكانه حتى  
 أنتم تَحْقِيقُ .
- زيكناخ : أمرك يا حضرة المأمور .
- كساب : « لإبراهيم » ماذا تفطن الدافع لمؤلاء على تدبير  
 هذه المؤامرة ضدك ؟ .
- إبراهيم : لا أدري يا حضرة المأمور .
- كساب : هل كنت تتوقع هذه المؤامرة حين جئت إلى هنا ؟
- إبراهيم : كلا لم أكن أتوقعها قط .
- كساب : فما الذى جاء بك إلى هنا ؟ .
- إبراهيم : جئت لأشكو إلى شياوك اعتداء بعض الحماميات  
 اليهودية على وعلى العمال العرب الذين يشتغلون فى  
 مصنعى .
- كساب : لماذا لم تشتك هذا الاعتداء إلى مركز البوليس ؟ .
- إبراهيم : قد شكوتهم مرارا إلى المركز فكانت شكاواى  
 تحفظ دائما . فرأيت اليوم أن أكلم هذا الذى بيده  
 تدبير هذه الحماميات وتصريفها ليكيف أذاها عنى  
 وعن عمالى . ولكنه بدلا من أن ينصفنى اتهمنى  
 بخيانة القومية اليهودية .

كساب : ثم ماذا حدث ؟ .  
 إبراهيم : ثار بيني وبينه جدل في الدنهيونية لأن أرى أنها  
 مفسرة بمصالح اليهود . ولا سيما اليهود الفلسطينيين  
 الأصاين .

كساب : هل غضبت لرأيك فشهرت عليه مساسك ؟ .  
 إبراهيم : كلا يا حضرة المأمور لم يكن في الأمر ما يدعوني  
 إلى هذا قط . وإنما كنا في نقاش كلامي محض حتى  
 دخل زيكناخ هذا وعاهيه علامات الاضطراب  
 فاحتل بشياوك في الغرفة المجاورة . ثم ما لبث أن  
 عاد فطاب المساس مني فقلت له إنه مرخص .  
 فألح على أن أريه إياه فلما أخرجه له اختطفه مني  
 فأطلق الرصاصتين على الجدار ثم وضع القيند  
 في يساري

كساب : « نخط بقلبه في أوراقه » ثم ماذا ؟  
 إبراهيم : ثم ما لبثتم أن دخلتم أنتم .  
 زيكناخ : هذا كذب يا حضرة المأمور اختلقه ليرى نفسه  
 من تهمة الشروع في القتل .  
 كساب : « مقاطعا » اسكت يا زيكناخ . « لإبراهيم » ألم  
 يدخل أحد مع زيكناخ ؟ .  
 إبراهيم : لا يا حضرة المأمور .

كساب : هل دخل زيكناخ بهذه الملابس الرسمية ؟  
 زيكناخ : « متقاطعا » ماذا تعني بهذا السؤال يا حضرة المأمور ؟  
 كساب : لا تقاطعني في تحقيقي ولا تفته بكلمة حتى أسألك  
 « يسكت زيكناخ على مغمض » .

إبراهيم : « تسمع عيناه كمن تذكر شيئا غاب عن ذه  
 أجل نسيت يا حضرة المأمور أن أقول لك  
 كان يرتدى موطئا طويلا أسود حين دخل . ثم ر  
 بهذه الملابس الرسمية بعد ما أدخل شيانوك  
 الغرفة المجاورة .

شيانوك : لا تصدق كلامه يا حضرة المأمور فإنه يكذب .  
 كساب : أرجوك يا مسيو شيانوك أن لا تقاطع التحقيق .  
 « لإبراهيم » هل يمكنك التعرف على ذلك المجرم  
 إذا رأيته ؟

إبراهيم : نعم . عليه شارة الإرهابيين إن لم تخفى المذاكرة  
 كساب : « لأحد حارسه » فتش الغرفة المجاورة يا حرس  
 « ينهض شيانوك ليصحب الحارس » .

كساب : إلى أين يا مسيو شيانوك ؟  
 شيانوك : أريد أن أدله على المكان المطاوب .  
 كساب : شكر الاداعي إلى ذلك . ابق مكانك .  
 شيانوك : « يجلس ممتعضا » إنى أحتج على هذه المصروفات في يد

كساب : « نلجد به بنظرة هائلة » بعد أن أتم عدلى قدم احتلجاجك  
إلى من تشاء .

« يكتب فى أوراقه ثم ينظر إلى كوهين » هل كان  
زىكنناخ يرتدى معطفًا أسود حين دخل ؟

كوهين : « بعد تردد » لا أتذكر يا حضرة المأمور .  
« يعود كساب ويبدد معطف أسود » .

كساب : وجدت هذا يا حضرة المأمور واقف فى قاع دولاب  
بالغرفة المجاورة ؟

كساب : أكان الدولاب مفتوحا ؟

كساب : لا بل كان مقفلا . ولكنى وجدت مفتاحه مرميا  
على الأرض .

كساب : « يتناول المعطف فيفحصه » ويفتاش جيوبه ويستخرج  
منها منديلًا أحمر وفرد قفاز فيفحصهما أمامه . ثم  
ينشر المعطف أمام إبراهيمام « أهذا المعطف الذى  
رأيتك ؟

إبراهيمام : نعم هو نفسه وهذه الشارة عنيها .

كساب : « يرمى المعطف لىكنناخ » ارتده بازىكنناخ .

زىكنناخ : « ممانعا » ما تمصده من هذا يا حضرة المأمور ؟

كساب : إننى آمرلك بارتداء هذا المعطف .

زىكنناخ : « يرتدى المعطف » آمرلك .

- كساب : « يعطيه المندبيل الأحمر » تلثم بهذا المندبيل  
زيكناخ : لا أعرف كديف أنلثم .  
كساب : ساعده يا حسام .  
« يلثمه حسام بالمندبيل » .  
كساب : « لمعاونيه حسام وناصر » مارأيكما ؟  
ناصر : هيئة الرجل بعينها .  
حسام : بالضبط .  
كساب : اخلع عنه اللثام يا حسام .  
« يخلع حسام اللثام عن وجهه زيكدنا  
لكساب » .  
كساب : « لزيكناخ » أرني مسدسك .  
زيكناخ : « يعطيه مسدسا » تفضل .  
كساب : « يفحص المسدس » هذا مسدس  
مسدسك الحكوفى ؟  
زيكناخ : « يعطيه المسدس الحكوفى » بعد تردد «  
كساب : « يفحصه ويشم ماسوره » أين أطلقت  
الحمس الناقصة ؟  
زيكناخ : « بعد تردد » أطلقتها على نفر من  
اعترضونى فى ناحية المروءة . فاعتصموا  
كساب : هل أصبت أحدا منهم ؟ .



زيكناخ : « يعود إليه شيء من الثقة بنفسه » كلا ولكن وقع من أيديهم هذا المعطف وهذا المسدس فانتفضتاهما .

كساب : هل كتبت محضرا بذلك ؟

زيكناخ : لم أكتبه بعد .

كساب : متى كانت هذه الحادثة ؟

زيكناخ : « بعد تردد » حوالى الساعة الثامنة .

كساب : اذكر حر كاتك فى الفترة التى بين وقوع الحادثة ومجيئك إلى هنا .

زيكناخ : رجعت من صاحبة المروءة فخرجت على المنزل لأطمئن على صحة والدتى المريضة فقضيت فيه فترة من الزمن . ثم خرجت قاصدا مركز البوليس لأكتب المحضر وأقدمه . وبينما كنت مارا بهذا الشارع إذ سمعت طلقة النار فأسرعت بالمجئى إلى هنا وكان ما قصصته عليك من قبل .

كساب : إذا فى تمام الساعة التاسعة كنت فى منزلكم ؟

زيكناخ : هذا صحيح .

كساب : ما اسم والدتك ؟

زيكناخ : « بعد تردد » هريتا .

كساب : من الدكتور الذى يعالجها ؟

زيكناخ : الدكتور يعقوب ناحوم .

- كساب : هل لديك تليفون فى المنزل ؟
- زيكناخ : « بعد ارتباك وتردد » نعم ولكن قلما نستعمله .
- كساب : مازقعه ؟
- زيكناخ : « بشئ من الحدة » ماتصنع به يا حضرة المأمور ؟
- ليس فى المنزل إلا والدتى وهى مريضة لا تستطيع القيام إلى التليفون .
- كساب : أليس فى المنزل أحد غير ها ؟
- زيكناخ : لا أحد . . إلا الخادمة وهى جاهلة لا تعرف كيف تربى التليفون .
- كساب : « يتقدم له ورقة وقلما » حسنا . اكتب لى رقم التليفون .
- زيكناخ : « يكتب الرقم » لكن هذا سيتلقى والدتى المجهوز المريضة يا حضرة المأمور .
- كساب : « يأخذ الورقة » لا تخف . لن نزعج السيدة والدتك . « يتناول السماعة ويدير الرقم » آلو . . . منزل المسيكو زيكناخ . . . أود المسيو زيكناخ غير موجود . أنا الدكتور يعقوب . كيف حال السيدة هنريتا ؟ حسنا . مسى لى عليها . . متى يخفىر المسيو زيكناخ ؟ . . . متى يخرج من المنزل اليوم ؟ . . . حوالى الساعة الخامسة ؟ . . ألهم بعد

بعد ذلك إلى المنزل . . . أوه لم يعد بعد ذلك . . .  
 لا . لا شيء ، قولى له حين يرجع اللبابة بن الدكتور  
 يعقوب ناحوم يود أن يراه . . شكرا " يضع  
 الساعة " « ياتفت إلى زيكناخ » قد تبين كذباتك  
 وتلفيقك . كنت الساعة التاسعة في عزبة الشيخ سعد  
 الحرراني . ألبسه القيد يا حسام .

- زيكناخ : عجبها ماذا تقصد ؟ في لأفهم شيئا مما تريد .  
 كساب : أنت قاتل الشيخ سعد وعائلته وقد قتلتهم بمسدس  
 الحيكومة .  
 زيكناخ : هذه تهمة مافقة . لا أعرف الشيخ سعد هذا ولم  
 أسمع به في حياتي . أنا برى .  
 كساب : قد قامت البراهين القاطعة على أنك القاتل .  
 « لناصر » أعطى فرد القمراز الذى معك ياناصر .  
 ناصر : « يناوله إياه » هاهو ذا يا حضرة المأمور .  
 كساب : « ينظره بفرد القمراز الموضوع أمامه » وهذا برهان  
 جديد . هذا فرد القمراز الذى وجدناه في المعطف  
 يطابق تماما الفرد الذى وجدناه في مكان الحادثة .  
 زيكناخ : قد قلت لكم إن المعطف ليس لي .  
 كساب : « ينهره » كفى كلاما . قيده يا حسام .  
 « يحاول زيكناخ الامتناع عن لبس القيد » .

- كساب : لا تقاوم البوليس .
- زيكناخ : أنا من البوليس . لا يمكن التنبؤ على هكذا .
- « يلبسه حسام القيد » .
- كساب : أجل . أنت من البوليس وهذا يضاعف جرميتك .
- إذ ارتكبتها بمسلسل الحكومة وفي أثناء عمالك الرسمي .
- « ياتنت إلى شياوك وكوهين » وأنتا متهمان بتهمة البوليس والتستر على مجرم هارب .
- كوهين : أى تضليل يا حضرة المأمور وأى تستر ؟ إننا لم نكن نعلم عن الجريمة التى تذكروها شيئا .
- كساب : حسنا . دافعا عن أنفسكما حين تطلبان .
- إبراهيم : وهما متهمان أيضا بالتآمر ضدى لياصفا بى تهمة الشروع فى قتل .
- كساب : سيجرى التحقيق فى هذا أيضا يا مسيو إبراهيم .
- « يجمع أوراقه وأشياءه وينهض » .
- « لحارسه » سوقا هذين المتهمين إلى المركز ..
- إبراهيم : « يسوقه ناصر » لكنى برى يا حضرة المأمور وقد تبين لك كذب هؤلاء وثائقيهم .
- كساب : « يقترب منه » أجل . قد تحقق عندى أنك برى .
- ولكن الإجراءات الرسمية يجب أن تأخذ مجراها .

- لا تخف يا مسيو إبراهيم .
- « يخرج حسام يسوق معه زيكناخ ، ثم ناصر يسوق معه إبراهيم . ثم يخرج خلفهم كساب » .
- « يقفل شياوك الباب ثم يرتقى على مقعده منها الكا » .
- كوهين : سأحضر لك كوب ماء يا مسيو شياوك « يخرج من الباب الداخلى » .
- شياوك : « يتنهد » آه آه ! يا لها من لياة مشؤومة ! كساب جاد . . هذا العدو اللعين . « يعود كوهين مسرعا فيسقى شياوك » .
- كوهين : تجد يا مسيو شياوك فالمسألة هينة .
- شياوك : « يفرغ من شرب الماء » شكرا يا صديق العزيز .
- شكرا . . « يضع الكوب على المكتب » .
- كوهين : هل أحسست الآن بشئ من الراحة ؟ .
- شياوك : نعم نعم .
- كوهين : أهو هذا الشيخ سعد الذى أبى أن يبيع ضيعته فى وادى السراوة ؟ .
- شياوك : « يعود له نشاطه » نعم هو بعينه . لقد لى الليلة حفته هو وكل عائلته !
- كوهين : أظن أنه سيسهل على الشركة الآن ابتياع أرضه .
- شياوك : نعم سيكون وادى السراوة غدا فى قبضتنا ؛ لكن

مسكين زيكناخ ! .

كوهين : هل رجع في هذا التدبير إلى رأيك يامسيو شياوك ؟

شيلوك : « ياتفت يمنة وبسرة » بالطبع يامسيو كوهين .

كوهين : لكن كيف انتهى أمر هذا التدبير إلى كساب جاد ؟

شيلوك : هذا مالا أستطيع أن أجده له تفسير .

كوهين : أترى أن ذلك قد وقع اتفاقا وصادفة ؟

شيلوك : ما أظن ذلك ولكن هذا المأور العربي المسيحي

من أشد الناس وطأة على الصهيونية . وهو يهتم اهتماما

بالغا بتعقب أعمالنا والكيد لخططنا بما له من السلطة

البوليسية فيجب التخلص منه ومن مضايقاته

بأى سبيل .

كوهين : سيأتى يوم يترك فيه منصبه في مركز البوليس ، كما

ترك أخوه منصبه في المجلس البلدى .

شيلوك : لكن هذا يختلف عن أخيه ميخائيل ، فميخائيل

رقيق الحس فما كاد يشعر بغلبة الأعضاء اليهود في

المجلس حتى استقال من منصبه . أما هذا فبارد

الطبع بليد الحس ولن يترك منصبه إلا إذا جبر

برجليه وأخرج منه قهرا .

كوهين : لن تعجزك الحيلة يامسيو شياوك .

شيلوك : دعنا من أمر كساب الآن وقل لى أولا كيف ننقذ

زيكناخ . إنه شاب نشيط لا نستغنى عن خدماته  
قط . وثبوت هذه التهمة عليه سيضوه سمعة رجال  
البوليس اليهود في البلاد . وربما يكون لذلك من  
الأثر ما نخر من الاستعانة بهم في شؤوننا الصهيونية .  
وإنى لأأدري كيف نستطيع العمل إذا فقدنا  
معونة هؤلاء .

كوهين : صدقت يا مسيو شياوك . إن تبرئة زيكناخ ليمكن  
عظيم من الأهمية .

شياوك : فما رأيك يا عزيزي كوهين ؟ ماذا تقترح ؟

كوهين : سنرى ماذا يكون من أمر النيابة أولا .

شياوك : كلا بل يجب تدبير مخرج له من الآن . فكم يانابغة  
القانون فكم . إن لم يسعنا نؤغك الآن في هذه  
الساعة الحرجة فلا حاجة بنا إليه .

كوهين : ليس ثم إلا سبيل واحد فيما أرى .

شياوك : « متحمسا » ماهو يا عزيزي كوهين ؟ ماهو ؟

كوهين : أن نلصق هذه التهمة بأحد شبابنا الإرهابين ونجعل  
أحد أفراد البوليس اليهود يقبض عليه ، ثم يعترف  
الشاب الإرهافي بالجريمة وبذلك تثبت براءة زيكناخ .

شياوك : مرحى يا عزيزي كوهين ! هذا رأى جميل .  
« تلمع عيناه بهريق غريب ويشد يده على يد

كوهين « صبرا يا عزيزى كوهين . فقد عن لى  
الساعة رأى آخر .

كوهين : خير يامسيو شيلوك .

شيلوك : سنتخذ هذا أيضا ذريعة للطعن فى كساب جاد  
ونتهمه بالتحامل على رجال البوليس اليهود ومحاولة  
إلصاق التهم بهم . فهو بذلك لا يصح أن يترأس عليهم .  
كوهين : هذا مدهش يامسيو شيلوك .

شيلوك : ليس هذا فحسب . بل يجب أن نحاكم هذا المأمور  
اللعين على التهمة التى ألصقها بضابطنا الشاب  
ثم ثبتت براءته منها .

كوهين : « يهتز طربا » ما هذا النبوغ يامسيو شيلوك ! .

شيلوك : لا ياسيدى لافضل لى فى ذلك فأنت صاحب الرأى  
الأول . وإنما استمددت هذا من ذلك الرأى .

كوهين : هذا توفيق عجيب ، فسنضرب عصفورين بخجر  
شيلوك : واحد . أجل فلننفذ هذا الرأى الآن .

« ينهض إلى مكتبه ويتناول السماعة ويدير الرقم »

آلو . . . بنيامين ليشع ! . . .

( ينزل الستار )



## الفصل الثالث

في قصر آل الفياض « نفس المنظر في الفصل الأول » الوقت حوالى الساعة الخامسة بعد الظهر .  
« كاظم وكساب داخلين من الباب الخارجى »

كاظم : تفضل يا كساب .

« يجلس كساب ويجلس كاظم إلى جانبه »

كاظم : أ ألم تر ميخائيل اليوم ؟

كساب : كلمته بالتليفون وهو الساعة قادم . .

كاظم : أحسنت . على ماذا استقر عزمك ؟

كساب : على الالتحاق بالثوار الليلة .

كاظم : الليلة ؟

كساب : نعم لا أستطيع البقاء في البلاد بعد اليوم . ألم يخبرك

ميخائيل أمس بأن شيلوك قد استأنف الحكم ببراءتى

ولن يسريح قلبه حتى يثبت على تهمة التلفيق

ضد زيكناخ .

كاظم : لعنة الله عليهم ! أما كفاهم أنهم براءوا ذلك الضابط

اليهودى القاتل ؟

كساب : كلا إنهم يريدون كذلك إبعاد المأمور العربي من  
طريقتهم ، حتى يفتنوا في ضروب الإجرام كما  
يشتهون دون أن يتعقب جرائمهم أحد .

كاظم : كأنك قد قدمت استقالتك ؟

كساب : لم أقدمها بعد ولكني قد كتبتها وستصل إلى المركز  
غدا وأنا في الجبل .

كاظم : إذا أرافقت الليلة .

كساب : إلى أين ؟

كاظم : إلى الجبل .

كساب : لكن . . . .

كاظم : لا . لا تحاول تثبيطني يا كساب . فقد صممت على  
هذا وما دعوتكما اليوم إلا لأخبركما بهذا العزم !

كساب : لكن عملك هنا لا يقل عن عملك مع المجاهدين .  
إنك تعالج فقراء البلاد شحانا وتخفف آلامهم .  
فمن لهم بعدك ؟

كاظم : إن المجاهدين أحوج من هؤلاء القاعدين إلى طبيب  
للعناية بجراحهم . فمن يدرى لعل كثيرا منهم  
يموتون بالزيف لعدم وجود طبيب .

كساب : صدقت . ولكننا كنا سنعتمد عليك في القيام على أسرنا  
وتعهدهم بالرعاية مدة غيابنا في الجبل . ومن يدرى

لعلنا لا نعود إلى أهلنا أبدا .

كاظم : وددت لو أن ميخائيل يرضى بالبقاء هنا ليتولى القيام بهذه المهمة .

كساب : إنك تدري أن ميخائيل هو أشدنا شوقا للحاق بالمجاهدين . فقد عقد العزم على هذا منذ منع من مزاوله المحاماة بتهمة الاشتغال بالسياسة والتحريض على الثورة . وما بقي هنا إلى اليوم إلا لتصفية أعمال مكتبه .

كاظم : أجل قد علمت أنه لن يرضى بالبقاء . فياليتنا نستطيع أن نعهد بهذا الأمر إلى عمى الشيخ جاد .

كساب : إن والدى مريض لا يمكن الاعتماد عليه يا كاظم .

كاظم : سيعافى بإذن الله .

كساب : أنت أعلم بحاله منى وقد فحصته بنفسك . فهل تعتقد بحق أنه سيقوم من علته هذه ؟

كاظم : نعم إذا خف عنه أثر الصدمة . لا ينبغي أن نياس من رحمة الله يا كساب .

كساب : ما أحسبه يختمل هذه الصدمة طويلا يا كاظم . إنك لا تعرف مقدار تعلقه بأراضيه التي ورثها عن أبيه فهي أعز شيء عليه في الدنيا . وقد استولى عليها شيلوك في لمح الطرف .

كاظم : فلنكل هذا الأمر إلى حلمى باشا فهو يتولى عائلتنا جميعا .

كساب : والذين لا رصيد لهم فى البنك ؟

كاظم : لا تقلق يا كساب فإننا أسرة واحدة . ومواردى تسع الجميع .

كساب : ما أكرمك يا كاظم ! إنا والله لاندري متى نستطيع أن نوفيك شكرك .

كاظم : حين يستقل وطننا إن شاء الله وتزول عنه هذه النكبة العظمى .

« يدخل ميخائيل فينهض كاظم ليستقبله » .

كاظم : مرحبا . تفضل يا ميخائيل . هاهو ذا كساب قد سبقك .

ميخائيل : أتدري ماذا أخرنى عن المجئى إلى الآن ؟

كاظم : خير إن شاء الله .

ميخائيل : ولد لنا عزيز علينا غره الشيطان فستقط فى الذنب .

وقد جاء اليوم نادما مستغفرا ورجائى أن أشفع له عندك .

كاظم : من هو ؟

ميخائيل : عبد الله ابن أخيك .

كاظم : وماذا يريد هذا الشقى منى ؟

ميخائيل : أن تغفرو عنه .  
كاظم : كيف أعفوه عنه وما أساء إلى وإنما أساء إلى نفسه  
وإلى وطنه ؟

ميخائيل : أما جنايته على نفسه فحسبه ، التي فيها من ألم الفقر  
والتشرد . وأما جنايته على الوطن فقد عزم على أن  
يكفر عن حمايته .

كاظم : حسنا . إجلس أولا يا ميخائيل .  
ميخائيل : كلا لا إجلس حتى تقبل شفاعتي .  
كاظم : حسنا ! سأقبلها فاجلس .

ميخائيل : هاهو ذا بالباب ينتظر الآن . « يتوجه إلى الباب  
الخارجي » ادخل يا بني « يدخل عبد الله في هيئة  
منكسرة فيقبل على عمه ليصافح يده » .

كاظم : « يمتنع عن مد يده إليه » ويل لك يا عجزم ! ما جاء  
بك اليوم هنا ؟ أتريد أن تلصق بنا عازا جديدا ؟

عبد الله : « يرمى على قدمي عمه يقبلها باكيا » اصفح عني  
يا عمه . ندمت على ما كان مني وثبت إلى الله  
توبة نصوحا .

كاظم : « معرضا عنه » مانفع هذه التوبة الكاذبة ، وما دفعك  
إليها إلا الجوع ونضوب المال عندك ؟

عبد الله : كلا يا عمي مازال عندي مبلغ من النقود لم أصرفه .

بعد . هذه ثلاثة إيصالات بألف وخمسمائة جنيه  
لم أَسلم قيمتها بعد من شياوك « يخرج الإيصالات  
من جيبه ليعطيها لعمه ولكن عمه يتناولها فيعطئها  
لميخائيل » .

ميخائيل : « ينتظر فيها » هذه إيصالات ضد كمبيالات كتبها  
شياوك عليك . أليس كذلك ؟

عبد الله : نعم . « يردّها ميخائيل إلى عبد الله » .

كاظم : فمِمَّ أبقيت على هذا المبلغ ؟ أردت أن تتخذ منه  
تذكارا لأراضيك التي بعثتها لليهود ؟ اذهب إلى  
خليفتك اليهودية فاصرفه عليها .

عبد الله : لقد هجرتها يا عمى منذ زمان .

كاظم : هجرتها أنت أم هي التي هجرتك إذ لم يعد نور يدك  
ما تظلم فيه ؟

عبد الله : كلا يا عمى . إنها تعرف المبلغ الذى بقى لى عند  
شياوك وإنما أنا الذى هجرتها .

كاظم : لعلك سئمتها . فاذهب فاختر لك خلية أخرى من  
بنات اليهود .

عبد الله : صدقتى يا عمى . إنى قد ندمت وتبت .

كاظم : إن تكن صادقاً فيما تقول فعسى الله أن يتوب عليك .  
ولكن ماذا تريد الآن منى ؟

عبد الله : ما أريد منك شيئاً إلا أن تعفون عني .

- كاظم : هبني عفوت عنك فماذا يفيدك عفوي ؟
- عبد الله : إني قد عزمت على اللحق بالمجاهدين في الجبل .
- وأخشى أن ألقى الله وأنت ياعمه سائحك على « ينتحب » .
- كاظم : « يتأثر فيترقرق الدمع من عينيه » قيم يا بني فقد عفوت عنك .
- عبد الله : « ما يزال مكبها على قدمي عمه » أعطني يدك يا عمي أقبليها .
- كاظم : « يمد يده إليه فيبللها عبد الله بدموعه » انفض يا بني . غفر الله لك .
- عبد الله : « كما هو » وشيئا آخر أريده منك يا عمه !
- كاظم : ما هو يا بني ؟
- عبد الله : أن تكتب إلى أهل نادية وتخبرهم بأنني تبت عن خطيئتي وانضمت إلى المجاهدين في سبيل الله .
- كاظم : « يتسم » أما يزال أمر نادية يعينك يا عبد الله ؟
- عبد الله : كيف لا وأنا أحبها يا عمي ؟
- كاظم : أتظن أنها ما تزال تحبك بعد أن بلغها عنك ما بلغها ؟
- عبد الله : « يبكي » لا أشك أنها كرهتني واحتقرتني حين بلغها أمري . ولكن حسبي أن ينتهي إلى علمها أنني تبت آخر الأمر وكفرت عن سيئتي بالجهد لعلها

تساعفني وتعفو عني . فاكتب إليها يا عماء . أتوسل إليك .

كاظم : لك عندى ماتعب يا بنى مايطمنن بالك . ادخل الآن إلى خالتك جلييلة فسلم عاينها وقل لها أين التمهوة للضيوف .

عبد الله : « ينهض فرحا » سمعا يا عمى . « يخرج من الباب الداخلى » .

كاظم : لقد اتفقنا أنا وكساب على أن نالحق الليلة بالجليل . فمتى تلتحق بنا أنت يا ميخائيل ؟

ميخائيل : سل عبد الله ابن أخيك يخبرك .

كاظم : ماذا تعنى ؟

ميخائيل : قد اتفقت معه على المسير الليلة أيضا . إذ خشيت إن بقى عبد الله هنا يوما واحدا أن تغتاله جمعية المجاهدين السرية كما قتاوا نخايل الدواس ؟ فقد بلغنى أنهم أدرجوا اسم عبد الله الفياض فى القائمة السوداء .

كاظم : « مشفقا » ماذا يكون أمره إذا عرفه المجاهدون فى الجبل ؟

ميخائيل : سأقدمه لقائد المجاهدين وأشفع له عنده . ولا شك أنه سيقبل شفاعتى .



« يعود عبد الله حاملا معه صينية القهوة فيقدمها  
للحاضرين ثم يجلس قبالتهم -- يدق جرس التليفون  
فيشير كاظم إلى عبد الله فينهض عبد الله إلى الجهاز  
فيمسك السماعة » .

عبد الله : آلو . . . نعم منزل كاظم بك . من حضرتك ؟  
فوزى بك ! ! حسنا انتظر لحظة من فضلك .  
« يعلق السماعة ويقبل على عمه مضطربا » عمى . .  
عمى . .

كاظم : « ينهض » ماذا أصابك ؟

عبد الله : لا شئ ياعمى لا شئ . . . كلم فوزى بك . .

كاظم : من فوزى بك ؟

عبد الله : فوزى بك . . . من مصر . . . والدنادية .

كاظم : « ينطلق إلى التليفون ويأخذ السماعة » آلو . أنا كاظم

النقيب . . أهلا أهلا فوزى بك شرفتم البلاد . . .

على الرحب والسعة . أنا وزوجتى نرحب بكم

وبعائلتكم الكريمة . أين أنتم الآن ؟ حسنا انتظرونى -

الساعة أحضر إليكم . . لكن هذا لا يائق . علينا

نحن أن نسعى لاستقبالكم . . هذا كرم منكم

فليكن ما تشاءون . أنا وزوجتى فى انتظار

تشریفكم . . إلى اللقاء » « يضع السماعة » .

كاظم : « لعبد الله » من السائق أن يجهز السيارة الكبيرة حالا .  
عبد الله : سمعا « ينطلق ويخرج من الباب الخارجى » .  
كاظم : « لضيفه » جاءنا ضيف كريم من مصر . . فوزى بك وعائلته .

ميخائيل : والد ناديه خطيبة عبد الله ؟  
كاظم : نعم .  
كساب : لهذا ماج عبد الله واضطرب !  
كاظم : انتظرانى لحظة ، سأخبر حرمى لتهيأ لاستقبال الضيوف . « يخرج من الباب الداخلى » .  
كساب : ما أظن كاظم بك يتمكن الليلة من المسير .  
ميخائيل : بالطبع لن يترك ضيوفه .  
كساب : هذه مفاجأة غريبة لعبد الله . ترى حضرت معهم حبيبته نادية ؟

ميخائيل : لاشك . لا يعقل أن تتخلف عن أبيها وأمها .  
« يعود كاظم ويجلس » .  
كاظم : أليس عجبا أن يحبى أحياء عبد الله فى اليوم الذى تاب فيه ؟  
كساب : « ضاحكا » لا شك أن هذه علامة صدق التوبة .  
ميخائيل : بل علامة قبولها إن شاء الله ،  
« يدخل عبد الله من الباب الخارجى » .

- عبد الله : السيارة جاهزة يا عم .
- كاظم : قل للسائق يحضر .
- عبد الله : سيمعا يا عمى . « يخرج » .
- ميخائيل : مسكين عبيد الله . إنه يتحرك كالمجنون من الفرع .
- كساب : تراه ينوى اللحاق بالجل بعد أم قد نسى عزمه ؟
- كاظم : كلا لا ينبغي أن يراه الضيوف هنا .
- كساب : لماذا ؟
- كاظم : لأنهم إنما جاءوا على حساب أنى قد طردته من البيت وتبرأت منه . « يدخل عبد الله وخلفه السائق رجب » .
- كاظم : تعال يارجب .
- رجب : « يتقدم فى أدب » نعم سيدى البك .
- كاظم : إذا رأيت الضيوف قد حضروا هنا ، فاذهب بالسيارة إلى فندق الملك داود واتصل بالمدير وقل له إن فوزى بك وعائلته سينزلون فى بيتنا ، واطلب أمتعتهم فأحضرها معك . أفهمت ؟
- رجب : « يخرج مفكرة جيبه ويكتب » فوزى بك ياسيدى ؟
- كاظم : نعم فوزى بك من مصر . « يخرج أوراقا مالية من محفظته ويعطيها لرجب » خذ هذه وادفع منها حساب الفندق والبقشيش للفراش .

- رجب : « يتناولها » سمعا ياسيدى . « ينسحب رجب ويخرج » .
- كاظم : « لعبد الله » اسمع يابنى . ينبغى أن لا يراك الضيوف هنا . فإذا حضروا فالزم أنت غرفتك .
- عبد الله : « مكثنا » ألا أحبيهم ياعمى تحية فحسب قبل أن أنطلق الليلة إلى الحبل ؟
- كاظم : قد لا تسرهم رؤيتك هنا يابنى وهم يعلمون أننى قد طردتك من المنزل وتبرأت منك . وما أحسب نادية ترضى بالمجئى لو تعلم أنك هنا عندى .
- عبد الله : أما تسمح لى أن أرى نادية باعماه ؟ « يبكى » .
- كاظم : بأى وجه تقابلها يابنى ؟
- عبد الله : سأراها لحظة فقط ياعمى لعلها حين تعلم توبى تعفو عني .
- كاظم : لا يابنى لا ينبغى أن نزعج ضيوفنا . دع الأمر لى . سأشرح لهم قضيتك وأتلفظ فى استعطافهم عليك . اعتمد على عمك .
- عبد الله : أمرك ياعمى . « ينصرف خارجا من الباب الداخلى »
- كساب : مسكين عبد الله !
- ميخائيل : حال مؤلم !
- كاظم : مؤلم حقا ، ولكن ماذا أصنع غير هذا ؟
- كساب : والآن ألا تأذن لنا فنصرف يا كاظم ؟

- كاظم : كلا ، بل ابقيا حتى تريا ضيفنا العزيز . إن فوزى بك من كبار الوطنيين المخلصين في مصر .
- ميخائيل : أجل نعرف ذلك عنه ويسرنا أن نراه ولكن . . .
- كاظم : « مقاطعا » لا يا صديقي . لا أشك أنه سيتهج كثيرا حين يراكمما عندي . هل تعرفان أنه شقيق عربي باشا ؟
- كساب : عربي باشا القانوني العظيم ؟
- كاظم : نعم أعظم قانوني في العرب .
- ميخائيل : بل هو من القانونيين المعدودين في العالم . ما عرفت أن فوزى بك شقيقه إلا منك الآن .
- « تسمع حركة سيارة من الخارج » .
- كاظم : « ينهض » يظهرونهم أقباوا . « يقف على الباب الداخلي » جليلة ! جليلة ! هلمى فقد أقبل الضيوف .
- « تدخل جليلة فتحي ميخائيل وكساب ثم تسير خلف زوجها نحو الباب الخارجى فيخرجان » .
- كساب : لا تدعنا نمكث طويلا يا ميخائيل . فعلينا أن نجلس مع أولادنا قليلا قبل أن نتركهم إلى الليل .
- ميخائيل : سيكون مسيرنا الساعة التاسعة فما يزال عندنا فسحة من الوقت .
- « يدخل كاظم وفوزى بك وخلفهما جليلة هانم وضيفتها سلمى هانم ونادية » .

- كاظم : تفضلوا . . هذان السيدان منا وليس بغريبين .
- « ينهض ميخائيل وكساب فيصافحان فوزى بك ويحييان السيدتين فتردان التحية بالإيماء » .
- جليلة : « للسيدتين » تفضلا يا حبيبتى ، إن هذا اليوم والله ليوم عيد بقدمكم . .
- « تتقدمهما نحو الباب الداخلى فيخرجن »
- « مجلس الرجال الأربعة يتوسطهم الضيف الكريم » ..
- كاظم : أقدم لك يا فوزى بك صديقى المجاهد الوطنى ميخائيل جاد .
- فوزى : إن صديقى ظنى فهو رئيس بلدية القدس سابقا .
- أليس كذلك ؟
- كاظم : هو بعينه . . أتعرفه يا فوزى بك ؟
- فوزى : كيف لا وهو الذى ضرب باستقالته من منصبه الحكومى مثلاً رائعا فى الوطنية ؟ إننا فى مصر نتبع قضيتكم يا كاظم بك . تشرفت بأستاذ ميخائيل .
- ميخائيل : « يحنى رأسه » نحن سعداء بلقائك يا فوزى بك .
- كاظم : « مشيراً إلى كساب » وأقدم لك شقيقه الأصغر صديقى المجاهد الوطنى كساب جاد .
- فوزى : أعرفه أيضاً . أليس هو صاحب الحادثة المشهورة مع الضباط اليهودى الذى قتل بمسدسه الحكومى عائلة

عربية بأكملها ؟

كساب : هذه مجاملة كريمة منك يافوزى بك . كم نحن سعداء برؤيتك .

فوزى : بل أنا السعيد والله بلقائكم .

ميخائيل : إنك تعرف عنا كل شيء يافوزى بك .

كاظم : نعم كما لو كنت عائشا بيننا .

فوزى : لا غرو فلما نتتبع كل حركاتكم الوطنية ونتابع أخبارها في صحفنا الحرة .

كاظم : أجل إننا مدينون للصحافة المصرية بمناصرتها لقضيتنا وتشجيعها لنا .

فوزى : إني ما زلت أعتبر الصحافة المصرية مقصرة في واجبها نحو هذا القطر الشقيق الباسل . ولكنكم لو تعرفون ما تكابده في هذا السبيل من جهود اليهود ومحاولتهم التأثير عليها بمختلف الوسائل كيلا تنشر شيئا عن القضية الفلسطينية لعذرتموها بعض العذر .

ميخائيل : نعم نعرف أن أصابع اليهود تلعب في كل مكان .

فوزى : من أبسط وسائلهم مثلا أن يرفعوا سعر الورق على الصحيفة الذى لا تخضع لرغباتهم ، ويحرموها كذلك من إعلاناتهم التجارية . ومع ذلك ما استطاعوا أن يشتروا إلا ضمائر قليل من الصحفيين .

كاظم : أنساني الحديث واجب السؤال عن عربي باشا شقيقكم ، كيف حاله ؟ .

فوزى : بخير ، يسركم حاله . وقد حملني تحياتي الطيبة إليكم وود لو يصحبنا في هذه الرحلة لولا مشاغله الكثيرة .

كاظم : ياليتها فعل ، إذا لزادنا شرفا وسعادة .

فوزى : إنه قد عزم فعلا على أن يصطاف معنا هذه السنة في لبنان ولكنه عدل عن الفكرة في آخر لحظة لكثرة مشاغله . ولا أفشى له سرا إذا قلت لكم إنه قد أخذ منذ بضعة أشهر يدرس قضية فلسطين ليكتب عنها كتابا .

« تدخل الخادمة بالشاي والبسكويت فتصف الأطباق على المنضدة وتنصرف » .

كاظم : « يقدم الشاي لضيوفه » هذه بشارة عظيمة يا فوزى بك . .

ميخائيل : أجل إنه لفوز عظيم لقضيننا أن يتولاها هذا القانونى العالمى .

كساب : كلما دب اليأس إلى نفوسنا أرسل الله لنا بارقة نطالعها فى الأفق فتتجدد آمالنا . ولا شك أن هذه البشرى التى زفها إلينا فوزى بك من تلك البوارق السعيدة .



فوزى : قد كان يسعده أن يخضر بنفسه إلى فلسطين ليجث  
مع زعمائها نقطاً تهمة في القضية ، فلما عجز عن  
المجئ كلفنى أن أبحثها له ، ولاشك أننى سأجد  
بغيتة عندكم . .

كاظم فوزى : إننا طوع أمرك يا فوزى بك .  
: أشكركم . ستكون لنا إن شاء الله جلسة أخرى  
لهذه المسألة . أما الآن فاسمح لنا يا كاظم بك  
بالانصراف .

كاظم فوزى : إلى أين يا فوزى بك ؟  
: « ضاحكا » إلى الفندق .  
كاظم فوزى : لا والله لا نزلون إلا عندنا .  
: شكرا يا كاظم بك . دعنا على راحتنا في الفندق ،

وسنختلف إليكم ونكون معكم في كل حين .  
كاظم فوزى : لا والله لا أدعكم ترحلون منزلكم هذا وتحرموننا  
هذا الشرف . ولو رضيت أنا لما رضيت حرمي .  
ستجدون هنا إن شاء الله كل ما يريحكم ، فالمنزل  
واسع وقلوبنا أوسع .

فوزى : معاذ الله أن نشك في هذا يا كاظم بك ، ولكن . . .  
كاظم فوزى : « يضحك » على أى حال لم يبق لك خيار في هذا  
يا فوزى بك .

- فوزى : « مستغرباً » . . . . .
- مميخائيل : يعنى أن أمتعتكم قد حملت إلى المنزل فهى الآن هنا ولا يمكن إخراجها منه .
- فوزى : عجباً ! متى كان هذا التدبير ؟
- كاظم : هذا سر المهنة يا فوزى بك .
- فوزى : « باسمها » إن كرمكم لا يقف فى سبيله شئ ، ولا يتحرج أن يكمركم إذا اقتضى الحال .
- كاظم : لا تعجب من مكرنا يا فوزى بك فإننا نعيش بين اليهود . !
- كساب : هذا بعض ماتعلمناه منهم .
- فوزى : اخفضوا أصواتكم لا يسمعون اليهود ، فيسجلوا هذا الفضل عليكم ويعدوه من مآثرهم فى فلسطين ؟
- « يضحك الجميع هنيئة ثم يسودهم نوع من الوجوم »
- فوزى : « بصوت فيه نغمة من الأسى » قل لى يا كاظم بك ماذا فعل الله بآبن أخيك ؟ .
- كاظم : « يتنهد » إبنى والله لأشعر بنحجل شديد مما صدر منه ، ولا سيما حين أذكر ما كان يربطه بكرميتكم الحسبية المهددة من صلة الخطوبة التى كنا نؤمل أن ننال بها شرفاً كبيراً ، فكسانا بحمقه وسوء تصرفه عارا وحزنا .
- فوزى : هون عليك يا كاظم بك ، فليس هذا الذى صدر من

عبد الله ببدع في أمثاله من الشباب . . . وإن كانت  
بوادی أمره حين كان بيننا لا تنذر بشئ من هذا  
السلوك . فقد كنا كثيرا مانقارن بين سلوكه  
وساوك بعض الشبان الطائشين عندنا فتعجب  
بجده واستقامته .

كاظم : أجل ، ما كنا نتوقع بعض هذا منه ، ولكن الوسط  
الفاقد يافوزى بك هو الذى دفعه إلى هذا السقوط  
الشنيع . لقد حاولت بكل قواى أن أنقذه فلم أوفق  
لأن أصابع اليهود كانت تعترض لى كل جهد  
وتفسد على كل تدبير . فلما بصرت به ينحدر إلى  
الهاوية رأيت من واجبى أن أخطر كم بأمره حين لم  
تبق لى عن ذلك مندوحة .

فوزى : إنا نشكرك يا كاظم بك ونذكر بك هذا الفضل ،  
وإن كنا تألمنا جميعا لذلك النبأ السيئ . ولا أكتملك  
أن ابنتى ذهلت للنبأ ولم تكذ تصدقه لما كانت  
تعرف فيه من الاستقامة والخلق الكريم . فكانت  
صدمة لم تتحملها أعصابها فلازمها مرض عصبي  
من ذلك اليوم .

كاظم : مسكينة ! والله إنه لا يستحق منها بعض هذا الاهتمام .  
فوزى : إنك لاتعرفها يا كاظم بك ، إن نادية من ذلك الطراز

المثالي من الفتيات اللاتي يعشقن الكمال ويتعلقن  
بمثل أعلى في الحياة : فكانت صدمة الواقع  
لها من الشدة والعنف بقدر ما بينه وبين ذلك المثل  
من التفاوت البعيد .

كاظم : ويل هذا الولد الشقي : لقد زادني ماسمعتك منك  
الآن ألما على ألم .

ميخائيل : ونحن والله لا نملك إلا المشاركة في هذا الأسى الشديد .

فوزي : اعذروني أيها السادة فإني أب والأبوة ضعفها .

قد يكون ما ذكرته سرا من أسرار الأسرة لا ينبغي  
أن أفشيهِ لكم لولا ما لمسته منكم من صدق الود  
وما أفضتموه على من الشعور بأنكم لستم أجانب  
عن الأسرة .

كاظم : « متأثرا » نشكرك على هذه الثقة الغالية يا فوزي بك ،  
وإننا في الواقع لنشعر بأن الآنسة نادية هي ابنتنا  
كما هي ابنتك . نسأل الله أن يسبغ عليها نعمة  
الشفاء بحوله وقوته .

ميخائيل : إن هواء لبنان الحميل كفيل بتجديد صحتها  
إن شاء الله .

فوزي : هذا الأمل إن شاء الله . لقد نصحتها الطيب بتجديد  
الهواء من قبل ولكنها لحرصها على مواصلة الدراسة

لم تشأ أن تقطعها في سنتها الختامية ، فما رضيت بالرحلة  
إلا بعد أن ظهرت نتيجة نجاحها في امتحان الليسانس .

: بارك الله فيها وأقر بها عينك يا فوزى بك .

ليسانس الحقوق فيما أظن ، أليس كذلك ؟ .

: نعم . إنها شديدة الإعجاب بعمها ومن ثم كان غرامها

بدراسة الحقوق . وعمها - حفظه الله - يحبها

كثيرا ويجلس معها الساعات الطوال يشرح لها

دروسها ويبين لها خفايا القانون ومعضلاته .

: لا شك عندي أنها ستكون نابغة عظيمة في القانون ،

مادام عربي باشا هو الذى تولى تثقيفها بنفسه .

: إنها لم تنل ما كانت تطمح فيه من الأولوية في ترتيب

الناجحين هذا العام ، ولعل لضعفها العصبي شأنا في

ذلك . ولكن عمها كثيرا ما يشيد بنموغها ويقول

إنها حجة في القانون الدولى . وأنا شخصا لا أدرى

مبلغ هذه الشهادة من الصحة بلهلى بموضوعها

وأخشى أن يكون فيها شئ من المبالغة لحبه

الشديد لنادية .

: مهما يكن من شئ فلا بد أن تكون على جانب عظيم

من النبوغ أنطق عمها الكبير بهذه الشهادة العظيمة .

: مافى ذلك شك .

كاظم

ميخائيل

فوزى

ميخائيل

فوزى

كاظم

ميخائيل

فوزى : لقد طال بنا الحديث عن نادبة وشغلنا عما كنا فيه  
من السؤال عن عبد الله الفياض ، فإذا صار من  
أمره يا كاظم بك ؟ .

كاظم : « يتنهد » آه ماذا أقول فيه ؟ على قدر ماسرنا  
الحديث عن الآنسة نادبة يسوءنا الحديث عن  
عبد الله الفياض . بعد أن بدد أمواله ومكن اليهود  
من الاستيلاء على أراضيه جاء إلى نادما مستغفرا فلم  
يسعني إلا قبوله لعله يصلح ما أفسد من أمره .  
و كنت أود أن لا أقبله أبدا بعد ما كان منه ما كان .  
بيد أني غلبني الضعف فقد كنت أعتبره كابني  
إذ ليس لي ولد من صلبى وهو وريثى الوحيد .  
ماذا أصنع يا فوزى بك ؟ إنى بليت به . . بليت به .  
فوزى : إن تصرفك هذا هو عين الحكمة والسداد . وأرجو  
أن تكون توبته توبة صادقة .

كاظم : صديق ميخائيل يعتقد هذا وهو الذى شفّع له عندي .  
أما أنا فأرجو الله أن يجعل ظن ميخائيل فى محله .

ميخائيل : لقد بلوت أمره فتيقنت صدق توبته . ويكفى دليلا  
على ذلك عزمه على الانضمام إلى الثوار المجاهدين  
فى الجبل ليكفر كما يقول عن خطيئته .  
فوزى : هذا جميل .

- كساب : ويدل على صدقه عندى أيضا أنه حين جاء نادما  
مستغفرا لم يكن قد ضيع كل ماله فلم يزل فى  
يده مبلغ كبير .
- فوزى : فأين هو الآن يا كاظم بك ؟ .
- كاظم : هو هنا فى المنزل ، ولكنى أمرته أن يلزم غرفته  
ولا يظهر لكم .
- فوزى : لا ياسيدى ، دعنا نراه . إنه على كل حال قد تاب .
- كاظم : بأى وجه يقابلكم ؟
- فوزى : إذا كان يرغب هو فى رؤيتنا فائدن له ، وإلا فلا  
داعى لإحراجه .
- مبخائيل : لا بل قد توسل إلى عمه أن يأذن له ليسلم عليكم  
ويراكم لحظة قبل مسيره الليلة إلى الجبل .
- فوزى : أهو الليلة سائر إلى الجبل ؟
- كاظم : نعم مع صديقى هذين .
- فوزى : أنتم ذاهبان إلى الـ . . . . .
- كاظم : نعم هذا سر من أسرار الثورة الوطنية ، ولكن  
لا بأس من إفشائه لمثلك يا فوزى بك .
- فوزى : أواه ! لقد ألهمتم الساعة دى حماسة وشوقا إلى الجهاد .  
وددت والله لو أسير معكم الليلة فأشقى غلة كامة فى  
كبدى لولا الموانع والقيود . « يغير لهجته » أين

- عبد الله؟ دعني أراه يا كاظم بك ، دعني أراه .
- كاظم : « ينهض » أملك يا فوزى بك « يخرج » .
- كساب : إن شعورك هذا يا فوزى بك ليشد من عزيمتنا  
ويزيدنا قوة على قوة .
- ميخائيل : بارك الله فيك وأكثر في إخواننا أبناء الأقطار الشقيقة  
من أمثالك .
- فوزى : ليس هذا الشعور بدعائي ، فإني أعتقد أن كل  
عربي في مختلف الأقطار يتمنى في قرارة نفسه لو  
يسعده الحظ فيشارك في الجهاد لإنقاذ هذا البلد  
المقدس .
- « يعود كاظم ومعه عبد الله » .
- فوزى : « ينهض لاستقبال عبد الله ببشاشة » أهلا بك يا بى .  
ها نحن أولاء جئنا لزورك إذ أبيت أن تزورنا .  
« يصافحه عبد الله » .
- عبد الله : مرحبا بكم يا فوزى بك . ما أكرمكم ! إني والله  
لشديد الحجل لا أدري بأى وجه أقابلكم .
- فوزى : « يجلس » تفضل يا عبد الله . لقد سرني يا بنى أنك  
عدت إلى ما كنت عليه من الحذر والاستقامة ، ولا  
يسعني إلا أن أرجو لك التوفيق والنجاح .
- عبد الله : أشكرك يا عمى فوزى بك على عطفك وكرمك .



ولكم على عهد الله أن لا تسمغوا عنى بعد اليوم إلا  
ما يسركم .

فوزى : « يتسم » ألا تأخذنى معك إلى ساحة الجهاد ؟  
عبد الله : أستغفر الله يا عمى فوزى بك . إنك مجاهد طول  
حياتك . أما أنا فلنما أردت أن أكفر عن خطيئتي  
وخيايتي لوطني .

فوزى : بارك الله فيك .  
كساب : ألا ترى أن الوقت قد أزف يا ميخائيل ؟  
ميخائيل : صدقت . إذن لنا بالانصراف يا كاظم بك .  
فوزى : إلى أين ؟

كساب : لنرى أهلينا قبل أن نتركهم إلى الجبل .  
ميخائيل : بودنا أن نستمتع بمجالسك أكثر من هذا يا فوزى  
بك وأن نقوم بواجبنا من الاحتفاء بك . فاعلمنا  
لهذا الظرف العارض ، وفي كاظم بك الخير والبركة .  
فوزى : شكرا لكما ، لقد سعدت بهذه الجلسة القصيرة  
معكما . أرجو الله أن يوفقكما ويسعدنا بزيارتكما  
على حال أحسن وأسعد .

كساب : وأنت يا عبد الله ألا تسير معنا الآن ؟  
ميخائيل : إن شئت أن تبق قليلا هنا فافعل ، على أن توافينا  
في منزل كساب الساعة التاسعة . احذر أن تتأخر يا بني .

- عبد الله : لا لن أتأخر عن الساعة التاسعة .
- « ينهض ميخائيل و كساب ويصافحان فوزى بك وينصرفان يشيعها كاظم إلى الباب » .
- كاظم : لقد أتعبتك يا فوزى بك ، أفلا تريد أن تتخفف من ملايسك وتستريح ؟
- فوزى : شكرا . لا مانع عندي . « ينهض ليتبع كاظم إلى الداخل ولكنه يقف ويانفت إلى عبدالله » لعلك يا عبد الله تريد أن ترى نادية .
- عبد الله : « متلعنا » ياليت لي ذلك قبل أن أمضي لسبيلي .
- فوزى : « ضاحكا » ماذا تريد أن تقول لها ؟ .
- عبد الله : لا شيء إلا أن أرجوها أن تسمعني .
- فوزى : حسنا . سأكلم خالتك سلمى لتدبر لك ما تريد .
- كاظم : تفضل يا فوزى بك . « يخرج ويخرج معه فوزى بك » .
- « عبدالله وحده يندرع البهو جيئة وذهابا » .
- « يعود كاظم » .
- كاظم : تلطف معها يا بنى واعلم أنها مصابة بضعف عصبي ، فحاول أن لا تذكر لها شيئا يزعجها .
- عبد الله : سمعنا يا عماء . « يخرج كاظم »
- صوت جلييلة : إن شئتما جلسنا قليلا في البهو فقد خرج الضيوف . تفضلا .

- « تدخل جلييلة هانم وسلمى هانم ونادية » .
- جليلة : أنت هنا يا عبد الله ؟ هلم إذن سلم على خالتك سلمى هانم وعلى الأتيسة نادية .
- سلمى : أهلا عبد الله ! كيف حالك يا بنى ؟ .
- عبد الله : « يتقدم إليها فيصافحها » سلمك الله يا خالتي . ما أسعدنا بتشريفيكم .
- سلمى : أين كنت ؟ لماذا لم تسلم علينا من قبل ؟ أنتهرب منا يا عبد الله ؟ .
- عبد الله : معاذ الله يا خالتي ، وإنما كنت خجولاً من مقابلتكم .
- سلمى : لا لا تخجل فقد بلغنا أنك عدلت عن لوك ورجعت إلى ما كنت عليه من الحد والاستقامة . ألا تسلم على نادية وتهنئها بشهادة الليسانس ؟
- عبد الله : « يتقدم إليها ليصافحها ولكنها تشيح بوجهها عنه » شرفت بلادنا يا أتيسة نادية . . . أهنتك بشهادة الليسانس .
- نادية : « يحمر وجهها ولا تجيب » .
- جليلة : تفضلاً يا حبيبتي « تأخذ بيد نادية وتجلسها وتجلس إلى جانبها وتجلس سلمى هانم » .
- سلمى : اجلس يا عبد الله .

- « يجلس عبد الله أمامهن » .
- نادية : « تلتفت لأمها غاضبة » لماذا لم تخبروني بالحقيقة ؟  
لماذا لم تقولوا لي إنه موجود هنا في المنزل ؟  
أين والدي ؟ لن أمكث هنا .
- عبد الله : « ينهض » اسمحي لي يا خالتي بالانصراف ، فإني  
لا أريد أن أزعج الآنسة نادية .
- سلمى : كلا يابني اجلس قليلا معنا . لا ينبغي أن تقوم من  
هنا وهي ساخطة عليك . « يجلس عبد الله » .
- سلمى : اهدئي قليلا يا نادية . لا يليق بنا أن نخرج شعور  
مضيقينا الكرام ، كوني عاقلة يابنتي .
- جليلة : لا تلوميها ياسلمى هانم ، فلها الحق كل الحق فيما  
فعلت . فعبد الله يستأهل منها ومنا جميعنا أكثر  
من هذا .
- سلمى : هذا صحيح ، ولكنه تاب عن ذنبه والله يقبل التوبة  
عن عباده .
- جليلة : « لنادية » على كل حال لا تقلقي يا حبيبتي العزيزة .  
لن يبقى عبد الله في المنزل فهو ذاهب الساعة إلى  
الحبل ليقا تل مع المجاهدين . وإنما أراد أن يسلم  
عليك وعلى والدتك قبل أن يمضي لسبيله .
- عبد الله : كنت أود أن أنال عفوها قبل أن أذهب ،

- لأستريح من عذاب الضمير .
- سلمى : سدد الله خطاك وأرجعك سالما إلى أهلك .
- لا تبتئس يا بنى فإن المستقبل أمامك لتثبت أنك جدير بعفو نادية وثقتها أيضا .
- نادية : كلا لا أستطيع أبدا أن أثق بمثله .
- سلمى : « تغمز لخليلة خفية وتنهض » هل لى أن أكلمك على انفراد يا جليلة هانم ؟
- جليلة : بكل سرور ياسلمى هانم . « لنادية » عن إذلك .
- يا حبيبتي . « تنهض نحو الباب الداخلى » .
- نادية : « تتحرك فى مقعدها حائرة » .
- سلمى : مكانك يا بنى لحظة صغيرة ونعود إليك . « تخرج مع جليلة » .
- عبد الله : « مضطربا » سامحيني يا حبيبتي نادية .
- نادية : كيف تجرؤ على أن تدعوني هكذا ؟ قل هذا الكلام لصاحبك اليهودية .
- عبد الله : لى معترف بذنبي وما أطمع أن تولينى ثقتك بعد الذى كان منى . كلا لا أستحقها منك يا نادية .
- ولكنى أردت أن أكفر عن ذنبي بالجهاد فى سبيل الله والوطن ، وأخشى أن أموت وقلبك ساخط على .
- نادية : وما علاقة الجهاد بسخطى أو برضاى ؟ أهذا

عبد الله : كلام رجل يريد أن يجاهد في سبيل الله والوطن ؟  
إنك لا تستطيعين أن تتصورى هول العذاب الذى  
يقاسيه ضميرى ، كلما تذكرت أننى خنت عهدك  
وأسأت إلى أكرم فتاة على وجهه البسيطة .

نادية : إن أسأت إلى أحد فما أسأت إلا إلى نفسك ووطنك .  
عبد الله : صدقت يا نادية ، قد أسأت إلى نفسى ووطنى وأنت  
نفسى ووطنى ! تذكرى يا نادية أنك طالما أحببت  
فلسطين وطالما دافعت عنها بقلبك ولسانك وقلمك ،  
وأمامك الآن جندى خاسر من أبنائها قد غره الشيطان  
فخائنها ثم هداه الله إلى التوبة ، فهو الساعة ماض  
ليريق دمه فى سبيلها . أفلا تشيعينه بكلمة عفو  
صغيرة تربط على قلبه وتهبه العزيمة والصبر ويلقى  
الله بها راضيا جذلان ؟

نادية : « بلهجة فيها شئ من الرقة » إن الذى يبتغى رضا  
الله لا يعنيه رضا الناس .

عبد الله : ما أحسب أن الله يرضى عنى مابقيت أنت ساخطة  
على . أتوسل إليك بحق فلسطين الشهيدة إلا  
ماعفوت عنى !

نادية : فلسطين الشهيدة ! ماذا جعلها شهيدة الآن . . .  
عبد الله : « مقاطعا » نعم خيانة أمثالى من أبنائها . صدقت

يانادية صدقت .

« تدق الساعة معلنة الثامنة والنصف »

عبد الله : « ينهض » هاهى ذى ساعة المسير قد أزفت ،  
فعلى أن أنطلق لميعاد رفاقي الماضين إلى الجبل .  
حنانك يانادية . أتوسل إليك بحق فلسطين المجاهدة  
إلا ما أرسلتها كلمة طاهرة من فمك الطاهر  
تفتح لي بها أبواب السماء !

نادية : « لا تجيب » . . .

عبد الله : أهون عليك يانادية أن أمضى دون أن أسمع كلمة  
العفو منك ؟ إن كان هذا يرضيك فلا أبالي .  
« يتحرك ليمضى » .

نادية : « تنهض من مقعدها » ماذا تريد مني أن أقول لك ؟  
عبد الله : « يلمح في عينيه السرور » أحسن الله إليك يانادية .  
قولى لي : امض لسبيلك فقد عفوت عنك .

نادية : « ترتسم يسمه خفيفة على شفيتها » حسنا . امض  
لسبيلك فقد عفوت عنك . أيكفيك هذا ؟  
عبد الله : إن كان لي أن أطمع في شيء آخر فأعطيني يدك  
لأصافحها .

نادية : « بلهجة صارمة » كلا لا أضع يدي في يد تلوثت  
بخیانة الوطن !

عبد الله : صدقت يا نادية . حسبي كلمة العفو التي أنعمت  
بها عليّ . أما يدي فمأطهرها بالدم ! أستودعك  
الله يا نادية . أستودعك الله . « ينسحب ويخرج »  
« تخطو نادية خطوتين أو ثلاثا نحو الباب الذي  
خرج منه عبد الله ، ولكنها تراجع حتى تلوذ  
بجانب المقعد الطويل فتكعب عليه باكية تنتحب »  
« تدخل جليلة هانم وسلمى هانم منطلقتين  
فتنحيان عليها تواسيانهما »

— ينزل الستار —



## الفصل الرابع

نفس المنظر الثانى « فى مكتب شيلوك »  
غير أن التوافد قد أُرْخِيت عليها الستائر . الوقت :  
الساعة العاشرة ليلا .

يظهر شيلوك جالسا على مكتبه وقد جلس  
عن يمينه كوهين المحامى وبنيامين رئيس الدعاية ،  
وعن يساره جوزيف رئيس الجمعيات الإرهابية  
وجاك رئيس لجنة شراء الأراضي .

شيلوك : واحبر قلباه من هذا اليهودى اللعين ! إني لأمقته  
أشد مما أمقت البريطانيين والعرب .

كوهين : بعض اهتمامك به يامسيو شيلوك : فهو أحقر من ذلك .  
شيلوك : إنك لاتدرى ماذا صنع فى اليوم حين نقابلنا  
فى بنك باركليز .

كوهين : ماذا صنع بك ؟

شيلوك : نادائى باسمى مجردا عن كل لقب ، وقد وضع  
مُنْذِله فى أنفه واصطنع الغنة فى صوته كأنه

يقلدني ، وحوله فرقة من أتباعه ينظرون إلى وعلى  
وجوههم بسمات السخرية . فقال لي على مسمع  
من جميع موظفي البنك وغيرهم كلمة لن أنساها  
طول حياتي .

كوهين : ماذا قال ؟

شيلوك : قال لي ساخرا : كيف حال القط اليوم بعدما بدأ  
صدر الأسد يضيق بالأعبيه ؟ أيكف عنها أم يظل  
في دلاله حتى يركله الأسد برجله ؟ لإبراهام  
يجرؤ أن يسخر بي هكذا أمام الناس !

بنيامين : له أن يجرؤ على أكثر من هذا لم لا وقد ولته  
الجمعية اللاصهيونية في أميركا رئاسة فرعها  
في الشرق ؟

جاك : نعم منذ خرج من سجنه وهو يعمل ضدنا بنشاط ،  
والجمعية ترسل له الأموال من أميركا .

بنيامين : لماذا لا تعيدونه إلى سجن لا يخرج منه أبدا ؟

جوزيف : قد كان التخلص منه سهلا فيما مضى ، أما اليوم  
فإنه لا يخرج إلا مخفورا بفرقة من أتباعه يحرسونه :

كوهين : هون عليك يا مسيو شيلوك : لا تكترث به ولا  
بأقواله .

شيلوك : ما أطول بالك يا مسيو كهن وما أبرد طبعك !

إن الذى جرح قلبى فى مقال إبراهيم هو أنه يقول الحقيقة الواقعة . أواه ! هذه الدولة التى كانت تدللنا أمس قد قلبت لنا ظهر المجن اليوم .

كوهين : لا نستطيع أن نحكم على الأشياء حكما صحيحا فى مثل هذه الظروف الاستثنائية ، فالدولة الآن مشغولة عنا وعن غيرنا بما هى فيه من صراع الحياة والموت . فلا تنشأ إلى هذا الحد يا مسيو شيلوك . . .

شيلوك : كيف لا أتشاءم وهذه فرصة كان ينبغى أن نربح منها لا أن نخسر فيها ؟ لقد نصرناها فى الحرب الماضية وأخذنا منها وعد بلفور فهل نقبل أن نصرها فى هذه الحرب لتزع من أيدينا ذلك الوعد ؟

جاك : إن صح تشاؤمك يا مسيو شيلوك فعلى جهودنا العفاء .

جوزيف : لن يكون لنا وطن أو تقوم لنا دولة أبدا .

كوهين : فماذا نصنع ؟ أننصر أعداءنا النازيين ؟

شيلوك : آه يا ليت ألمانيا اليوم كما كانت من قبل ولم تبطل بهذه البدعة السخيفة من كره اليهود ، إذ أنصرناها اليوم لنقضى على هذه الإمبراطورية العجوز المتداعية الأركان . إن ألمانيا تزيد السيطرة على العالم ، فكم كان يكون ربنا منها لو أنها قبلتنا فى معسكرها . إذن لسيطرتنا من ورائها على العالم كله ، وإذن

لأربنا هؤلاء العرب كيف نظردهم لا من فلسطين  
وحدها بل من كل هذه الأقطار الغنية التي  
لا يستحقونها، ليرجعوا إلى صحرائهم التي نشأوا فيها .

كوهين : ولكن هذا ليس في إمكاننا اليوم .

شيلوك : أجل وا أسفاه ! قد أخفقت الجهود التي بذلها  
سفراؤنا في ألمانيا ليقنعوها بالعدول عن بدعتها  
السيخيفة ، على أن نساعدنا في صراعها هذا . فلم يبق  
أمامنا — يالللنكبة — إلا مناصرة أعدائها . وهذا ما  
شجع هؤلاء على الميل عنا في هذه المرة .

كوهين : لو كان باب الخيار مفتوحا أمامنا ، أكان من صالحنا  
أن نميل إلى معسكر ألمانيا ؟  
شيلوك : ليس في هذا من شك .

كوهين : لكن خصومنا العرب المفتوح لهم هذا الباب على  
مصراعيه لم يشاءوا أن يناصروا ألمانيا بالرغم من  
اجتهادها أن تستميلهم إلى جانبها بكل الوسائل  
حتى في تلك الفترة التي كانت الأمور كلها تدل  
فيها على أن ألمانيا ستكسب الحرب . فبم تعال تصرفهم  
هكذا ؟

شيلوك : إما أنهم كانوا أغبياء جدا فلم يتبينوا أقوم السيليين  
لهم ، وإما أنهم كانوا من اللدهاء والخبث بحيث

أدركوا أن سياسة بريطانيا مقضى عليها في المستقبل أن تتحول لمصلحتهم . وبعد فإلى ولتعليل تصرف العرب ؟ إن حالهم على كل حال يختلف عن حالنا ، فهم يخشون على بلادهم من الاستعمار الإيطالي ، وهم كذلك يتشددون بالديمقراطية ، ويدعون أن قرآتهم يحبذها ويدعو إليها .

جاءك : وقد ناوا أيضا الكتاب الأبيض .

شياوك : نعم فإني أن أذكر هذا الكتاب الأسود !

كوهين : لكن هذا الكتاب الأبيض لم يرض أمانيتهم .. وقد أجمعوا على أنه عليهم لا لهم .

شياوك : هذا صحيح ! ولكن نفوسهم أطمأنت به قليلا على مصير فلسطين . هذا كاف لتخدير أعصابهم وحملهم على الرضا بتأجيل المطالبة ببقية أمانيتهم إلى ما بعد الحرب .

جوزيف : كم تمنيت لو أن عرب فلسطين عادوا لثورتهم لما شعروا أن الكتاب الأبيض قد خيب أمانيتهم .

شيلوك : آه ياليتهم فعلاوا ، إذا لو اتانا الحظ .

كوهين : أجل ، كان يكون ذلك في مصلحتنا ، ولكنهم لسوء حظنا التزموا الهدوء والسكينة بحجة أنهم لا يريدون أن يشغبوا على حليفهم في هذا الظرف الحرج .

شيلوك : قد بذلنا جهودا كبيرة لاستفزازهم ليعودوا للثورة ،  
فذهبت جهودنا سدى . ويلهم ! لقد كسبوا بثورتهم  
الكتاب الأبيض وسيكسبون بسكينتهم هذه  
زيادة العطف على قضيتهم . أما نحن فماذا نلنا ؟  
وماذا ننال إذا بقينا على هذا الحال ؟

كوهين : ماذا تريدنا نعمل ؟  
شيلوك : لقد جاء دورنا الآن لنقوم بالثورة .  
كوهين : ماذا تعنى بالثورة ؟ أتعنى ثورة سافرة كثورة العرب ؟  
شيلوك : « محتدا » لماذا نقلدهم في كل شيء ؟ ألم أقل لك إن  
حالتنا يختلف عن حالهم ؟

كوهين : إن كنت تعنى الحركة الإرهابية فهذه الآن قائمة .  
شيلوك : هذه الحركة العرجاء لا تشنى غليلي . يجب أن نجعلها  
قوية محلجلة تهز الدنيا هزا !

جوزيف : نحن مستعدون للعمل فمرنا نطعك يامسيو شيلوك !  
شيلوك : يجب أن تعرف أنني أكره الحركات الفاشلة .  
فعليك أن تحكم التدبير جيدا إذا شئت أن نعتمد  
عليك .

جوزيف : إلى أبذل كل مافي وسعى لإنجاح تدابيرى .  
شيلوك : هذا لا يكتفى ، فليس المهم بذل كل مافي وسعك بل  
المهم هو نجاح التدبير . أما تدري أن إخفاقك في

اغتيال الحاكم العام قد كلفنا ثمنا كبيرا ؟  
كوهين : ولكنه أفاد على كل حال يامسيو شيوك . أليس  
الغرض منه إظهار استيائنا من الحكومة البريطانية  
وإعلان احتجاجنا على سياستها ولفت أنظار العالم  
إلينا وإلى ظلامتنا ؟ وهذا كله قد تحقق .

شيوك : صدقت ، ولكن نحب أن نشعر بتلك اللذة العجيبة  
التي يحس بها المظلوم ، حين يصبح يوما فيقال له  
إن ظالمه قد ذهب في رحلة إلى العالم الآخر لن  
يعود منها أبدا ! أريد أن أشم رائحة الدم وعيني  
تشتهى أن ترى حمرة !

جوزيف : نحن طوع أمرك يامسيو شيوك ولا داعي لتأنيبك  
إيانا ، فإننا نعتقد أننا لم نقصر في واجبنا ، ونحن إلى  
كلمات التشجيع منك أحوج منا إلى كلمات  
الوم والتعنيف .

شيوك : يجب أن لا يكون الاغتيال السياسي في فلسطين  
وحدها ، بل في غيرها أيضا من البلاد . يجب أن  
نحدث حدثا كبيرا في مصر !

جوزيف : قل لي من تريد هناك ؟  
شيوك : ألم تفهم بعد من أريد ؟ الوزير البريطاني . لكن  
تذكر أن النتيجة وحدها هي التي تعينني .

- جوزيف : لك عندى ماتخب يامسيو شياوك .
- شياوك : لا يصلح لهذا إلا شبان مدربون تدريبا تاما من الذين لا يهابون الموت . بل يرونه غما فى سبيل الوطن القومى والدولة اليهودية . فهل عندك الآن أحد من هؤلاء ؟
- جوزيف : عندى شبان زبيناها على هذا من نعمة أظفارها ، فاو رميت بها أسدا هائجا ما هاباه . ولو أردىا هديا طائرا لأصاباه . أتعب أن تراها ؟
- شياوك : كلا لا ينبغي أن يريانى .
- جوزيف : لماذا ؟ لا تخش منهما على السر ؟
- شياوك : قد يقبض عليهما فيو حان باسمى حين يعصفهما ألم التعذيب فى الاستنطاق .
- جوزيف : كلا لا تخف ، فقد أجرينى عليهما تجارب من هذا القبيل فجازا الامتحان بنجاح . ولقد سلطنا عليهما أقوى منوم مغناطيسى فام يخضعا له وظلا محتفظين بيقظتهما وإرادتهما .
- شيلوك : إذن فأحضرهما غدا لأراهما .
- توزيف : بكل سرور يامسيو شيلوك . ولكننا فى حاجة إلى المعلومات التى تهمننا عن الشخص المطلوب لنبنى عليها تدبيرنا .



شيلوك : هذه المعاومات التي تطلبها موجودة عندى فليطمئن  
بالك .

جوزيف : عجباً متى أستقيتها ؟

شيلوك : منذ نقل سلفه وتولى هذا الوزير العجوز مكانه .

جوزيف : قل لى يامسيو شيلوك هل على الشابين إذا نفذ  
الاغتيال أن ينجوا بأنفسهما أم يستسلما للبوليس ؟

شيلوك : لماذا يستسلمان للبوليس ؟ دعهما يأخذوا حظهما من النجاة  
إن استطاعا فقد نحتاج إليهما فى مهمة أخرى .

جوزيف : ربما لا يعرف البريطانيون إذا أن هذا الاغتيال كان  
من تدبيرنا فيضيع مآقصدنا من إشعارهم باستنكارنا  
وسخطنا .

شيلوك : لن نخسر بهذا شيئاً بل قد تلصق التهمة بمصر فيحدث  
هذا هياجاً فى رأى العام البريطانى ضد العرب  
وضد السياسة الجديدة فى تشجيع الجامعة العربية ،  
فإن لم يحدث هذا الأمر المطلوب فى وسع  
جميعاتنا الإرهابية بعد ذلك أن تنشر بلاغاً بأن  
هذا الاغتيال كان من أعمالها احتجاجاً على سياسة  
بريطانيا الحائرة علينا .

كوهين : لا أكتفكم أيها السادة أنى ، أزالمت على رأى فى  
وجوب الكف عن هذه الحركة الإرهابية لأنى

لا أزال أرى عطف بريطانيا على قضيتنا ، وأطمع  
في تشجيعها لإياها في المستقبل .

شياوك : إن اتجاه سياسة بريطانيا يمكن إدراكه من الآن  
وهذه الجامعة العربية تعدد هذا الاتجاه .

كوهين : قد تكون هذه لعبة تلعبها بريطانيا على العرب

لتقضي بها مآرب لها عندهم . فهي تخشى على مركزها  
في الشرق الأوسط لامن أعدادها فحسب بل من  
أحلافها أيضا . وتريد أن تؤمن طريقها إلى الهند  
بضمانات وثيقة : وقد رأت أن الأمانة العظمى  
التي تمنحها قلوب العرب جميعا هي هذه  
الوحدة التي يتغنى بها شعراؤهم ويحلم بها كتابهم  
ومفكروهم . فإذا لوحث لهم بها فلأنهم لن يتأخروا  
عن قضاء رغباتها والانضمام إلى لوائها وبذل كل  
شيء في سبيلها .

شيلوك : لكن هذه اللعبة قد أصبحت حقيقة واقعة . أما

تراها قد جازت دور المشاورات إلى دور المؤتمرات ؟  
ثم ألا ترى أنها أصبحت في البلاد العربية السياسية  
القومية التي لا تتأثر باختلاف الحكومات الحزبية ؟  
هذه مصر مثلا تستقط فيها حكومة الوفد التي بدأت  
المشاورات وتخلفها حكومة خصومه . فلم تترشح

عن سياسة الاتحاد العربى بل سارت فى سبيلها مهمة  
وعزيمة . وتأتى بعد هذا يامسيو كوهين فتقول لى  
إنها لعبة ؟

كوهين : لو تتبعنا تاريخ السياسة البريطانية فى الشرق العلمنا  
أن بريطانيا لا تستطيع أن تشجع مثل هذه السياسة  
إلى النهاية . تذكر يامسيو شياوك أنها هى التى  
قضت فى الماضى على حركة محمد على باشا وابنه  
ابراهيم باشا حين حاولا إقامة هذه الوحدة العربية .

شياوك : لا أجهل هذا . بل أعرف أن بريطانيا ظلت طوال  
العصور تقاوم هذه الحركة وتتوجس منها شراً .  
وما كان تشجيعها لنا فى تأسيس الوطن القومى فى  
فلسطين إلا عقبة من العقبات التى تضعها فى طريق  
هذه الحركة . ولكنى لا أشك اليوم قط أن هذه  
السياسة العتيقة قد تغيرت فى العهد الأخير واتخذت  
اتجاها آخر مضادا لاتجاهها الأول . إن بريطانيا  
لا تنظر إلى الجامعة العربية كلعبة . فهى تدرك  
أنها لعبة خطيرة تخشى على نفسها منها إذا هى انقلبت  
يوما ضدها . ولكن دعاة السياسة العربية من  
البريطانيين قد نجحوا فى إقناعها بوجوب تغيير  
سياستها إذا أرادت الاحتفاظ بمركزها فى الشرق

العربي الذي لا تستطيع التفريط فيه بخالهم من الأحوال .  
لقد أقنعوها بأن العرب أصدقاء كرماء ولكنهم  
خصوم ألداء . فإذا شئنا أن يكون لنا نصيب من  
النجاح فلتعرفها كذلك بأننا أيضا كعرب أصدقاء  
كرماء وخصوم ألداء .

كوهين : مازلت مصرا على أن سياسة التألف والمصالحة أنفع  
لنا وأجدى على قضيتنا من سياسة العنف والإرهاب .  
انظر إلى مشروع اللواء اليهودي كيف نجح نجاحا  
باهرا في استمالة الرأي العام في الأمم المتحدة  
نحونا ، فقد كسبنا بهذا المشروع كسبا عظيما .

شيلوك : صحيح ماتقول ؟ فهذا الجانب نراعيه أيضا ولكننا  
لا نستغنى قط عن سياسة الشدة والإرهاب من  
من ناحية أخرى . فلها أثرها الفعال فيما يخص بريطانيا  
وغيرها من الأمم المتحدة . ولواء اليهودي غرض  
أهم وأبعد من هذا . هو الاستعانة بهذه الفرقة  
العسكرية في صراعنا مع العرب في المستقبل . فهو  
نواة للجيش اليهودي في فلسطين .

كوهين : ألا تظن أنهم سيسرحونه بعد انتهاء الحرب الأوربية ؟  
شيلوك : سنتشبث ببقائه لحمايتنا في فلسطين . وإن نجد  
صعوبة في ذلك نخلاف مالو أردنا تكوين جيش

لنا لا وجود له من قبل .

بنيامين : ألا توافقوننى جميعا أن واجبنا الأول هو توسيع نطاق دعايتنا فهى الوسيلة المأمونة التى لا ضرر منها على الإطلاق ، بل فيها الفائدة المحققة ؟

كوهين : لا شك أن الدعاية هى الدعامة التى قامت عليها الصهيونية .

شياوك : إننا ماقصرنا فى الإنفاق عليها ولكنها لم تأتنا بنتائج حاسمة .

كوهين : أتذكر يامسيو شياوك ماقدمه مكتب الدعاية فى إنجلترا من الخدمات ؟

شياوك : ماذا فعل لنا أخيرا ؟

بنيامين : حسبه أنه استطاع أن يشتري أسهما جديدة فى معظم صحف حزب العمال علاوة على الأسهم التى يملكها إخواننا اليهود البريطانيون . واشترى كذلك بعض الأسهم فى صحف حزب الأحرار .

شيلوك : وصحف المحافظين ؟

بنيامين : أعترف بأن نجاحنا محدود فى هذا السبيل لصعوبة اسمالة هؤلاء إلينا لأنهم يعلمون من شؤون الترق الأوسط مالا يعلمه غيرهم . بل إن منهم لأعداء ألداء لقضيتنا وحسبكم أن تذكروا الجنرال سوردرز

ذلك العدو اللدود للصهيونية والصديق الحميم للعرب .

شياوك : فإذا فعل مكتبكم إذن ؟

بنيامين : لقد حاولنا بكل سبيل أن نستميله إلينا فلم نفلح .

جوزيف : كان علينا أن نتخلص منه حين كان هنا في الشرق .  
إذًا لما ارتفع صوته هناك .

شياوك : أعرفتم إذًا أن سياسة العنف هي الحاسمة ولا تغنى  
عنها مكاتب الدعاية ؟

بنيامين : لا حق لك أن تلوم اندعاية يامسيو شياوك ما بقيت  
محدودة هكذا كما هي اليوم . يجب تعزيزها  
وتوسيع نطاقها حالا .

كوهين : ولا سيما وقد بدأ العرب يفكرون في إنشاء مكاتب  
للدعاية العربية في إنجلترا وأميركا .

بنيامين : نعم . هذه المكاتب ستنافس دعايتنا في استمالة  
الرأى العام في تلك البلاد ، فالشعب البريطاني نفسه  
يجهل مسائل الشرق جهلا تاما مما ساعدنا في الماضي  
على استغلاله لمصالحنا ، فإذا يكون الحال لو عرف  
الحقائق ؟ وقل مثل هذا عن الشعب الأرميني . أفلا  
توافقنا يا مسيو شيلوك على وجوب المبادرة بتعزيز  
دعايتنا وتوسيع نطاقها ؟

شيلوك : بلى . ولكن هذا يقتضى منا مالا كبيرا . وأنتم تعرفون

أنه لا يرد إلينا من أميركا - وهي المصير الأكبر  
لصندوقنا - إلا خمسة ملايين دولار ، فهل نصر فيها  
كلها على الدعاية ؟

بنيامين : كلا ولكن يجب رفع الاعتماد المقرر للدعاية .

شياوك : أعلى حساب أبواب الإنفاق الأخرى ؟

جناك : حذار أيها السادة أن يكون هذا على حساب لجنة

شراء الأراضي . فإن كانت الدعاية دعامة لوطنتنا

القومي فشراء الأراضي هو أسه الممتن . وإن ذكرتم

مكتائب الدعاية العربية المزمع إنشاؤها فاذكروا أن

العرب يفكرون في مشروع أشد خطرا على قضيتنا

من أي مشروع سابق أو لاحق .

كوهين : أتعني مشروع صندوق الأمة العربية لإنقاذ أراضي

جناك : فلسطين ؟

نعم . فلعمري لن ننجح هذا المشروع فعلى أمانينا العفاء .

شياوك : صدقت يا مسيو جاك . إن نجح هذا المشروع فسيكون

ضربة قاضية علينا . ولكني أحب أن أوجه إليك

وإلى زملائك سؤالين بسيطين فأجيبوني عليهما .

جناك : تفضل يا مسيو شياوك .

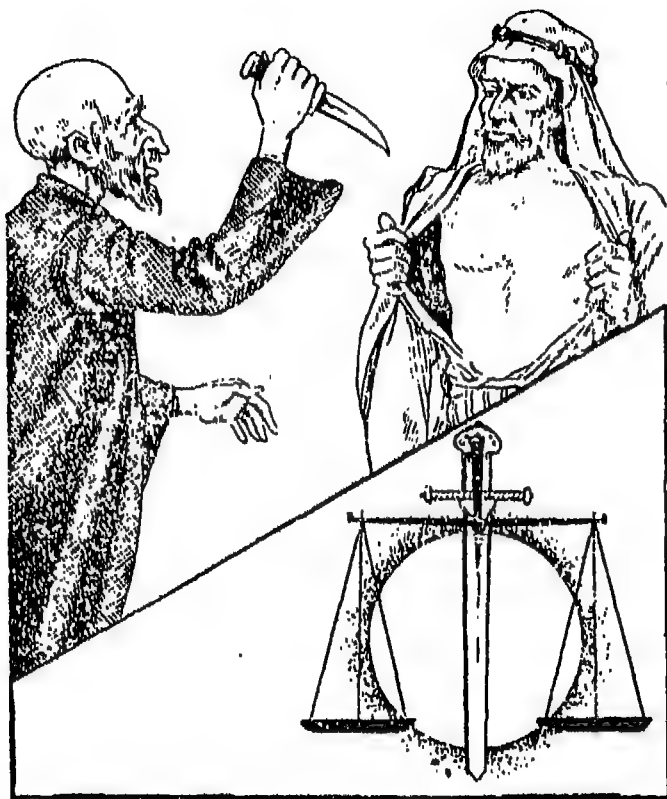
شياوك : أترى لو قام بهذا المشروع عرب فلسطين وحدهم ،

أكان يرجى له النجاح فيما يقصد إليه ؟

- جاءك : كلا . ولكن الدول العربية ستكتتب فيه وتخذو شعوبها حذوها ، فلا مناص من نجاحه وشدة خطره .
- شيلوك : وهل يستطيع عرب فلسطين أن يقوموا وحدهم بنفقات مكاتب الدعاية العربية ؟
- بنيامين : بالطبع لا يستطيعون ذلك ، ولكن الدول العربية ستقوم بالإنفاق .
- شيلوك : فقل لي الآن يا منسيو كوهين ، أما تزال تعتقد أن الجامعة العربية لعبة ؟
- كوهين : إنك دائماً صاحب الرأي الأعلى يا منسيو شيلوك .
- إشيلوك : أتوافقني إذن على أن واجبنا الأول هو العمل على تغيير هذا الاتجاه الحديدي في السياسة البريطانية ؟
- كوهين : نعم .
- شيلوك : فاعلموا إذن أن ليس لذلك إلا سبيل واحد . أتدرون ما هو ؟
- جوزيف : الإرهاب !
- شيلوك : بورك فيك يا منسيو جوزيف !
- جاءك : (ينظر في ساعته) الساعة الآن الثانية عشرة فلننصرف أيها السادة .
- شيلوك : على أن تعودوا غدا أيها السادة في نفس الموعد لندرس مسألة الميزانية



- جاءك : أجل يجب التفكير في وسائل أخرى لزيادتها .
- بنيامين : يجب أن نكتب إلى أغنيائنا في بلاد الشرق، أن يرفعوا مقادير إعاناتهم .
- كوهين : هل جاءتلك أنباء جديدة من المندوب الذي بعثته إلى اليمن ؟
- شياوك : لا ، لا ينتظر فراغه من جمع الاشتراكات والإعانات قبل شهرين .
- « ينهض الجميع »
- شياوك : « يخرج أوراقا من درجه ويسلمها لجوزيف » خذ هذه يا مسيو جوزيف
- جوزيف : ما هذه ؟
- شياوك : المعلومات !
- ( ستار الختام )



المسرحية الثانية :

الحل

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وإذ تأذن ربك ليعيثنَّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم  
سوء العذاب ، إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم .  
( قرآن كريم )

## أشخاص المسرحية الثانية

المستشارون الدوليون الاثنا عشر (يختار من بينهم الرئيس)

الجنرال سودرز	ممثل بريطانيا	أمام المحكمة الدولية
شيلوك	ممثل اليهود الصهيونيين	» » »
كوهين	معاون شيلوك	» » »
إبراهيم	ممثل اليهود اللاصهيونيين	» » »
ميخائيل جاد	ممثل عرب فلسطين	» » »
عبد الله الفياض	معاون ميخائيل جاد	» » »
الأستاذ فيصل	ممثل جامعة الدول العربية	» » »

( بالنيابة عن عمه عربي باشا الذي عجز عن

الحضور لمرضه )

عربي باشا : القانوني المصري العظيم . يحضر في الفصل الأخير  
منضمًا إلى الهيئة الدولية .

نادية : ( في الفصل الأخير ) زوجة عبد الله الفياض —

مندوبة الجامعة العربية ( الأستاذ فيصل سابقا )

سفراء الدول ومندوبوها — رجال الصحافة وغيرهم

المكان : محكمة القدس

الزمان : المستقبل ؟

## الفصل الأول

المنظر : قاعة محكمة كبيرة في فلسطين قد اجتمع فيها أعضاء ( هيئة التحكيم الدولية ) المؤلفة من قضاة سياسيين نزهاء . اختيروا من مختلف دول العالم للنظر في قضية فلسطين وحلها حلا حاسما . وقد جاءت هذه الهيئة بناء على اقتراح الدولة المنتدبة على فلسطين ، وعدد أعضائها اثني عشر ينتخب من من بينهم الرئيس . وقد اختير لتمثيل اليهود الصهيونيين شياوك يعاونه المحامي كوهين . ولتمثيل اللاصهيونيين إبراهيم . ولتمثيل عرب فلسطين ميخائيل جاد . يعاونه عبد الله الفياض . ولتمثيل الجامعة العربية عربي باشا . ( ينوب عنه لعجزه عن الحضور بسبب مرضه فيصل ابن أخيه ) ولتمثيل الدولة المنتدبة الجنرال سوردرز .

يرفع الستار عن المحكمة في إحدى جلساتها الأخيرة . وقد جلس أعضاء الهيئة في أماكنهم من المنصة . وظهر دونهم عن اليمين أعضاء سكرتيرية

المجلس . وظهر في الصف الأول أمامهم ممثلوا الأطراف الخمسة من العرب واليهود والإنجليز . وقد اكتظلت القاعة بالناس وظهر الصحفيون في الأماكن المعدة لهم . وسفراء الدول ومندوبوها في شرفات القاعة . ( الوقت الساعة التاسعة صباحا ) .

الرئيس : الكلمة الآن للمندوب البريطاني .

سوردز : « ينهض » يا حضرات المستشارين . اسمحوا لي اليوم أن أurd على الكلمة وجهها إلينا المسيو شياوك في نهاية جلسة أمس . وقالنا قبله زعيم صهيوني متطرف . إذ كان يدلي بشهادته في لندن . تلك الكلمة التي يلمح فيها إلى رواية تاجر البندقية الشهيرة . وأحب قبل الرد عليها أن أرجو المسيو شياوك أن يعيدها على مسامعنا .

شيلوك : « ينهض » إني على استعداد أن أعيدها ألف مرة ومرة . لقد وعدتمونا برطل من اللحم فأعطونا ذلك الرطل !

سوردز : أيها السادة : لقد فكرت البارحة في هذه الكلمة فعجبت كيف يحتج بها رجل يهودي في عصرنا هذا كما احتج بها سلفه من قباة بقرون . وعجبت كذلك أن يتفق الشخصان في اسم واحد . فياليت شعري

هل كان شاعرنا ولیم شكسبير ينظر إلى الغيب من  
ستر رقيق؟

شياوك : ماذا تعنى يا جنرال سوردز؟

سوردز : أعنى أن هذه الكلمة حجة على شياوك الحديد  
لا له ، كما كانت حجة على سلفه من قبل لا له .

شياوك : إنما هو مثل ضربته للمطالبة بحقنا الثابت لا أكثر  
ولا أقل

سوردز : وأنا إنما أعنى هذا المثل أيضا . فقد ألحقنا عايكم  
أن تصلحوا العرب فهو خير لكم . فأبىتم إلا أن  
تتمسكوا بصك بلفور . فإلئت شعري هل نجد في  
شكسبير الحكم العدل الذى نحل لنا القضية إلى أمامنا  
في هذه المحكمة . على نحو مباحات به أختها في  
محكمة البندقية؟

شياوك : لسنا من البلاهة والغفلة بحيث نرضى أن نختكم في  
قضيتنا الكبرى إلى خيالات شاعر متهوس . فكلنا  
يعلم أن الشخصية التى تدعوها سلفنا إن هى إلا  
شخصية خيالية لا وجود لها في الحقيقة . وإنما هى  
من تصورات ذلکم المسيحي المتعصب المتحامل  
على شعب الله المختار .

سوردز : ولكنها بالرغم مما تزعم صورة صحيحة للرجل



- اليهودى الصحيح الخشع الحاقدا على الإنسانية .
- شيلوك : قولوا عنا ماشنتم فان ناسى قوط اضملهاد الإنسانية لنا واحتقارها إيانا فى مختلف العصور .
- سوردز : لعلكم استوجبتم ذلك منها خرصكم وجشعكم .
- شيلوك : كلا ، بل نخسدوننا على ماآتانا الله من الغنى والثروة بذكائنا ونشاطنا .
- سوردز : هذا اعتراف منك بأن شيلوك البندقية صورة صحيحة للرجل اليهودى .
- شيلوك : هبى اعترف بهذا جدلا فماذا يعاب على ذلك الرجل ؟ ألم يتصرف تصرفا فانونيا ؟
- سوردز : يعاب عليه أنه كتب ذلك الصاك الجائر باقتطاع رطل من لحم إنسان .
- شيلوك : « يأنهاده » إنسان ! من ذلك الإنسان ؟ أليس مسيحيا متعصبا ييصبق فى وجهه ويدعوه كلبا ويقف له بالمرصاد ليحبط أعماله التجارية ؟ .
- سوردز : إنما كان يفعل ذلك لينقذ الناس من جشعه . كان أنطونيو يقرض المحتاجين من أهل البندقية لئلا يقعوا فى غلاب ذلك المرابى الخشع .
- شيلوك : هذه وجهة نظر أنطونيو . ولكن ماذنب شيلوك إذ كره ذلك التاجر المسيحى المتعصب لقومه ؟

ألم ياحق به أضرارا جسيمة ؟ ألم يؤلب الناس  
عابه ليكرهه مع احتياجهم إليه ؟ ألم يرميه بصنيد  
هذا أرباحا تجارية طائلة ؟

سوردز : تذكر أن ذلك الصك الذي كتبه على أنطونيو كان  
منتهى الظلم والعدوان .

شيلوك : هبه كما تقول . فقد رضى به أنطونيو وهو صاحب  
الشان .

سوردز : إنما أكرهته الظروف على قبوله .

شيلوك : فهمت ماذا تعنون . لعلك تريد أن تقول إن الظروف  
هى التى حدثتكم على إعطاء وعد بلفور ؟

سوردز : نعم . تلافى الدفاع عن حريتنا وحرية الشعوب  
العالمية فى الحرب الكبرى الأولى .

شيلوك : هب هذا الفرض صحيحا . أفليس لشيلوك البنداقية  
وبالتالى لنا نحن أن نستغل هذه الظروف ؟

سوردز : ليس إلى هذا الحد . إن أنطونيو مارضى بالصك  
إلا على سبيل التأكيد بأنه سيرد له حقه . وكذلك  
لم نعطكم وعد بلفور إلا لتؤكد لكم بأن ستعيش  
جالية من اليهود فى فلسطين آمنة مطمئنة على  
حقوقها المدنية والثقافية مع العرب .

ميخائيل : « ينهض معترضا » اسمحولى أن أعترض على هذا

التشبيه فهو غير صحيح ، لأن أنطونيو كان يملك ما أعطى وليس كذلك بلفور .

سوردز : أعرف وجه اعتراضك وأقر بصحته . وإنما أضرب هذا المثل جدلا فقط على فرض أن بلفور كان يملك ما أعطى .

ميخائيل : أشكرك « مجلس » .

شياوك : « لسوردز » ما هذا ؟ أتريد أن تقول أيضا إن وعد بلفور كان جورا ؟

سوردز : نعم ، كان جورا أكرهتنا الظروف عليه .

شياوك : فكيف أقرت عصبة الأمم وهي هيئة العدل الدولية هذا الجور ؟

سوردز : كما أقرت محكمة البندقية العادلة ذلك ، الصك الخائر من الوجهة القانونية الشكلية .

شياوك : وهل القانون إلا شكله ؟

الرئيس : كلا يا مسيو شيلوك . إن للقانون روحه التي تحقق العدالة .

شياوك : أنى يستطيع تحديد هذه الروح يا سعادة الرئيس ؟

الرئيس : يستطيع القضاء البصير العادل تحايلها يا مسيو شيلوك

- كوهين : يبدو لي أيها السادة أن الكلام في هذا خارج الموضوع ،  
فإن حكمة البندقية لم تأخذ بالروح وإنما أخذت بالشكل .
- سوردز : لقد حاولت أن تأخذ بالروح فأبى شيلوك إلا التمسك  
بحرفية الشكل .
- كوهين : فهل أجيب إلى طلبه أم لا ؟ " نجاس كوهين " .
- سوردز : نعم أجيب إلى طلبه .
- شيلوك : فعلام إذن نتحدث عن روح القانون ؟
- سوردز : عليك يا ميسو شيلوك أن تجيبني ، هل حققت حكمة  
البندقية ما ابتغاه شيلوك حين رفض روح القانون ؟
- شيلوك : " يصمت قليلا " . . .
- سوردز : تذكر رواية تاجر البندقية جيدا .
- شيلوك : إنني أتذكرها جيدا يا جنرال سوردز . فنحن اليهود  
لا ننسى قط أولئك الشعراء والكتاب الذين أساءوا إلى  
شعبنا بقاذورات أقلامهم لقد تحملناها صابرين  
ولكننا لا نساهم .
- سوردز : أتذكر مصير شيلوك حين رفض الصاح وتمسك  
بالعدالة ؟
- شيلوك : إن موقفنا وموقف شيلوك مختلفان . وقد قلت لكم  
إن شاعركم الكبير لم يصور الرجل اليهودي  
تصويرا صحيحا .

- سور دز : كيف ؟
- شياوك : إن اليهودى الصميم لا يخذع عن حقه . كما يخذع شياوك الذى اخترعه خيال شكسبير المريض .
- سور دز : أخشى أن تخذعوا أنتم أيضا كما يخذع سلفكم .
- شياوك : هذا مستحيل .
- سور دز : ما رأيك إن أثبتنا لك أن الموقفين لا يختلفان فى الصميم ؟
- شياوك : كيف تثبت ذلك ؟
- سور دز : إن شياوك تملك باقتطاع رطل اللحم من جسم أنطونيو . فلما قيل له خذ رطلك من اللحم بشرط أن لا تريق قطرة من الدم عجز وأبلس وأدرك خطاه . وتمنى لو قبل الصالح ولكن بعد فوات الأوان . وإني لأخشى أن يكون مصيركم كمصير شياوك : تريدون اقتطاع فلسطين وهى فى مكان القلب من جسم الوطن العربى . وتبصرون على ذلك جاهلين أو متجاهلين أن ذلك يستحيل بدون أن تريقوا قطرات من الدماء .
- شياوك : هذا ما يؤكده قولى إن شياوك هذا لم يكن يهوديا صحيحا . وإلا لما عجز وأبلس ولا استطاع أن يحتج على قضائه الجائر للمتحملين عليه ليهوديته .

سوردز : بم كان يحتاج عليهم ؟  
شيلوك : بأنه مادام قد كتب له في الصاك بخته في اقتطاع  
رطل من اللحم ذلك المسيحي في أى جزء يختاره من  
جسمه . فقد ثبت له الحق بمقتضى هذا الصاك  
في امتلاك الجسم كله والتصرف فيه كما يشاء . لأن  
حياته قد أضحت حينئذ تحت رحمته .

سوردز : عجيب هذا المنطق .  
شياوك : قد يكون عجيبا ولكنه صحيح .  
سوردز : ولكن شياوك لم يقل هذا ولم يحتاج به .  
شيلوك : ذلك لأن شاعركم الكبير قد أخطأ في تصديره  
كما قلت لكم .

سوردز : حسنا . لو كنت في مكان شياوك هذا . هل تعتقد  
أنك كنت تستطيع أن تمنع قضاة البندقية بوجهة  
نظرك هذه ؟ .

شيلوك : نعم إذا التزموا هم الإنصاف والعدل .  
سوردز : فما كنت تصنع بأنطونيو ؟ أكنت تقتله ؟  
شيلوك : كلا . إن القوانين السماوية تحرم قتل النفس إلا بالحق .  
ونحن معشر اليهود أول من يرفع القوانين السماوية  
التي جاء بها أنبيائنا ورسائنا .  
« يتضحك الجميع » .

- شياوك : « مغضبا » عجبنا ماذا يضحك هؤلاء ؟
- الرئيس : لا شيء ، يامسيو شياوك لا شيء . « يشير للحاضرين بالتزام الهدوء » .
- سوردز : إذن لماذا كنت تصنع بأنطونيو ؟
- شياوك : كنت أتصرف فيه كما أشاء . أبيعته إن شئت أو أستخدمه في أعمالى إن شئت ، وفي هذا الحال أطعمه وأكسوه وأعامله بالحسنى وأعنى به كما أعنى بكل ما هو فى ملكى .
- سوردز : أحسنت يامسيو شياوك . قد فهمنا ماذا كنت تصنع فى قضية البندقية . فقل لنا كيف تعالج قضية فلسطين التى بين أيدينا ؟
- شياوك : كنت أظن أنك أدركت ما أعنى .
- سوردز : أدركت شيئا منه وأستزيدك توضيحا له ، ولعل المجلس يوافقنى على هذا الالتماس .
- شياوك : قضيتنا هذه واضحة وعلاجها بسيط . إننا لن نأخذ رطل اللحم فحسب ، فلو أردنا ذلك لما استطعنا اقتطاع الرطل إلا بارقة الدم ولا حتى لنا فى هذا ، بل لا مصلحة لنا فيه .
- سوردز : هل تعنى أنكم ستأخذون الوطن العربى كله لتقيموا فيه الدولة اليهودية ؟

شياوك : ستقوم الدولة اليهودية في فلسطين ، ولكننا لن  
نقتطعها من الوطن العربي لأن هذا الوطن سيكون  
للمجبال الحيوى لها ولنشاطها .

سوردز : ولكن ليس في وعد بالفور ما ينص على هذا الذى  
تزعّم

شياوك : إن لم يشتمل عليه نصا فتمد اشتمل عليه ضمنا . وليس  
كل يهود العالم من صانع شكسبير فتخدعهم عن حقهم  
الثابت . وليس هؤلاء القضاة الزهاء الموقرون من  
صانع خياله المريض فيمتدحوا علينا معشر اليهود .

سوردز : حسبي هذا الآن فأدع الكلام لغيرى في المجالس .

الرئيس : اطمن يا ماسيو شياوك . فأعاب فلننا أن الله هو الذى  
خلقنا وليس شكسبير !

« ضحك »

عبدالله الفياض : « ينهض » قد رأيتم يا حضرات المستشارين ماذا  
يبيت اليهود للعرب جميعا من وراء وطنهم القومى  
في فلسطين : إنهم لا يريدون فلسطين وحدها ولكنهم  
يريدون استعمار الشرق العربى كله وما فلسطين إلا  
القلعة الحصينة لهذا الاستعمار . وقد كان اليهود  
يجمعون بهذه الحقيقة حتى أفصح عنها مندوبهم  
هذا فظهرت سافرة !



شياوك : أجل أيها السادة فد آن أو ان التصريح بمطالبنا كلها  
ولا داعي للمواربة بعد اليوم . إنا نريد الحل الكافل  
ولن نقنع بأنصاف الحلول .

عبد الله : لتشهد الجامعة العربية . وليشهد العرب جميعا في  
المشرق والمغرب . وليشهد العالم أجمع أننا عرب  
فلسطين لم نقم بجهادنا الطويل لحماية وطننا الصغير  
من الخطر اليهودي إلا لأنه جزء لا يتجزأ من الوطن  
العربي الكبير . فاذا هان على العرب أن يفقدوا هذا  
الجزء من وطنهم فمستولية ذلك عليهم وحسبنا أننا  
قد قمنا بواجبنا نحو أنفسنا ونحوهم .

الرئيس : هو ن عليك أيها الشاب العربي فأم تبطل المسألة بعد  
إلى هذا الحد . وما أظن اليهود كلهم يوافقون المسيو  
شيلوك على رأيه الخطير .

شياوك : كلا ياسعادة الرئيس . إن اليهود جميعا يرون هذا  
الرأي وعندى تفويض تام منهم قد أودعته عند  
كاتب الحاسة تحت رقم ٤ دوسيه .

إبراهيم : «ينقض» كلا أيها السادة أنه كاذب فيما يقول . فعقلاء  
اليهود لا يوافقونه على دعواه بل يتبرأون من  
الصهيونية ويرونها خطرا على مستقبل الشعب اليهودي .

شياوك : إن هؤلاء شذمة قائلون لا يؤبه لرأيهم وإن سائر

اليهود معنا حتى يهود اليسن وبين أيديكم تفويض  
الجماعات اليهودية في العالم كله .

إبراهيم : إذن فمن حقنا أنا والجماعة التي أمثلها من اليهود  
أن نستثنى من القرارات التي يصدرها المجلس  
على اليهود .

شيلوك : كأنكم تريدون أن تشاركونا في المغنم ولا تشاركونا  
في المغرم .

إبراهيم : كلا لا نريد أن نشارككم لا في المغنم ولا في المغرم .  
فيصل : « ينهض » أيها السادة أرى من الضروري في هذا  
الحال أن يعمل إحصاء دقيق لذلاء الذين هم على  
رأى المسيو إبراهيم حتى لا يختلط الفريقان .

إبراهيم : قد عمل الإحصاء الذي يقترحه الأستاذ فيعمل  
وهو مودع عند كاتب الجلسة تحت رقم ١٢ دوسيه  
ومعه وثيقة التفويض التام لي منهم .

فيصل : هذا جميل يا مسيو إبراهيم « يجلس »

شيلوك : « لإبراهيم » قد اخترتم أن تحمل عليكم لعنة أبينا إبراهيم  
فنحن برآء منكم .

إبراهيم : إن لعنة أبينا إبراهيم لن تحمل إلا على رءوس الصهيونيين  
الذين سيصيبون بجملتهم وحمقتهم لعنة العالم كله على  
شعب إسرائيل .

شياوك : أسكت يا كلب اليهود !  
إبراهيم : اخرس يا خنزير اليهود !  
الرئيس : كفا عن هذه المهاترة فما جئنا لسماع مثلها . الكلام  
الآن لندوب العرب .

« يجلس شياوك وإبراهيم » .

ميخائيل : « ينهض » يا حضرات المستشارين . إن من عجائب  
الاتفاق - كما أشار إلى ذلك المندوب البريطاني  
المحترم - أن يكون خصمى هذا سميا لشياوك  
البندقي الذى صورته الشاعر الأكبر شكسبير فى  
روايته الخالدة ، وأن يكون مطلب هذا كمطلب  
ذاك . وقصارى الفرق بينهما أن مطلب شياوك القديم  
يتعاقب بحياة فرد كريم من تجار البندقية . أما شياوك  
الحديث فيتعاقب مطلبه بحياة شعب كريم يربو عدد  
أفراده على سبعين مليوناً هم أحفاد أولئك الذين بنوا  
الحضارات العظيمة الأولى فى الشرق . يوم كانت  
الإنسانية تتخبط فى دياجير الجهالة على صعيد  
البربرية ، فقادوا الإنسانية - وما يزال فى وسعهم  
أن يقودوها - إلى الخير والحق والجمال ، بما امتازوا  
به من سلامة الفطرة والشهامة والكرم والأيتار .  
أيها السادة ، قد سمعتم خصمى هذا يخطئ

شكسبير فى تصويره الرجل اليهودى مستدلا على ذلك بأنه جعله مخدعاً ، واليهودى فى زعمه لا يخدع . ولعمرى ما أخطأ شكسبير وهو أعظم شاعر خبر سرائر النفس البشرية . ولكنه قصر فى تصوير ما امتاز به اليهودى من مكر وخبث وحقد على الإنسانية وإفقار من الرحمة واستغلال لذريسته إلى أبعد الحدود . وعذر شكسبير فى ذلك أنه لم ير هذا الطراز الصهيونى الحديد . يطالب شيواك هذا برطل اللحم كما طالب به قبله أحد زعماء الصهيونية المتطرفين حين دعى للشهادة فى لندن سنة ١٩٣٧ . ولا عجب فاليهود لا يرون بأساً فى المطالبة برطل لحم من جسم إنسان حتى لأن القيم الأخلاقية العليا لا تخضع عندهم إلا للمادة . ولما هو أخطر من المادة وأعنى الانتقام الدنىء من البشر . إنهم كانوا ولا يزالون - حتى يرث الله الأرض ومن عليها - أضعف وأجبن من أن يخمأوا السلاح ويرغدوا الناس به على ما يريدون . فهم لذلك يعتمدون على ذهبيهم الذى جمعوه من امتصاص دماء الشعوب ليستأجروا به حرايا تحميهم وتنقلهم لحم رغباتهم . أو يتصيدون بذلك الذهب مادة من مواد القمانون الذى شرعه

الناس لإقامة العدل بينهم ولحماية المصالح والتفويض حتى إذا ما سنحت لظولاء فرصة الحصول على التزام من الالتزامات تمسكوا به تمسك الغريق بالطوف . لا ليحموا مصالحهم به ويقفوا عند ذلك ، بل ليتعدوا الحدود التي شرع القانون للوقوف عندها . فلا يبالوا بعد ذلك أن يقطعوا رطل لحم من جسيم إنسان حتى لا ذنب له إلا أنه ليس من شعب الله المختار .

أيها السادة . إن شكسبير لم يشهد هذا الطراز الصهيوني الجديد ، ولذلك جعل بين شياوك وأنطونيو خصومة قديمة ، فقد كان أنطونيو لا يخطط أعمال شياوك التجارية ويحول باقراضه للمحتاجين من أدل البندقية بينه وبين مكاسبه من الربا فحسب ، بل كان أيضا يهينه ويشتمه على المأبل ويبصق في وجهه . فجعل لشياوك بذلك شيئا من العذر في حفيظته الشديدة على أنطونيو . أما نحن العرب فلما لم نحل بين اليهود وبين مكاسبهم التجارية والربوية ، ولم نضبطهم ولم نبصق في وجوههم . بل آويناهم حين كانت الدنيا كلها تضطهدهم وتطاردهم ، وفتحنا لهم صدور بلادنا ولم نشتأثر بالمصالح

الكبيرة دونهم . فكان منهم في دولتنا المتعاقبة الوزراء  
وأصحاب المناصب الرفيعة . والتاريخ على ما أقول  
شهير . حتى جاءت الصهيونية فلم تتورع أن  
تطالب برطل اللحم من جسم هذا الشعب الكريم .  
وكل حجتها أنها أخذت صكها بخولها هذا الحق  
وباليتها أخذت هذا الصك منا في ساعة من ساعات  
اضطرارنا لإعطائه . إذا لكان الأمر أهون .  
ولكنها أخذت هذا الصك من طرف ثالث أجنبي عنا  
فرض انتدابه علينا بالقوة ولم نعرف به قط في  
يوم من الأيام . وهذا الطرف الثالث يعترف بأن  
الظروف قد أكرهته على إعطاء هذا الصك فيما  
لا يملك . حين قام ليواجه الطغيان في الحرب الكبرى  
الأولى ويدافع عن حريته وحرية الشعوب بكل  
سبل ممكن . حتى ارتكب بعض ما لا ينبغي ارتكابه  
في سبيل الوصول إلى غرض جليل يهون فيه  
كل شيء .

أما السادة . إن ألمانيا كانت عند ذاك على  
وشك أن تغرض على الصهيونيين مثل هذا الصك  
لتجعلهم في صفها . وتضمن تأييدهم ومناصرتهم لما بما  
لهم من النفوذ الاقتصادي والسياسي في العالم ، لولا

أن الطرف الثالث سبقها إلى ذلك .

شياوك : « ينهض مقاطعا » هذا كذب صريح على الصهيونيين  
أراد به خصمى هذا تشويه سمعتنا السياسية .

ميخائيل : إن يكن هذا كذبا . فعلى غيرى يقع وزر هذا الكذب  
إن يكن هذا كذبا . فالكاذب هو زعيم الصهيونيين  
الأكبر الدكتور وايزمان الذى صرح بهذه الحقيقة  
فى شهادته التى قدمها سنة ١٩٣٧ وفى استطاعة  
المجلس أن يراجعها ليتأكد من صحة ما أقول .

الرئيس : نعم هذا صحيح . استمر يا أستاذ ميخائيل .  
« نجاس شياوك مغضبا » .

ميخائيل : فالصهيونيون أيها السادة كانوا يساوون الدول  
بنفوذهم المالى والسياسى أيتها تعطيتهم الصك باقتطاع  
رطل اللحم من جسم الشعب العربى . وعذر الدولة  
التي قبلت هذه المساومة الدنيئة أنها كانت تحارب  
حرب الحياة والموت من أجل حريتها وحرية  
الشعوب العالمية . وأنها لو رفضت هذه الصفقة  
الشائنة لسبقها أعداؤها إليها ، فبيدى لا بيد  
عمرى :

الرئيس : ماذا تعنى بهذه الحملة الأخيرة ؟  
ميخائيل : « بيتسم » هذا يساعد الرئيس مثل عربى قديم

يضرب لمن يخطط به عدوه فتدفعه الأنفة إلى أن  
يقتل نفسه بيده قبل أن يقع في يد عدوه فيقتله  
أو يهينه .

الرئيس : شكرا . استدر في حديثك .

ميجائيل : يا حضرات المستشارين . هذه هي الظروف التي

أعطى فيها بلفور وعده المشنوم للصهيونيين . فما لبث

الصهيونيون أن استغلوا هذا الصك إلى أبعد حدود

الاستغلال . فما اكتفوا بما تضمنه الصك من إنشاء

وطن قومي لليهود في فلسطين حتى تجاوزوه --

كعادة اليهود دائما -- إلى المطالبة بجعل فلسطين كلها

دولة يهودية وطرد أهلها العرب من مسلمين ومسيحيين

منها . والاستيلاء على المسجد الأقصى وغيره من

المتقدسات الإسلامية والمسيحية . لابل هم ينفرون

أبعد من هذا كله . كما نطق بذلك اليوم لسان مندوبهم

هذا إذ صرح -- وأنتم شهود -- بأنهم لا يريدون اقتطاع

رطل اللحم بل الاستيلاء على الجسم كله . وقد

استطاعوا بمالهم من النفوذ المالى والسياسى أن يتحكموا

في صك الانتداب فيجعلوه عبارة عن وضع البلاد

في أحوال اقتصادية وسياسية . من شأنها أن تساعد على

قيام الوطن القومى لليهود في فلسطين -- أو بالحرى --



على قيام أكبر مؤامرة سياسية في التاريخ للقضاء على  
أمة بريئة لتحل محلها أمة أخرى تجمع من حثالة  
الشعوب ونفايات الممالك..

شياوك : « ينهض » أحتج على هذه الشتيمة المقذعة لليهود .  
ميخائيل : قد ورد هذا الوصف في شهادة الدكتور وايزمان  
التي أشرت إليها آنفا . فإن اعتبرتم هذا الوصف  
شتيمة مقذعة لليهود فلو موا زعيمكم فهو الذي  
شتمكم .

« نجاس شياوك كاظم غيظه »

ميخائيل : أيها السادة . لم يخلق الشعب الفاسطيليني صبورا على  
تلك التدابير المنظمة للقضاء عليه . فقام بثورته  
الكبرى سنة ١٩٣٦ وكل سلاحه إيمانه وعدالة  
قضيته . لا ضد الطائرات والدبابات وحدها التي تسمح  
قراه مسحا لتقوم على أنقاضها مستعمرات يهودية  
جديدة . بل ضد سلاح أخطر منها هو سيل من  
الذهب الشيوكي . تجود به يد ما عرف التاريخ قديمه  
وحديثه أنها جادت لبنى الإنسان بخير قط ، وتفيض  
به أصابع خمس لو شاء المكر والخبث والأناية  
والحشع والحق أن تتجسد في صور شسوسة لما  
اختارت غير هذه الأصابع الخمس !

ثم غام الأفق السياسي في أوروبا بنذر انبعاث  
الوطناني الألماني من جديد في صورته النازية المختارة .  
واحتاجت الدولة المنتدبة إلى استقرار الأمن في بلاد  
الشرق العربي لحماية ظهورها في هذا الصراع العالمي  
الجبار الذي لم يشهد التاريخ أعظم منه . فعمدت إلى  
أصدقاءها من ممالك العرب وأمراءهم وزعمائهم  
فتوسطوا لدى المجاهدين في فلسطين ليكشفوا عن  
الثورة . ووعدوهم بأن الدولة المنتدبة ستنظر في  
حل قضيتهم وإنصافهم . فعز على الأريحية العربية  
في فلسطين أن ترفض شفاعة ملاوكها وزعمائها  
الأكرمين . كما عز على الأريحية العربية في غيرها  
أن ترفض هذا التوسط الكريم للدولة بطلع العرب  
دائما في صداقتها الكريمة الحرة . هكذا وقفت  
الثورة وجاءت لجنة بيل الماكنية للتحقيق . ثم تلاها  
مؤتمر لندن حيث دعا العرب واليهود للإدلاء  
بشهادتهم ؛ وأختصر الحديث فيما تعرفونه جميعا  
وأكتفى بذكر النتيجة ألا وهي إصدار الدولة  
المنتدبة الكتاب الأبيض سنة ١٩٤٠ كقرار نهائي  
لحل هذه القضية . وقد رفض العرب الاعتراف  
بهذا الحل لأنهم يرونه مجحفا بحقوقهم وغريبا لآمالهم .

ولكنهم ... وقد رأوا حليفتهم العظمى في أخرج  
موقف مرت به في تاريخها كله . كانوا أكرم من  
أن يشعروا عليها وهي مشغولة بما هي فيه من صراع  
الحياة والموت . فالتزموا السكينة والهدوء - لا بل  
ساعدوها وأحلافها بكل ما في وسعهم ليضمنوا لها  
ولأحلافها النصر . وقد فعلوا هذا لأنهم أولا  
لا يطبقون أن يروا الدكتاتورية النازية تنتصر على  
الديمقراطية التي تسرى روحها في دمائهم من أقدم  
عهود الجاهلية . والتي نادى بها قرآنهم الخالد منذ أكثر  
من ثلاثة عشر قرنا . ولأنهم ثانيا تأتي عليهم شهادتهم  
أن يستغلوا ذلك الظرف الحرج الذي وقعت فيه  
حليفتهم العظمى ليطالبوها بحقوقهم قبلها بله أن  
يساعدوا أعداءها عليها .

لقد نسى العرب ما بينهم وبينها من خصومة ،  
فساعدوها بكل ما يملكون من مال وجهد وإخلاص  
حتى تم لها ولأحلافها النصر . هذا أيها السادة  
ما فعل العرب . وهم يطمعون أن تقابل حليفتهم  
العظمى شهادتهم بشهادة مثلها ، فإنه لا يقدر الكريم  
إلا الكريم . هذا ما فعل العرب أيها السادة فإذا  
فعل اليهود في ذلكم العهد العصيب ؟ .

أما استغلالهم للموقف فقد أوحى إليهم  
بتنظيم الجماعات الإرهابية في فلسطين . وتدريب  
الاختيلات السياسية لزملاء الدولة المنتدبة وضباطها .  
وما تلك المحاولة النماشاة لاغتيال حاكم فلسطين  
العام إلا مثل صغير لإجرامهم ، وأسألوا وادى  
النيل أى يد خضبت ثراه بدماء ذلك الشيخ الوقور  
اللورد موين ؟ وأما مكبرهم فقد أطمعهم إنشاء اللواء  
اليهودى لمساعدة جنود الحلفاء الحربية في ظاهر  
الأمر . أما غرضهم الحقيقي فما أظن أحدا في المجلس  
بحاجة إلى أن أشرحه له . وأما خيلهم فقد سول لهم  
أن يستغلوا نفوذهم السياسى والاقتصادى في دولة  
من الدول الحليفة الكبرى . فجمعوا تأييدهم لأحد  
حزبيها المتنافسين على الحكم في فترة الانتخابات  
محل مساومة دنيئة ليفوز به أى الحزبيين يساعدهم على  
اقتطاع رطل اللحم . وما أشك أن انصياعها لهذه  
المساومة لم يكن راجعا إلى فساد الذمة عندهما وخراب  
الضمير الإنسانى . وإنما كان راجعا إلى ضغط  
الظروف السياسية من جهة . وإلى جهلها من جهة  
أخرى بحقيقة الأمر في قضية فلسطين هذه التى  
يعدها العرب قضيتهم الأولى بحق . واتى همى في

الواقع من القضايا الإنسانية الكبرى .

يا حضرات المستشارين . أما وقد وصات إلى هذه النقطة من الحديث فلا أستطيع أن أبرء قومي العرب من التقصير في الدعاية الواجبة لقضيتهم الكبرى ، وتنوير أذهان الشعوب بخقيقة موقفهم العادل وحقوقهم الثابتة . وتصوير ما يتهددهم من الخطر الصهيوني الساحق الماحق . فتركوا المجال بذلك لليهود ليداسوا على العالم . ويتخذوا من اضطهاد النازية لهم قميص عثمان يستبدون به دموع العالم — الذي يجهل حقيقة الأمر — على ماحل بهم من ويلات النازية . ولكي يجار هذا العالم بوجوب فتح أبواب فلسطين الشهيدة لشذاذهم وأفانيهم ليجعلوا منها حقلا لتجار بهم الإجرامية المنكرة ، ولينفذوا — بأسرع ما يمكنهم — جرمهم الكبرى من إبادة أهلها المسيحيين والمسلمين من العرب .

الرئيس : ما معنى قميص عثمان ؟ أهذا مثل عربي آخر ؟

ميخائيل : نعم يا سعادة الرئيس . كان عثمان بن عفان الخليفة

الثالث من خلفاء المسلمين قد قتل في ثورة أهلية ، فتنازع الحكم بعده على ومعاوية ، وقد استغل معاوية الظرف الذي وقعت فيه الحادثة فأشاع في الشام

اتهم على بأن له يدا في قتل الخليفة الشهيد . وانتفى  
أن وقع في يده التميمي الذي طعن فيه عثمان فأخذ  
ينثره على عيون الناس في المنبر . ليحملهم على نصرته  
في المطالبة بدمه من علي وحزبه . فذهب ذلك مثلاً .

الرئيس : هذا إذن كتميم يوليوس قيصر الذي استغله

أنطونيو ليحرض الناس على بروتس وجماعته ؟

ميخائيل : نعم يا سعادة الرئيس مثله تماماً .

الرئيس : شكراً . استمر في حديثك .

ميخائيل : أجل أيها السادة قد فعل اليهود كل هذا وتناسوا

أن هؤلاء العرب الذين يريد اليهود بهم هذه الجريمة  
الكبرى ، كانت عيونهم تندى بالدمع عطفاً عليهم  
يوم جمعت عيون الدنيا كلها . وتخرجت قلوبها  
قسوة عليهم . وأكلمتها أيديها شهوة لضربهم  
وإبجاعتهم . وما أدري اليوم - وقد شهدنا من لؤم  
اليهود ما شهدنا - أكانت الدنيا مخطئة يومئذ أم كان  
العرب هم المخطئين . بيد أني واثق على كل حال  
أن العرب ليسوا على ما أسدوا من خير قط بنادمين  
يا حضرات المستشارين . هانحن أولاء اليوم وقد  
احتفلنا بيوم النصر . وانهارت تحت ضربات حلفائنا  
البواسل ذلك البناء المشمخر من الطغيان النازي ، وقبر

معه اضطهادهم لليهود فأمكنهم أن يعودوا إلى تلك البلاد الواسعة الغنية التي كانوا يعيشون فيها من قبل . فليت شعري - بعد قميص عثمان - أى قميص مخضب بالدماء يلوحون به في عيون العالم ليستندوا به عطفه على القتلة وسفكة الدماء وجمالي الشرور والآثام الخلقية والاجتماعية والسياسية ، ليرتكبوها في هذه الأرض الطاهرة التي باركها الله وقدها موسى والمسيح ومحمد ، والتي تهفو إليها قلوب الملايين من المسلمين والمسيحيين ؟ .

« نجاس ميخائيل »

كوهين : « ينهض » يا حضرات المستشارين . إن حق اليهود في فلسطين ثابت بالكتاب المقدس . وقد قامت فيها مملكة إسرائيل العظيمة . وظهر فيها أنبياء بى إسرائيل . ونحن ورثة داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء والرسل .

ميخائيل : « ينهض » إننا معشر المسيحيين لا نعرف بأن اليهود حملة الكتاب المقدس . فقد تبرأ الكتاب المقدس منهم ومن أعمالهم ، ولعنهم أناجيل العهد الجديد بما أجلبوا على سيدنا المسيح وقاموا من دعوته ، وبمسا . رموا سيدتنا مريم العذراء من القرية والبهتان العظيم .

ولا نقرأ أنهم ورثة أنبياء بنى إسرائيل وقد خالفوا  
تعاليمهم وعادوا سيدنا المسيح الذى نؤمن أنه وارثهم  
الوحيد دونهم . وكذلك يعتقد إخواننا المسلمون أن  
المسيح عيسى ابن مريم هو وارث أولئك الرسل ، وأن  
محمدا بعد ذلك هو وارث الأنبياء جميعا . فقد  
اتفق المسلمون والمسيحيون على حرمان اليهود من  
تلك الوراثة النبوية .

كوهين : ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر قيام الدولة الإسرائيلية  
فى فلسطين . فحقنا فى ملكها ثابت بهذه الحجة  
التاريخية .

ميخائيل : لو صح المنطق الذى تزعمون لكان لإيطاليا أن  
تطالب بنزائر بريطانيا . لأن الدولة الرومانية كانت  
تملكها فى عهد من عهود التاريخ وهذا ضرب من  
الهديان لا يقره عقل ولا منطق . وليس اليهود فى  
ادعائهم حق وراثة الدولة الإسرائيلية بأحق من  
إيطاليا لو ادعت وراثة الدولة الرومانية . فإن  
الإيطاليين ما برحوا منذ القدم مقيمين فى البلاد التى  
تقوم فيها عاصمة الدولة الرومانية . وعاصمتهم اليوم  
هى عاصمة الرومان أمس . وليس الحال كذلك بالنسبة  
 لليهود الذين تفرقوا شذرا شذرا فى تخوم الأرض ، ولم



تقم لهم دولة جامعة طوال هذه القرون التي تقرر  
فيها مصاير الشعوب والبلاد . فقد سقط بهذا حقهم  
التاريخي المزعوم . فبأي حق بعده يطالبون بفلسطين  
التي يملكها أصحابها العرب قبل قيام الدولة الإسرائيلية  
وبعد اندثارها إلى اليوم ؟

ولو صح هذا المنطق الذي يزعمه اليهود لكان لنا  
معشر العرب أن نطالب اليوم بأسبانيا التي قامت  
فيها دولة عربية أعظم من الدولة الإسرائيلية في فلسطين  
وأطول منها عمرا وأقرب منها عهدا . فهل في الدنيا  
اليوم من يقرنا على هذا ؟

كوهين : إن العرب لهم أوطانهم التي يقيمون فيها . أما اليهود  
فليس لهم وطن . وهذا ظلم كبير ووضع شاذ لا  
مثيل له في الشعوب .

ميخائيل : ليس للعرب إلا وطن واحد هو الوطن العربي الكبير ،  
وفلسطين جزء لا يتجزأ منه . أما أن اليهود ليس لهم  
وطن فهذا صحيح . والمسألة لا تعدو أحد أمرين :  
إما أن يكونوا هم الذين اختاروا هذا الوضع التاريخي  
الشاذ إذ اتخذوا دينهم وطنا لهم أينما حاروا من مشارق  
الأرض ومغاربها . وإما أن يكون ذلك من صنع  
التاريخ العام . وأيا ما كان الأمر فلا ذنب للعرب في

ذلك حتى يكافوا هم بالنزول عن جزء منهم من  
وطنهم لتصحيح هذا الوضع الشاذ . ويقبأوا أن تقوم  
في قلب بلادهم دولة أجنبية عنهم لا تمت إليهم  
بصلة من صلات الدين والقرى واللغة والساوك  
الأخلاقى .

كوهين : أيا السادة . إن بقاء اليهود على هذا الوضع المحزن  
للمأساة الإنسانية . ومن العار على بنى الإنسان ولا سيما  
في هذا العصر الذى استيقظ فيه الضمير العالمى أن  
تستمر هذه المأساة ! إن اليهود جنس من البشر لا  
يختلف عنهم صورة . ولا يقل عنهم ذكاء ومواهب .  
ولا يتخاف عنهم فى ركاب الثقافة والحضارة .  
ولا ينقص عنهم شعورا بختمه فى الحياة . ولكن  
اليهودى ما برح منذ القدم ينظر إليه بعين الريبة  
والخدر فى كل بلاد دخل به كأنه من طينة أخرى  
غير طينة البشر . فإذا تمكن بالرغم من ذلك من  
النجاح فى معترك الحياة نجده وذكائه عند ذلك  
ذنباً عليه فكرهوه على الأقل إن لم يضطهدوه .  
وهكذا نشأت هذه المشكلة الإنسانية مشكلة اضطهاد  
اليهود التى بلغت ذروتها تحت أعلام النازية . ولقد  
فكرنا طويلا فى أسباب هذه الظاهرة الغريبة رغبة

فى علاجها وتسويتها فاهتدينا أخيرا إلى أن أسبابها  
 ترجع إلى شعور اليهودى بالغربة والاستيحاء فى  
 كل بلد يحل به . فينشأ عن ذلك إحساس حاد  
 بعصبية الجنسية وتثبت بالغ بها جريا على سنة  
 تنازع البقاء مما أقام حاجزا بينه وبين الأجناس  
 الأخرى من البشر . وقد كان للاضطهاد الذى يقع  
 دائما عليه أثره فى تأجيج هذه العصبية الجنسية فى  
 نفسه حتى أصبحت على مر الأيام طبيعة فيه . فإذا  
 تمكنا من القضاء على العلة الأولى وهى الشعور بالغربة  
 والاستيحاء . فقد تمكنا من القضاء على ما ترتب عليها  
 من النتائج . أيها السادة ، إنكم ترون من هذا أن هذه  
 المشكلة الإنسانية لا يمكن أن تحل إلا بإعطاء اليهود  
 وطنا يقيمون فيه ويشعرون أنه وطنهم . وهذا ما  
 فكر فيه الصهيونيون وجاهدوا من أجله ، وهم  
 يطمعون فى ضمير العالمى أن يساعدهم على تحقيق  
 هذا الغرض الإنسانى النبيل . وما كنا ننتظر من  
 العرب - وهم من أكرم الشعوب التى عاملتنا بالحسنى  
 فى مختلف العصور الماضية - أن يقفوا منا هذا الموقف  
 المضاد لتقاليد أسلافهم الكريمة .

عبد الله : « ينهض » إننا أعرف من غيرنا بتقاليد أسلافنا

وشيمهم . إن العربي يكرم الضيف ويؤثره على نفسه وولده وبنبل روحه لحمايته . ولكنه يموت دون قلامة ظفره إذا حاول معتد أن يفتسبها منه .

فيصل : « ينهض » على رسلك أيها الشاب العربي . إنى أريد

أن أبين لحضرات المستشارين ولؤلؤ السادة جديما أننا معشر العرب قد تأثرنا جدا لما أصاب اليهود من الاضطهاد . ولست مبالغا إن قلت إن من الأسباب

التي حملتنا على كره النازية إمعانها في اضطهاد هذا الجنس من البشر مهما حاولت أن تبرر فعالها بمختلف الأعذار . وإنى ليهزنى الشعور بالزهو والفخر كلما تذكرت أن أمة من الأمم لا تستطيع أن تنمخر غايتها بأنها معامات اليهود بأحسن مما عاملناهم في مختلف عهود تاريخنا الطويل . ولكنى لا أستطيع أن أتصور وجود منطق في الدنيا يجيز أن يكون اغتصاب جزء من وطننا جزاء وفاقا لهذا التسامح منا وهذا العطف النبيل . وبعد فهل يسمح لى المسيو كوهين أن أناقشه مناقشة هاذئة فيما قاله ؟

كوهين : تفضل يا أستاذ فيصل .

فيصل : إنك تقول إن اضطهاد الناس لليهود يرجع إلى إحساسهم الحاد بالعصبية الجنسية . وهذا يرجع

بدوره إلى شعورهم بالغربة . وهذا لا يزول إلا إذا  
أعطى لهم وطن . أليس هذا خلاصة ما قالت ؟

كوهين

: نعم .

١: حسنا . فإذا أعطى لكم وطن فهل تبقون في غيره من  
البلاد المختلفة . أم تتركونها لتعيشوا في الوطن المعطى  
لكم ؟

فيسل

: بالطبع سنعيش في الوطن المعطى لنا .

كوهين

: إذن فنناشطين لا يمكن أن تستوعبكم جميعا .

فيسل

: لا حرج أن يعيش بعضنا في البلاد الأخرى .

كوهين

: فسيكون هذا وضعاً غريباً . إذ لا توجد أمه تعيش

فيسل

أقلياتها في وطنها وأكثريتها في بلاد الشعوب الأخرى .  
وعلى ذلك سيبقى الاضطهاد الذي تشكون منه .

كوهين

: لكنه سيبخف .

: قد أقررت إذن أن هذا ليس حلاً تاماً للمشكلة وإنما

فيسل

هو تلطيف لحديثها في زعمك . وكان أولى بكم أن  
تفكروا في الحل التام .

كوهين

: ليس أمامنا غير هذا السبيل .

: لماذا لا تقترحون على الدول المتحدة أن تضمن لليهود

فيسل

حقوقهم في كل بلد يكونون به من بلاد العالم ،  
وأن تتعهد لهم أن لا يمسهم أى اضطهاد في أية

بقعة من بقاع الأرض دون أن نحتاجوا إلى إقامة  
الدولة اليهودية ؟

كوهين : ولكننا نحب أن نشعر بأن لنا وطننا هو وطننا ودولة  
هي دولتنا كغيرنا من الشعوب .

فيصل : في استطاعتكم أن تقترحوا على الدولة المنتدبة أن  
تعطيكم أرضا تسعكم من أستراليا مثلا وهي أخصب  
من فلسطين ولا ينازعكم فيها أحد .

إبراهيم : « ينهض » اسمحو إلى أيها السادة أن أذكر المجهاس  
بأن جماعتنا قد تقدمت بهذا الاقتراح الذي ذكره  
الأستاذ فيصل . ولكن الصهيونيين عارضوه وقاموا  
في سبيله « ينهض » .

كوهين : أجل إننا لا نوافق عليه . فقد عرض علينا مثله في  
أوغندا سنة ١٩٠٣ فرفضناه لأننا لا نريد إلا فلسطين .

فيصل : إذا تسقط حجتكم في أنكم إنما تريدون لكم وطننا  
ليخفف كره الشعوب واضطهادها لكم ؛ فهذه  
الأمة العربية بأجمعها ومن ورثها المسلمون في الهند  
والصين وجزائر إندونيسيا وغيرها ستناصبكم العداء  
المر ، فيزداد هذا الاضطهاد الذي تشكون منه .

كوهين : لا حق للعرب والمسلمين أن يناصبونا العداء .  
فيصل : المسألة هنا ليست مسألة حق . وإنما هي مسألة

الواقع . فهل تريدون منا أن نرغم العرب والمسلمين  
على حبكم ؟

كوهين : كلا بل سنجتهد نحن في استغلال سخائم العرب  
بمختلف الوسائل حتى يرضوا عنا ، فنعيش معهم  
على وفاق .

فيصل : لعل من الخير أن نسمع في هذا رأى حضرة مندوب  
الدولة المنتدبة .

سو: دز : يؤسفنى أن أقول إن تجاربنا الطويلة قد أثبتت لنا  
أن هذا ضرب من المحال . ولكنكم إذا استطعتم أن  
تحققوا هذا المستحيل فسيسرنا ذلك بالطبع « نجاس » .

ميخائيل : « ينهض » إن السخائم التى أشار إليها المسيو كوهين  
لم يزرعها فى صدور العرب إلا اليهود . وما  
زرعوها إلا بتجديدهم لشعورنا ومساعدتهم الجنونية  
لاغتصاب أرضنا لإقامة الدولة اليهودية فيها . ولا  
وسيلة فى أيدي اليهود لاستئلال هذه السخائم إلا  
بالعدول نهائيا عن هذا التشبث الجنونى بالأمانى  
الباطلة . وإلا فإن هذه السخائم ستزداد قوة وعنفاً  
على مر الأيام . وتلك نتيجة طبيعية حتمية لا نملك لها  
نحن ولا غيرنا صرفاً أو تحويلاً إلا إذا تغيرت نواياهم  
الحياة . وإني لأصرح على الملأ هنا أننا يسرنا جداً أن

تعود صلات المودة بيننا وبين اليهود كما كانت قبل  
أن تتاوت أذهانهم بفكرة الصهيونية اللعينة «نجاس» .

إبراهيم : « ينهض » أجل يا حضرات المستشارين . إننا أيضا  
نرغب أن تعود صلات المودة بين اليهود وبين  
أصدقائنا العرب كما كانت من قبل . ونعتقد أن  
صداقة العرب هي أضمن كثر يجب أن يحرص عليه  
اليهود بأى ثمن . وأين كان العرب ياعتون الصهيونية مرة  
واحدة فإننا معشر اليهود اللاصهيبيين ندين لعانها ألف  
مرة ومرة . لأن ضررها سيقع على رؤوس اليهود  
قبل العرب . هذا على فرض أنها سيقدر لها النجاح في  
المستقبل . فكيف وهي فاشاة لا شمالة إلا أن أمكن  
توحيد العرب كلهم أو نقل أرض فلسطين من  
موقعها الجغرافى إلى بقعة أخرى في شبهل من  
مجاهل الأرض .

شياوك : « ينهض متحمسا » أيها السادة . إن إبراهيم هذا  
الذى يقول هذا القول أمامكم قد كان فيما مضى من  
أشد المخلصين المتحمسين للصهيونية . ولكنه ارتد  
عنها وانقلب لمصلحة خاصة آثرها على المضاححة العامة  
للشعب اليهودى . فهذا ومن على شاكاته في نظارنا  
خونة مارقون .



إبراهيم

: نعم أيها السادة . هذه كلمة صدق أسجلها لشيوك  
هذا . فلقد كنت في شباني مخدوعا بهرج الصهيونية  
وكان لها في أسماعنا رنين وفي قلوبنا إليها حنين ،  
ولكنني ما لبثت أن تبينت خطرها الكبير على بني  
جنسي بحيث أنني لو لم أتحقق أن مصدرها هم اليهود  
أنفسهم لقطعت بأنها أكبر مؤامرة سياسية دبرت  
للقضاء على الشعب اليهودي بأسره . ولكن المثل يقول :  
عدو عاقل خير من صديق جاهل . أما اتهام شيوك  
لياي بأنني انقلبت على الصهيونية لمصلحة خاصة  
آثرتيها على المصلحة العامة للشعب اليهودي ، فإني لا  
أنكر - وأنا فلسطيني من أسرة عريقة في فلسطين -  
أن لي مصلحة خاصة في مقاومة الصهيونية التي  
تجلب إلى بلادى شذاذ الآفاق من المهاجرين  
البولونيين والتشكوساوفاكين والألمان والبولنديين  
وغيرهم من أمم الأرض لينازعونا حقنا في بلادنا  
ويستغلوا خيراتها دوننا . ولكنه كاذب في دعواه  
أنني لا أراعي في الوقت نفسه المصلحة العامة لليهود  
في مقاومة للصهيونية التي أعتبرها نكبة ستحل بهم  
إذا تحققت أغراضها الجهنمية . فإذا كان شيوك  
ولفه من الصهيونيين يعتبرون هذا الاتجاه خيانة

منى للشعب الإسرائيلى فى أن أعز بهذه الخيانة وإنى  
لوائى أن سبأى يوم قريب أو بعيد يتبين فيه لليهود  
جميعا أننا كان الخائن وأين كان الأمين .

شيلوك : سوف ترى أنك حين يتحقق مشروعا ستكون أول  
من يعرض أصابعه ندما على مقاومتك ، لن ننسى  
حينئذ هذه الأقوال التى تتشدد بها اليوم .

إبراهيم : عساك تهددنى بطردى من بلادى .

شيلوك : ليس القرار فى ذلك لى ولكن للدولة اليهودية .

إبراهيم : إن أحدا لا يستطيع أن يخرجنى من مسقط رأسى  
ورءوس آبائى وأجدادى .

شيلوك : « يقهقه قهقهة عصبية » إن العرب يستطيعون ذلك  
إذا ترك لهم الأمر . وإنما نحن الذين نحميك ونبقى  
عليك .

إبراهيم : قسما بإله إبراهيم وإسحق لأن يطردنى مواطنى العرب  
من فلسطين - وهم أصحاب الحق فيها - خير ألف  
مرة من أن يدخلنى إليها أو يبقينى فيها أمثالك من  
الصهيونيين المغتصبين الأجانب .

الرئيس : « يشير على المتحاورين بالكف عن الكلام فيجلسان »  
يبدو لنا أننا كلما قلبنا النظر فى أعطاف هذه المشكلة

تبين لنا أن منشأها الأول هو تورط الدولة المنتدبة بإعطاء وعد بلفور ، فهل لملندوبها المحترم أن يقول أيضا شيئاً في هذا المقام ؟

: « ينهض » نعم يا سعادة الرئيس . ما يزال عندي شيء أقوله في هذا المقام لأبسط به عذر حكومتى فيما تورطت به من إعطاء ذلك الوعد . لقد ذكرت لكم فيما مضى أن الظروف القاسية أجبرتنا على هذا التصرف حين قمنا لنواجه الطغيان الألماني في فورته الأولى ، ونحمى حريتنا وحرية الشعوب العالمية من خطره . وبقي على أن أذكر أن العرب كان حالهم في ذلك العهد يختلف كل الاختلاف عن حالهم اليوم ، فلم يكن لهم إذ ذاك هذا الكيان البارز المستقل . ولذلك لم تكن الدولة تتوقع حدوث هذه المشكلة المعقدة . كما أن نص الوعد كان بسيطاً جداً وقد تحقق لليهود في فلسطين أكبر من مضمون ذلك الوعد ، لولا أن اليهود ألجأوا السياسة البريطانية إلى إعطاء وعود تفسيرية أخرى جعلت وعد بلفور أوسع مما كان في حقيقته بحيث احتل العهد لهم بقيام دولة يهودية في فلسطين . فتعقدت المشكلة أكثر من ذي قبل ، وأصبح اليهود غير قانعين بمدلول الصك الصريح ، إذ استندوا إلى

الوعد التفسيرية الأخرى للمطالبة بجعل فلسطين مملكة يهودية . وقد اجتهدنا أن ننجز لهم هذا الوعد كما يريدون ، وأعترف أننا ضغطنا في هذا السبيل بعض الضغط على العرب .

ميخائيل : « ينهض مقاطعا » اعذرني يا جنرال سوردر إن قاطعتك في حديثك لألفت نظرك إلى أنك لو قلت « كل الضغط » بدلا من « بعض الضغط » لرجوت أن تكون عبارتك أصح . إذ الواقع أن بريطانيا أقل الدول استعمالا للضغط إلا هنا في فلسطين « يجلس » .

سوردر : معاذرة يا أستاذ ميخائيل ، إنى ما قلت هذا إلا توخيا للخير على كل حال . أجل أيها السادة إننا ضغطنا ضغطا شديدا على العرب في فلسطين ، ولكننا لم ننجح في مسعانا لأننا اصطدنا بصخرة الأمية العربية تقوم على بكرة أبيها في وجهنا . مما جعل مضيئنا في هذا السبيل مستحيلا ، لأن سياستنا تقوم على وجوب استتباب الأمن والسلام في هذا الجزء من العالم « يجلس » .

شيلوك : لا بد لي أيها السادة أن أذكر حضرة المندوب البريطاني بحقيقة نسيها أو تناساها ، وهي أن بريطانيا هي

المسئولة عن قيام هذه الصخرة ، فهي التي اخترعت  
فكرة الجامعة العربية حين أرادت أن تتحلى من  
إنجاز وعدها لنا وتضعنا أمام الأمر الواقع .

سوردز : مهلا يا مسيو شيلوك ، إن الجامعة العربية قد كانت  
موجودة بالفعل ، وقد قامت في القديم وتكرر قيامها  
في التاريخ ، وآذن التاريخ بانبعثها من جديد في  
العصر الحاضر ، فهي من صنع التاريخ وليست من  
صنع أحد . وإن بريطانيا لأكثر تواضعا من أن  
تدعى أن في وسعها عمل المعجزات « ضحك » .  
وقصارى الأمر أنها بحكم صلتها المتينة بالعرب قد  
سبقت غيرها من الدول إلى الاعتراف الرسمي  
بوجود هذه الجامعة ، لأن تجاربنا السياسية الطويلة  
في حكم الشعوب قد علمتنا أن لفائدة من تجاهل  
الأمر الواقع ، وأن عاقبة ذلك وخيمة على من  
يقع فيه ، وأن دولة مهما بلغت من القوة والسلطان  
لا تستطيع أن تقوم في وجه التاريخ ولا أن تقف  
دورة الفلك .

شيلوك : ولكن الجامعة العربية لم يبدأ قيامها إلا عقب تصريح  
وزير خارجيتكم في مجلس العموم البريطاني بأن  
بريطانيا تنظر بعين العطف إلى أمانى العرب في

تحقيق الوحدة العربية . أليس هذا دليلا قاطعا على أن بريطانيا هي التي شاءت أن تقيم هذه الصخرة في طريقنا لما استغنت عنا وأرادت أن تتحلل من العهد الذى قطعته على نفسها لنا ؟

سوردز : إن تصريح وزير خارجيتنا الذى أشرت إليه هو ما بعينه آنفا حين قلت إن بريطانيا لم تخاف شيئا لا وجود له ، وإنما اعترفت رسميا بحالة قائمة جريا على سياستها فى الاعتراف بالحقيقة الراهنة والسير على هداها فى معالجة الأمور .

شيلوك : هل يستطيع المندوب المحترم أن يقول لنا لماذا لم تستمر بريطانيا فى سياسة تشجيع الدول اليهودية فى فلسطين حتى تصبح حقيقة واقعة ، فتعالج الأمور على هداها ؟

سوردز : من الواضح فيما أظن أننى أعنى بالحقيقة الواقعة الأمر الراهن الذى لا اختيار لنا فى وقوعه ، ولا أعنى بها قط الأمر الذى فى مقدورنا إثباته ونحوه . وكل من يستعرض سياستنا السابقة فى فلسطين يدرك بوضوح أننا قد حاولنا أن نجعل قيام الدولة اليهودية فى فلسطين حقيقة واقعة كما اقترح المسيو شيلوك : ولكننا أخفقنا فى هذه التجربة ، لأن الحقيقة

الواقعة كما قالت - إنما تنشأ نشأة ولا تخاق خلقا .

شياوك : إننا لانستطيع أن نفهم هذا القول . وما نعد هذه المغالطة إلا وسيلة للتنصل من الالتزام الثابت . ولكننا لن نتنازل عن وعد بلفور الذى نعدده رسالة الحقوق والوثيقة التى تنطق بحق اليهود فى فلسطين . ونعتقد أن فى الدنيا دولا أخرى لاتستطيع أن تقر بريطانيا على هذا التلاعب بالعهود والمواثيق

سوردز : هذه إشارة غير كريمة منك يامسيو شياوك ، ولكنى سأتحملها وأحملها على المحمل الحسن . إن بريطانيا لا تجهل أن فى الدنيا دولا غيرها تشاركها حق الهيمنة - أو بالحرى -- واجب الهيمنة على سلام العالم . وبذلك دعت إلى عقد هذه الهيئة الدولية الموقرة لتعاونها على حل قضية فلسطين حلا حاسما يتفق مع الحق والعدل ، ويكون من شأنه استتباب السلام . ولو صح ما اتهمتنا به من التلاعب بالمواثيق والعهود لما وضعناها بين أيدي هؤلاء المستشارين الدوليين لينظروا فيها ويصدروا قرارهم النهائى فى موضوعها .

شياوك : « محتمدا » يا حضرات المستشارين ، لاشك أنكم توافقوننى على أن من ينظر إلى موقف هذا المندوب

البريطاني لا يصعب عليه أن يتبين تحيزه للعرب ضد اليهود ، وكان أولى به أن يقف موقف الحياد على الأقل . ولكنني لا ألومه على ذلك ، إذ الواقع أنه يعبر تعبيرا صادقا عن رأى حكومته المتحيزة ، وقد عرفت كيف تختار الشخص المناسب .

الرئيس : يؤسفني يا مسيو شيوك أن أنبهك إلى أنه لا حق لك أن تمس شيئا كهذا لا يدخل في اختصاصك .

شيلوك : بل هذا يدخل في اختصاصي ياسعادة الرئيس . يجب أن تعلموا جميعا أن هذا الشخص قد عرف من قديم بميله للعرب والدفاع عن مصالحهم ، ولا حق لبريطانيا في اختياره ليقف مندوبا مفوضا لها أمام هيئة تأسم بالنزاهة والعدل كهذه الهيئة الموقرة .

سوردز : يؤسفني أن أذكر المسيو شيوك بأن بريطانيا تعرف مصلحتها في تعيين مندوبيها ، ولا حق لأحد في الاعتراض على تصرفاتها الخاصة بها . وحسبها أنها اختارت أحد أبنائها . وليعلم المسيو شيوك أنه لو كان في بريطانيا بريطانيون من الأصل العربي — كما فيها جماعة من الأصل اليهودي — لما كان عليها من حرج في اختيار أحدهم مندوبا



عنها ليقف أمام هذه الهيئة الموقرة . ولعل  
ما يسر المسيو شيلوك أن أنوه هنا بأن اللورد  
بلفور صاحب الوعد الذى يعتمد هو وقومه عليه  
من أصل يهودى . وما يدريك يامسيو شيلوك أن  
لا أكون أنا أيضا من هذا الأصل ، فإن كان  
لأحد الحق فى الاعتراض على تعيينى فذلك الحق  
للعرب لا لليهود .

شيلوك : لا يعينى أن أعرف ما أصلك ، وكل ما أردت أن  
أسجله أن بريطانيا متحيزة ضدنا .

سوردز : إننى فى الواقع مخرج من هذا الموقف ، ولعل من  
الخير أيها السادة أن أدع الرد فى هذا للعرب  
أنفسهم « يجلس » .

ميخائيل : « ينهض ضاحكا » أيها السادة ، قد تسألوننى ماذا  
يضحكنى فى هذا الموقف ؟ وجوابى على سؤالكم  
المثل القائل : إن شر البلايا ما يضحك ، ومن  
يعش رجبا يشهد عجبا . يستطيع اليهود أن يتهموا  
بريطانيا بكل ما يروق لهم إلا أن يوجهوا إليها تهمة  
التحيز ضدهم فى هذه القضية . فقد قامت سياستها ،  
منذ اللحظة الأولى التى انتدبت فيها على فلسطين ،  
على تدليل اليهود وتحقيق رغباتهم بكل وسيلة مشروعة

وغير مشروعة ، وعلى اطراح بجانب العرب  
 ومعاملتهم كأنهم غرباء عن هذه البلاد . يشهد بذلك  
 صك الانتداب نفسه فادرسوه . وسجلات الحكومة  
 في مختلف دواوينها فراجعوها ، والقوانين المرتجلة  
 الموضوعية لصالح اليهود ، والتي كان يجري فيها  
 التبديل والتحوير وفق رغباتهم دائماً فابحثوها تجدوا  
 أن صالح اليهود قد جعل أساساً للتشريع في فلسطين  
 دونه كل أساس . ويشهد بذلك قيام الوكالة  
 اليهودية حكومة — داخل الحكومة المنتدبة —  
 مستقلة بدواوينها ومصالحها المختلفة ، تامة التكوين  
 بمظهرها الداخلي والخارجي فاسألوها لم تخلقت ؟  
 وأخيراً تشهد به تلك الدماء الزكية التي أراقها  
 المجاهدون من العرب الأحرار وخضبوا بها  
 سهول بلادهم وحزونها «تخالط صوته نغمة الحزن» —  
 دم صديقي كاظم القياض ، ذلك المجاهد الوطني  
 الكبير ، ودم شقيقي كساب جاد وغيرهما من  
 الشهداء الأبرار . سلوا هذه الدماء لم أريقتم ؟  
 تجبكم بصوتها الخالد الذي توسوس به الرياح في  
 هذه البلاد المقدسة ، أنها ما أريقتم إلا للدفاع عن  
 الكرامة الإنسانية أن يقضى عليها بأس الحديد

الغاشم أو بريق الذهب الزائف !

أيها السادة ، لا يظن أحدكم أنني وقفت  
هنا للتنديد بسياسة حليفتنا وصديقتنا العظمى بريطانيا ،  
أو لالومها وتعنيفها على ما وقع منها في الماضي ، فمن  
يذكرى لعل لها عذرا ونحن نلوم . وإنما وقفت لأشهد  
لها على الملأ بالبراءة من تلك التهمة العظيمة . . تهمة  
التحيز ضد اليهود براءة الذئب من دم ابن يعقوب . !  
شيلوك : أيها السادة . هذه أمور تحتاج إلى المراجعة قبل  
التثبت من صحتها . أما دليلنا على تحيز بريطانيا  
فمماثل أمامكم في دفاع مندوبيها هذا عن العرب  
أشد مما يدافع العرب عن أنفسهم . فأما الثورة التي  
قام بها العرب ضد الحكومة فما أحسبها مما يعزز  
مركزهم عندها .

ميخائيل : إن العرب ما قاموا بثورتهم تلك ليعزوا مركزهم  
عند بريطانيا ، بل ليسمعوها صوت الحق من  
أفواه جراحهم الدامية ! وكانت تلك الثورة  
وليدة الضغط الذي اعترف به حضرة المندوب  
البريطاني آنفا . وكفى العرب شرفا أنهم حين ثاروا  
على الحكومة المنتدبة ثاروا عليها كراما ، ونازلوها  
جهارا . ولما تعهدوا بوقف الثورة بروا بعهدهم

وما اكتفوا بأن يقفوا موقف الحياد من حليفهم العظمى ، بل عاونوها وحلفاءها معاونة. صادقة فعالة حتى تم لها وحلفائها النصر ، وتركوا لغيرهم الاستغلال الدنيء للظروف ، بالدس والكيد في الظلام ، وتنظيم الجماعات الإرهابية وتدبير الاغتيالات السياسية .

سوردز : « ينهض » أحب أن أعقب أولا على كلمة شيلاوك فأقول إنني لا أدافع هنا إلا عن وجهة نظر حكومتى ، فإن كان فى هذا الدفاع ما يؤيد أحيانا وجهة نظر العرب فلا يلومنى اليهود ، فإنى عاجز فى موقف دقيق كهذا عن تمويه الحقائق العارية وتوجيهها لصالح فريق ضد فريق . وبعد فقد سمعتم أيها السادة مايقول الفريقان عنا ورأيتم كيف أن مركزنا بينهما فى غاية الدقة والحرص .

« يسر الرئيس إلى المستشارين اللذين على جانبيه فيتهامس المستشارون لحظة ثم يعلن الرئيس انتهاء الجلسة ، وينهض وينهض سائر المستشارين معه ويخرجون من الباب الخاص الذى خلف المنصة ويخرج خلفهم رئيس السكرتارية ، ويخرج الناس من أبواب القاعة المختلفة وبينهم الجنرال

سوردز ومندوبو اليهود ، بينما بقى فيصل واقفا يتحدث إلى ميخائيل وعبد الله الفياض وكان حديثهم خافتا حين كان الناس يخرجون من القاعة حتى إذا خلت القاعة أخذت أصواتهم تسمع بوضوح .

فيصل : « لعبد الله الفياض » أليس من الحفء أن أبقي بضعة أيام في بلدكم سألتني في خلافا مرارا عن عمى عربى باشا وعمى فوزى بك وخالتى سامى هانم ولم تسألني قط عن الآنسة نادية التى كانت خطيبتك ، وأنت تعلم أنها كانت مريضة ؟

ميخائيل : أما أنا فقد سألتك عنها يا أستاذ فيصل .

فيصل : هذا حق ولكن الأستاذ عبد الله لم يسألني عنها ولا بكلمة واحدة .

عبد الله : « يتلعم » والله يا أستاذ فيصل ما منعنى من ذلك إلا علمى بأنك خطبتها ، فرأيت أنه قد يكون من الحرج أن أسالك عنها .

فيصل : ليس في ذلك من حرج قط ، فقد خطبتها بعدما انفصم ما بينك وبينها ، وأرجو أن لا تكون واجدا علىّ في هذا التصرف فهى ابنة عمى وأنا أولى الناس بها .

عبد الله : لا والله ما وجدت عليك ، بل أشعر بخوك بكل حب  
وتجمله .

ميخائيل : أجل كلنا نحبك يا أستاذ فيصل ونقدرك .

فيصل : شكرا لكما . صدقاني أننى كنت سررت جدا حين  
بلغنى وأنا أطلب العلم فى أوروبا ، نبأ خطبة ابنة عمى  
على الأستاذ عبد الله الفياض لأنه من بيوتات فلسطين  
الكريمة . ولكنى ما لبثت أن تأملت جدا لما حدث ،  
وظلمت بعدها أرئى لحال ابنة عمى وأندب سوء  
حظها حتى إذا ما عدت إلى الوطن ، رأيت من واجبى  
أن أطلب يدها لعلها تساو دمهها القديم « يضحك »  
فهل أنا فى ذا يالَ همدان ظالم ؟

ميخائيل : معاذ الله يا أستاذ فيصل ما كان منك إلا الخير  
كل الخير

عبد الله : إني أهنئك بها وأهنئها بك . وما أحسب إلا أن  
الله العادل قد عرضها بك خيرا منى . فكلما تذكرت  
ما كان منى فى حقها ازدددت يقينا بأننى لا أستحقها .

فيصل : اعذرني يا أستاذ عبد الله إن سألتك ، أما تزال  
تحتفظ بخاتمها أم قد ضاع منك ؟

عبد الله : « مرتبكاً » بل هو محفوظ عندي

فيصل : « يخرج من إصبعه خاتما » هذا خاتمك قد أوصني

- نادية أن أسلمه إليك « يقدمه لعبد الله »
- عبد الله : « يأخذه » شكرا يا أستاذ فيصل .
- فيصل : هل لك أن تعطيني خاتمها لأعيده إليها ؟
- عبد الله : « يحمر وجهه خجلا » كان على أن أرسله إليها من قبل ، ولكنني وقد لبسته في ميدان الثورة عز على أن أخلعه من إصبعي ، وآثرت أن أحفظ به أثرا يذكرني بخطيتي وبالثورة التي ظننت أنني كفرت بها عنها .
- فيصل : أهو هذا الخاتم الذي في إصبعك ؟
- عبد الله : نعم ، أتحب أن أخلعه لك ؟
- فيصل : بودي أن أدع لك هذا التذكار ، ولكن القواعد المرعية لا تسمح بمثل هذا .
- عبد الله : « يخلع الخاتم ويعطيه لفيصل » الحق معك . تفضل .
- فيصل : « يأخذ الخاتم » شكرا يا أخي على كل حال ستضطر يوما إلى خلعه حين يأتيك خاتم جديد .
- عبد الله : لا لن يأتيني خاتم جديد .
- فيصل : لماذا يا أخي ؟ إنك شاب بعد ولا بد لك من الزواج .
- أم تريد أن تشعرني بأنك ما تزال تحب نادية ؟
- عبد الله : هذا سؤال يخرجني الجواب عليه ، ولكنني قد عاهدت نفسي على أن لا أتزوج من بعدها أبدا .
- فيصل : « يتضاحك » أياكون حبك هذا من ذلك النوع الذي

يصفه الشعراء بأنه يحب بلا أمل ؟ وأولى بمجاهد  
مثلك أن يواجه الحقائق ولا يتعاق بوساوس الشعراء .

عبد الله : كلا يا أخى ، إننى لا أتعاق بوساوس الشعراء .

فيصل : فهذا يعنى أنك ما تزال تطمع فى نادية .

عبد الله : حنانيك يا أستاذ فيضل ! لا حق لك أن تؤانى بمثل

هذا القول . لقد قلت لك إننى لا أستحقها وإننى

مسرورا لها بك فكيف أطمع فيها ؟

فيصل : فما إصرارك على عدم الزواج إذن ؟

عبد الله : إنى حين أردت أن أكفر عن خطيئتي فى حق الوطن ،

نذرت لله أن أجاهد فى سبيله حتى أقتل . وحين

أردت أن أكفر عن خطيئتي فى حق ذلك الملاك

الطاهر ، نذرت ألا أتزوج بعده أحدا ما حييت .

فيصل : لن تعدم فقيها يفتيك بأن الشطر الأخير من نذرك

لا يلزمك ، لأنه نذر غير مرغوب فيه من الوجهة

الشرعية .

عبد الله : لقد ألزمت نفسى به ، فسأتقيد بكلماتي سواء ألزمنى

الشرع بها أو لم يلزمنى .

فيصل : حالك هذا يؤلمنى وسيظل يؤلمنى ما بقيت عليه .

عبد الله : أشكرك يا أخى على عطفك . وأؤكد لك أننى

لا أرى فى هذا ما يدعو إلى التألم لأنه جزاء عدل



يلدلى أن أشعر دائماً بأننى أستحقه .

فيصل : بالرغم من وقوف الأقدار هذا الموقف بيننا أرجو  
أن تعترنى دائماً صديقك بل شقيقك الأصغر .  
عبد الله : إنى أعز بهذه الصلة الكريمة وأعدها كرماً منك  
وشرفاً لى .

ميخائيل : بل شرفاً لنا جميعاً معشر الفلسطينيين . إننا لن  
نسى قط هذه المواقف المحمودّة التى وقفها الأستاذ  
فيصل وعمه العظيم عربى باشا من قضيتنا ، وحسبها  
فخراً أن جامعة الدول العربية لم تجد أجدر منها  
بتمثيلها فى هذه الجلسات التاريخية العظيمة .

فيصل : « ينظر فى ساعته » أرائى شغلتكما بهذا المسائل الخاصة  
عما نحن فيه من القضية العامة . وإذ على أن أذكر  
بالخطبة التى رسمها عمى عربى باشا وأوصانى بأن  
أتبعها ، ولا غنى لى عن الاستئناس برأيكما فيها  
ميخائيل : هذا حسن ، فهلم بنا إلى منزلنا لنغدى معا ونبحث  
شئوننا فى هدوء .

عبد الله : منزلنا أولى بهذا فهو أهلاً وأقرب .  
فيصل : يجب أن تكون على انفراد تام ، فلا تؤاخذنى يا أستاذ  
ميخائيل إذا آثرت أهلاً المنزلىين .

ميخائيل : كلا المنزلين منزلك على كبل حال يا أستاذ فيصل  
عبد الله : هيا بنا « يتوجه الثلاثة نحو الباب للخروج » .

( ينزل الستار )

## الفصل الثاني

المنظر : نفس المنظر في الفصل الأول

الوقت : الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي

أحد المستشارين : « يتألو من ورقة في يده » بعد المداولة واستعراض جميع النقاط التي تناولها البحث في الجلسات الماضية قررت ( هيئة التحكيم الدولية لحل قضية فلسطين ) اعتبار النقاط الآتية أساسا لما يجرى من المناقشة بعد الآن ، فلا يمكن الخروج على هذه النقاط :

أولا : أن حق العرب في فلسطين ثابت بوجودهم فيها كأصحابها الأصليين منذ القديم حتى عهد الانتداب البريطاني . وهذا أمر لا يستطيع خصومهم اليهود أن ينكروه . وأن حق اليهود في فلسطين يستند إلى وعد بلفور وما تلاه من الوعود التفسيرية من بدء عهد الانتداب إلى اليوم ، والعرب لا يعترفون بهذه الوعود .

ثانيا : تعارض هذان الحقان ، وقد حاولت الدولة المنتدبة أن توفق بينهما فلم تفلح لتمسك كلا الفريقين بحقه

كاملا غير منقوص .

ثالثا . : اعترفت الدولة المنتدبة بأن مشكلة فلسطين مشكلة عالمية ، وعززت اعترافها هذا بالدعوة إلى عقد هذه الهيئة الدوائية لحلها .

رابعا : أن هيئة التحكيم الدولية رأت أن بقاء هذه المشكلة معقدة سيكون مصدرا دائما للقلاقل والاضطرابات ، وأن مهمتها تقضى عليها بحلها حلا حاسما .

خامسا : حيث أن الحكم بالحق الكامل لأحد الفريقين سيكون قاسيا على الفريق الآخر ، وحيث أن تاريخ العرب في الماضي قد برهن على أنهم كانوا كرماء في معاملتهم لمن يقيمون بينهم من يختلفون عنهم جنسا أو دينا ، وقد كان اليهود يعيشون بسلام في غير فلسطين من البلاد العربية ؛ وحيث أن الهيئة لا تزال تطمع في إمكان التوفيق بين الفريقين المتنازعين ، فقد رأت أن تبذل قصارى جهدها في إيجاد صالح دائم يكفل لكلا الفريقين الطمأنينة والرخاء ويعيد الوفاق بين العرب واليهود .

شياوك : « ينهض معترضا » لا وفاق حتى تقوم الدولة اليهودية في فلسطين طبقا للصك الذي بأيدينا ، ولن نرضى قط بأنصاف الحلول .

- الرئيس : اجلس يا مسيو شيلوك . لا تجوز المقاطعة الآن .
- شيلوك : إننى آسف يا سعادة الرئيس « يجلس » .
- المستشار : « يستمر » وحيث أن آخر قرار أصدرته الدولة المنتدبة هو الكتاب الأبيض ، فقد رأيت هيئة التحكيم أن تتقدم بعرضه أولاً لئلا ترى رأى المتنازعين فيه .
- فليتم مندوب اليهود .
- « ينهض شيلوك »
- الرئيس : ما رأيك فى الكتاب الأبيض ؟
- شيلوك : قد رفضناه من قبل ولا نزال نرفضه ، ولن نقبله أبدا .
- الرئيس : لماذا ترفضونه ؟
- شيلوك : لأنه لا يحقق مطالبنا ، فهو يقيد الهجرة اليهودية ولا يسمح أن يزيد عدد اليهود على ثلث السكان . وهذا يهين أن فلسطين ستكون دولة عربية فيها أقلية يهودية ، وغرضنا الأول هو إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ، ولا بأس أن تكون فيها أقلية عربية .
- الرئيس : هذا يتنافى مع حقوق العرب .
- شيلوك : إننا لا نعرف إلا حقنا ولا نطالب بغيره .
- الرئيس : حسيك يا مسيو شيلوك اجلس . وليقم مندوب العرب .
- « ينهض ميخائيل »

الرئيس : ما رأيك في الكتاب الأبيض ؟

ميخائيل : قد رفضناه يا سعادة الرئيس ولا نزال نرفضه لسببين :

أحدهما خاص بنا ، والآخر عام يتعلق بأغراض السلام العالمي . فالسبب الخاص هو أننا لا نقبل أن يعيش في بلادنا قوم فرضوا علينا بالقوة فرضاً ، لأننا نعتز بحريتنا ونؤمن بحرية الشعوب ، وهذا يمس هذه الحرية ويخالف كل القوانين الدولية . وأما السبب العام فهو أن الكتاب الأبيض على فرض أننا قبلناه لا يحل المشكلة ، لأن غرض اليهود كما صرح به مندوبهم الآن ليس مجرد الإقامة في بلادنا بل جعلها مملكة يهودية . فلو فرضنا جدلاً أننا عرب فلسطين قبلنا هذا الموضوع الخائر ، فإن بني جنسنا في الأقطار المجاورة ومعهم المسلمون كافة في الشرق والغرب لن يقبلوه . فستبقى العداوة إذًا بين العرب واليهود وتزداد أسباب النزاع والخصام ، وليس هذا من مصلحة السلام العالمي .

الرئيس : هذا كلام جميل يعجبني فيه أنك لم توصل باب

المراجعة والمناقشة كما فعل خصمك . وهذا يدل على أنك راغب في الصلح .

ميخائيل : نعم إذا أمكن هذا الصلح وتحققت به مصلحة السلام الدولي .

الرئيس : فلنسجل لكم هذه الروح الطيبة على خصوصكم .  
شيلوك : إن صاحب الحق الثابت لا يتسامح في حقه ولا يقبل  
المساومة فيه لأنه حينئذ يخسر جزءا من حقه . وإنما  
يتسامح مدعى الحق الذي ليس له لأنه يربح على  
كل حال .

الرئيس : ما أراك مصيبا فيما قلت يا مسيو شيلوك . فإن الروح  
الطيبة التي يبدئها أحد الخصمين لا تعني قط أنه  
يطلب حقا ليس له ، وإنما تعد كرها منه وتسامحا .

شيلوك : إن اليهودى يا سعادة الرئيس لا يتجذع عن حقه من  
أجل كلمات معسولة توجه إليه . أعذله حقه أولا  
ثم سمعه إن شئت شحيحا متعنتا فأنت في حل منه .

الرئيس : إنك تتحدث يا مسيو شيلوك كما لو لم تسمع قرارنا  
البدائي الذي تلى عليكم آنفا . فالفقرة الأولى منه  
تنص على حق العرب الثابت بالاستيطان ويقابله حق  
اليهود المستند إلى وعد بلفور وملحقاته .

شيلوك : بلى يا سيد الرئيس قد سمعته ووعيته .

الرئيس : ففيم إذن تعيد المناقشة فيه ؟

شيلوك : لأنني لا أقر هذا القرار .

الرئيس : أنتكر أن العرب كانوا مستوطنين في البلد قبل تدفق  
سيل المهاجرة اليهودية ؟

شيلوك : كلا ، لا أنكر هذا الاستيطان ، ولكن حق العرب القائم عليه قد انتقل إلينا بمقتضى الصك الذى بأيدينا .

الرئيس : هل تعنى أنكم اشترىتم هذا الحق بالثمن ؟  
شيلوك : بالطبع يا سيدى الرئيس لم يعط لنا صدقة .  
الرئيس : ما أحسب أن بريطانيا تبيع لنفسها أن تبيع بلاد قوم لقوم آخرين .

سوردز : « ينهض » هذا واضح لأجدال فيه يا سعادة الرئيس .  
شيلوك : إن بريطانيا لم تبيع بلاد قوم لقوم آخرين ، وإنما أعادت الحق الضائع لأصحابه الأصاين .

الرئيس : هذه النقطة نقطة الحق التاريخى قد فرغنا من بحثها واستبعادها من مستندات القضية ، فلا تعد ذكرها .

شيلوك : سمعنا يا سعادة الرئيس فلنقتصر على المطالبة بحق الصك .  
الرئيس : قلتم إنكم اشترىتم هذا الصك بثمن ، فما الثمن ؟  
شيلوك : أظن حضرة المندوب البريطانى يستطيع أن يجيبكم على هذا السؤال ؟

سوردز : إننا لم نقبض أى ثمن يا سعادة الرئيس ، وإنما أعطينا وعد بلفور لليهود لاستمالتهم إلى صفنا فى دفاعنا عن حرية الشعوب ضد الطغيان الألمانى فى الحرب الأولى . فلا ثمن إلا ثمن الظروف القاهرة .

شيلوك : لا يتحتم أن يكون الثمن مالا يا سيدى الرئيس ،  
فكلنا يعلم أن للظروف المتاحة للإنسان ثمنها فى الحياة .  
ألا ترون أننى لو أتيتحت لى صفقة تجارية أستطيع  
أن أربح منها ألف جنيه مثلا ، فهذه فرصة ثمنها ألف  
جنيه إذا ما أضعتها فقد أضعت هذا المبلغ . واضطرار  
صاحب الصفقة إلى بيعها لا يغير فى الأمر شيئا ، بل  
نفس هذا الاضطرار من قبل البائع هو الفرصة  
المتاحة بالنسبة لى .

الرئيس : لكن ألا ترى معى أن استغلال مثل الظرف الذى  
وقعت فيه الدولة المنتدبة ، وهى تعمل لا لصالحها  
فحسب بل لصالحها ولصالح غيرها من شعوب  
العالم ، ثم التعت فى هذا الاستغلال لا يعدان من  
الكرم فى شىء ؟

شيلوك : عدوا هذا الاستغلال كريما أو غير كريم ؛ فقد  
تركنا فضيلة الكرم لمن يسره أن يتبجح بها من العرب .  
أما نحن معشر اليهود فحسبنا أن نقف عند حدود  
القانون ولا نطالب إلا بما يغولنا إياه .

سوردز : العجيب أن العقلية اليهودية هى هى لم تتغير على مر  
القرون ، ولم ينفعها الدرس الذى ألقاه عليها شكسبير :  
الرئيس : يظهر لى أنك على حق يا جنرال سوردز .



شيلوك : أنعود إلى شكسبير أيضا ؟ فاعلموا إذن أننا لم ننتفع بذلك الدرس لأننا لسنا بحاجة إليه . إن شكسبير أخطأ في تشخيص الداء فأخطأ كذلك في علاجه . عجباً لكم أيها السادة ! كيف تنتظرون من شعب ذليل لا يعتز بوطن ولا بدولة أن يؤثر الكرم أو العفو أو الرحمة على القانون وهو سنده الوحيد في معترك الحياة ؟ إنه لو فعل ذلك لما استطاع أن يحافظ على وجوده إلى اليوم . أعطوا اليهود وطنهم وأقيموا لهم دولتهم وأشعروهم بالعزة والسيادة ، ثم لوموهم بعد ذلك إن لم يبرزوا جميع شعوب الدنيا في الرحمة والعفو والكرم . « تضحج القاعة بالضحك »

كوهين : « ينهض فيجلس شيلوك » لا تضحكوا أيها السادة فما قامت الصهيونية عبثاً . إنها لم تقم إلا لتتمكن من هذا العلاج .

الرئيس : هذه فلسفة جديدة يا مسيو كوهين :

كوهين : جديدة عليكم لا علينا يا سعادة الرئيس .

الرئيس : ولكن القانون الذي هو سندكم الوحيد في معترك الحياة ، لا يبيح لنا أن نعالج مريضاً باغتصاب حق شخص آخر .

كوهين : أخشى أن لا يكون هذا التشبيه صحيحاً يا سعادة

الرئيس . فالشخص المريض هو الذى يملك ذلك الحق بمقتضى الصك الذى بيده ، والقانون هو الذى أوجب له هذا الحق .

الرئيس : رجعنا كرة أخرى إلى عقدة النزاع : فأشيروا علينا كيف نحلها ؟

شيلوك : « ينهض » لا حل لها إلا حل واحد هو إعطاؤنا ما فى الصك .

الرئيس : قد عرفنا رأيكم يا مسيو شياوك ، ونريد أن نسمع آراء الآخرين .

ميخائيل : « ينهض » إننا نعرض على قانونية هذا الصك ، لأن الذى أعطاه تصرف فيما لا يملك فهو باطل من أساسه . وإذا كان لليهود أن يطالبوا بتعويض عما لحقهم من الخسارة فليطالبوا به من أعطى الصك وقبض الثمن سواء كان هذا الثمن مالا أو . . . ظروفا قاهرة ! « ضحكك »

إبراهيم : أمها السادة ، إننى أضيق صوتى إلى صوت مواطنى العربى الأستاذ ميخائيل ، وأقترح أنه إذا أصر الصهيونيون على المطالبة بإقامة الدولة اليهودية - ونحن اللاصهيونيون نعارض هذه الفكرة ونعتبرها مضرّة بمصالح اليهود - فعلى الدولة المنتدبة التى أعطتهم هذا الوعد أن تعطيهم

أرضا في أستراليا مثلا ليقيموا فيها دولتهم . أما فلسطين فلها أصحابها من العرب المسلمين والمسيحيين ومن والاهم من اليهود الفلسطينيين اللاصهيونيين .

الرئيس : ما رأى حضرة المندوب البريطاني في هذا ؟

سوردز : « ينهض » رغبة في حسم النزاع وحل هذه المشكلة المعقدة ، وحبا باستقرار السلام سننظر في قبول هذا الاقتراح إذا وافق عليه الصهيونيون .

شيلوك : « ينهض » لكننا لا نرضى إلا بما في الصك ولا نريد بفلسطين بديلا .

إبراهيم : انطخوا برؤوسكم الجبل ، فلن تكون فلسطين لكم . لن تقوم الدولة اليهودية ، وإن قامت فلن تقوم في فلسطين !

شيلوك : اسكت أنت لا شأن لك :

الرئيس : « يشير لهما بالسكوت فيجلس إبراهيم » يظهر لي يا مسيو شيلوك أن أرضا واسعة في أستراليا خير لكم وأكفل بتحقيق غرضكم من فلسطين الضيقة المساحة . المحدودة الموارد . وقد اطلعتم أول أمس على تقرير الخبير الاقتصادي وهو يقضي بأن دولة تقسوم في فلسطين لا يمكن أن تستغنى بنفسها وتكتفى بمواردها ، ولا سيما إن كانت دولة واسعة النشاط كالدولة اليهودية .

شياوك : إننا نعيد عليكم القول بأننا قد استطعنا أن نجعل الصحارى الجرد جنات خضراء . وقد اعترفتم بنشاطنا الواسع فلا معنى لوقوفكم في سبيل هذا النشاط .

الرئيس : إن المجهود الضخم الذى بذلتموه في استعمار تلك الأراضي القاحلة وإثمارها لا يتناسب مع الثمار الضئيلة التى جنيتموها طوال هذه السنين ، ولولا الإعانات الضخمة التى تتدفق عليكم سنويا من أميركا وغيرها لما استطعتم الاستمرار في الإنفاق على هذا المشروع . وإن دولة تقوم على الإعانات الخارجية لسد عجزها الدائم لا يمكن أن تدوم .

شيلوك : إننا لا ننظر إلى الماضي ولا إلى الحاضر يا سعادة الرئيس ، وإنما يتجه نظرنا إلى المستقبل مهما يكن بعيدا . وبرنامحننا لا يعتمد على الزراعة وحدها فقد قمنا بحركة صناعية ناجحة ، ولن يمضى زمن طويل حتى نسد هذا العجز الذى تشيرون إليه فلستغنى حينئذ دولتنا بنفسها وتكتفى بمواردها .

سوردز : هذا جميل يا مسيو شياوك ، ولكن يجب أن نتذكر أن ما أنحرزتموه من النيجاج في ميدان الصناعة إنما كان بفضل حمايتنا ، وأن السوق الوحيد لتوزيع مصنوعاتكم ومنتجاتكم هو هذا الشرق العربى .

- شيلوك : نحن لا نجهل هذا ، فما تعنى بتعليقك هذا ؟
- سوردز : لا أظنك تجهل ما أعنى فهو واضح جدا .
- شيلوك : أجل ، هو واضح عندنا . ولكن أردت أن أكشف  
لخضرات المستشارين حقيقة موقفكم من حركتنا  
الصناعية الوليدة . أيها السادة اعلموا جميعا أن  
بريطانيا غارت من تقدم صناعتنا في فلسطين ،  
وخشيت أن تنافسها في سوق الشرق العربي الذى  
تحتكره احتكارا ، فهى تقيم العراقيل في سبيل الدولة  
اليهودية لهذا السبب .
- سوردز : إن كان ما تقوله صحيحا فلا ذنب علينا إذا استطعنا  
بالوسائل السلمية أن نجعل العرب يؤثرون مصنوعاتنا  
على مصنوعاتكم ، فالعرب أحرار في التعامل مع من  
يشاؤون . « يجلس »
- الرئيس : « لشيلوك » إن حركتكم الصناعية التى يتوقف عليها  
مصير الدولة اليهودية لا يمكن أن يستمر نجاحها إلا  
بالتعاون مع العرب ، فإذا أعوزكم هذا الشرط فلن  
تقوم لكم صناعة ومن ثم لن تقوم لكم دولة .
- شيلوك : إننا نريد الحصول على حقنا أولا ، ولن يعجزنا  
التفكير بعد ذلك في إيجاد هذا التعاون .
- الرئيس : كأنكم لا تريدون أن تسمعوا نصيحة أحد .

شيلوك : يؤسفني يا سعادة الرئيس أن أقول إنني مفوض للمطالبة بحق لنا لا لتقبل النصائح .

الرئيس : يظهر لي أن لا محيص لنا من الاعتماد على كرم العرب وحده إذا أردنا النجاح في حل هذه المشكلة . وكم تمنيت لو تمكن عربي باشا وكيل الجامعة العربية من الحضور ، إذ لا سبيل إلى الحل النهائي بدونه ! فهل يستطيع الأستاذ فيصل أن يخبرنا متى يحضر عنه ؟

فيصل : « ينهض » إن عمي -- شفاه الله -- لا يزال مريضا ، وإلى أنصل به يوميا بالتليفون وأبلغه كل ما يدور في الجاسات . وكان شديد الحرص على أن يحضر هذه الجاسات الختامية بنفسه أو تحسنت صحته قليلا . ولكنه إذ رأى أن لا أمل له في باوغ هذه الغاية وكلني عنه وفوضني تفويضا تاما . وهذه صيغة التفويض وموافقة الجامعة العربية عليه « يخرج من حقيبه وثيقة التفويض ويقدمها للرئيس »

الرئيس : « يتناول الوثيقة وينظر فيها بتأمل ثم يجيزها لسائر المستشارين يتداولونها » أمها السادة ، إن ساعة الفصل يجب أن تحين ، فعربي باشا وكيل الجامعة العربية ومندوبها المفوض الذي كان ينقصنا حضوره قد حضر الآن في شخص وكيله المفوض عنه الأستاذ

افصل . وإنى لأطمع إلى آخر لحظة في كرم العرب  
المأثور عنهم ليكون عوناً لهيئة التحكيم الدولية على  
تسهيل الحل .

: يا حضرات المستشارين : إن العضو الذى يجرح  
يصعب عليه أن يعفو عن جرحه ، ولكن سائر  
الجسم يستطيع أن يتسامح وأن يعفو إذا رأى ما  
يدعو إلى ذلك . فهذه فلسطين العربية لا تستطيع  
أن تعفو عن جرحها ، ولكن جسم الأمة العربية  
التي أتشرف بتسهيل جامعته العتيدة يستطيع ذلك إذا  
دعاها داعى السلام إليه . أمها السادة : لا حاجة لي  
أن أكرر تأكيد حق العرب في فلسطين الثابت بالأدلة  
التاريخية والأوضاع الجغرافية وصلات الدم والقربى  
منذ عرف التاريخ فلسطين إلى اليوم ؛ ولا أن أفند  
مزاعم اليهود وحجتهم الواهية في استنادهم إلى قيام  
الدولة الإسرائيلية التي لم تستقر إلا قرنين من الزمان  
تقلبت بعدهما في أيدي دول أخرى حتى عادت إلى  
أهلها العرب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً إلى الوقت  
الحاضر ؛ فقد ذكر ذلك كله في الجلسات الماضية  
لهذه الهيئة الدولية الموقرة ، كما ذكر في اللجان  
التحقيقية التي عقدتها الدولة المنتدبة من قبل ، دون

أن يؤدي ذلك إلى حل حاسم . ولا أريد أن أناقش  
شرعية الانتداب نفسه ، وما ترتب عليه من الآثار التي  
لا يقرها العرب أصحاب البلاد ، ولما تصرف به  
الدولة المنتدبة وما قامت به من خير أو شر ، ولما  
تورطت فيه من إعطاء وعود فيما لا تملك لمن لا يملك .  
فكل أولئك لا يؤدي بنا إلى الحل الحاسم . إن الجامعة  
العربية التي أشرف بتمثيلها ستنامى هذه الانتبـارات  
كلها لتساعد هيئة التحكيم الدولية الموقرة - إلى الوصول  
إلى الحل الحاسم ، ولو ضحيت الجامعة في ذلك  
بأمور كثيرة عزيزة عليها . إن سألتنا اليوم هي  
مسألة سلام العالم ، والجامعة العربية تريد خاصة أن  
تساهم بنصيبها الكبير في إقرار السلام ، فهي لذلك  
على استعداد لتضحى بكثير من رغباتها وجهودها  
ما لم يمس ذلك شئها الذي لا تفرط فيه بحال من  
الأحوال ؛ إذ لا قيمة للحياة عندها بأزونه .  
أيها السادة : إنني أشكر سعادة الرئيس على تنويهه  
بكرم العرب ، وميلهم إلى السلام وكراهيتهم للعنت .  
ويسرني أن حضرات المبتشارين قد لمسوا معه هذه  
المعاني الكريمة في العرب من خلال مناقشتهم في  
في هذه الجلسات التاريخية . والعرب يعتزون بهذه



النتيجة ويعدونها نجاحا لقضيتهم . وهم قد ضربوا في تاريخهم الطويل أمثلة رائعة للتسامح والكرم والعدل والرحمة . ولا بأس عندهم أن يضربوا للعالم اليوم أعظم مثل للتسامح سيهز العالم هزا ويدفعه خطوات واسعة نحو المثل الإنسانية العليا . بيد أنى أشعر بأسف شديد أيها السادة لأن هذا المثل الذى سنغمر به لكم اليوم سيكون نافعا للعالم كله ما عدا اليهود الذين من أجل إرضائهم يضرب هذا المثل . ولذلك أرى من تمام إحسان العرب أن نذر اليهود وننصحهم شفقة عليهم أن لا يدفعونا إلى ضرب هذا المثل . أيها السادة : هل تريدون مثالا للتسامح أعظم من أن أعلنكم بأننا على استعداد للتنازل عن حقنا في فلسطين لليهود

« تنتشر في المجالس موجة من الدهشة والتساؤل »

- الرئيس : هذا عظيم . لا يوجد مثل أعظم من هذا للتسامح .  
 شيلوك : « ينهض » إن كان التخلي عن الحق لصاحبه يعد تسامحا في نظركم فما أعظم هذا التسامح !  
 الرئيس : هذا جحود للإحسان لا يجعل بك يامسيو شياوك . فأرجو أن تلتزم الصمت حتى تدعى للحديث .  
 « يجلس شياوك »

فيصل : « يستأنف حديثه » أجل أيها السادة . إننا على استعداد للتنازل عن حقنا في فلسطين لليهود . ولكني أُنذِرهم أن هذه الخطوة إن تمت لن تكون في صالحهم .

إبراهيم : « ينهض » أحب أن أذكر المجلس مرة أخرى أننا معشر اليهود اللاصهيونيين يجب أن نستأني من مصير غيرنا من اليهود .

فيصل : هذا صحيح . فليشهد المجلس على هذا .

الرئيس : هذا مفهوم عندنا ونحن عليه شهداء . « يجلس إبراهيم ، فيصل : أعيد القول مرة أخرى إن هذه الخطوة إن تمت فلن تكون في مصلحة اليهود وعلمهم وخدمهم تقع التبعة ، فلا يلومون إلا أنفسهم !

شيلوك : « ينهض » هذا كلام لا يصح السكوت عليه أيها السادة . فائدنا إلى بكامة واحدة .

الرئيس : ماذا تريد أن تقول ؟

شيلوك : هذا تهديد من العرب باستعمال القوة ضدنا وهم أكثر منا عددا . ولكني أشهدكم جميعا أيها السادة أننا على قلة عددنا لن يثنينا هذا التهديد عن غايتنا . فقد انتقضت العهود التي يعبر فيها اليهود بالحبس والذلة والمسكنة والعجز عن حمل السلاح . لقد وطننا أنفسنا على أن نكون كغيرنا من البشر . نعمل

السلاح ونسفك الدماء بأيدينا إذا اقتضى الحال .  
وليعلم العرب أننا حين فكرنا في إقامة دولتنا ما كنا  
هازلين ولا لاعبين . فإذا كان الأستاذ فيصل يندرنا  
تلميحاً في أنذر العرب تصرّحاً بأن لدينا من مختلف  
الأسلحة الحديثة ما ليس عندهم . وأن العهد الذي  
يخاف الناس فيه من العصي والقسي والسيوف والرماح  
ولها من أسلحة المطاردة في الصحراء قد انقضى !  
ولم أنذر العرب بهذا جهاراً ليعلموا أنهم  
لا ينفردون دوننا بفضيلة العمل في وضوح النهار ،  
ولا ينفردون بهم برذيلة الكيد في الظلام !

عبد الله : « ينهض مغضباً » أمع أمثال هؤلاء يجدر بنا التسامح  
والكرم ؟ لقد صدق شاعرنا أبو الطيب إذ يقول :

إذا أنت أكرمت الكريم ما كنته

وإن أنت أكرمت - اللئيم تمردا  
ووضع الندي في موضع السيف للعدا

مضر كوضع السيف في موضع الندي  
أيها السادة إننا لا نرضى أن يرمينا أذل شعوب  
الأرض بالجهن والضعف . وإذا كان يجري بعد  
في عروق هؤلاء اليهود دماء أولئك الذين قالوا  
لموسى عليه السلام حين دعاهم للقتال : « اذهب

أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون » فإن الدم الذى كان جرى فى عروق نبالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمر بن العاص وصلاح الدين ليجرى بعد فى عروقنا . وإنه ليلعننا إذا سكتنا لهذا التحدى ولم نغسل هذه الإهانة !

أيها السادة . أقيموا لهم دولتهم اليهودية . واجمعوا فيها اليهود من كل أقطار الأرض . ثم خلوا بيننا وبينها ساعة من نهار . فإن لم نمنح هذه اللعنة البشرية من الوجود شوا ونجعلها أسطورة فى التاريخ فأعطوا بلاد العرب كأنها طعمة لليهود . واكتبوا لهم بذلك صككا لا ينازعهم فيه منازع . لا بل اكتبوا لهم صككا بأن العرب جميعا عبيد اليهود إلى يوم القيامة ! « نجاس »

الرئيس \* : يؤسفنى جدا أن أسمع مثل هذه المنافرة فى مجلس كهذا يرمى إلى التوفيق وحسم النزاع .

فيصل : أيها السادة . إنى مع احترامى لكلمة صديق الوطنى الشاب والحماسة التى دفعتها إلى هذا القول . ومع أسفى لما بدر من المسيو شيلوك من التسرع فى تأويل كلمتى والاندفاع فى تهديد العرب بما استعد به قومه من الأسلحة الحديثة التى ليس لدينا منها شئ .

أحب أن أذكر الاثنين . ما أننا لسنا في . وقف نتفانر .  
 فيه بقوة السلاح . أو نتفانر فيه بالشجاعة الحربية ،  
 فلندكر جميعا أننا في مطلع عهد جديد وقع فيه  
 فيه ميثاق الأطلنطي . ونبحث فيه قرارات مؤتمر  
 دو مارتون أوكس . وعقد فيه مؤتمر سان فرانسيسكو  
 لضمان الأمن الدولي . وكلكم يعلم أن أسلافنا  
 الميامين من العرب قد حملوا السلاح في الماضي  
 لإقرار الحق والسلام في الأرض . وقد تغيرت  
 الأوضاع اليوم . فعلى أحفادهم أن يعمدوه لإسعادهم  
 بنصيبهم في خدمة هذا الغرض نفسه .

شيلوك : فلماذا هددتنا بالقوة آنفا ؟

فيصل : معاذ الله . لم أهددكم بالقوة . وإنما نسرعت أنت  
 وأسأت فهم ما أردت أن أقول .

شيلوك : كلا ، لم أسيء فهم ما أردت أن تقول . ولكني  
 قابلت تهديدك المستمر بتهديد أقوى منه وأبلغ .  
 فاضطرك هذا إلى التنصل من . فحوى كلامك  
 وتعديله . وتذكرت حينئذ موثيق الأمن الدولي  
 و ضمانات السلام العالمي لتجبيكم من سلاحنا إذا  
 اضطررنا إلى استعماله . ولكنك نسيت أن هذه  
 المواثيق وال ضمانات إنما وضعت لحماية المظلومين

أمثالنا لا 'لحماية الغاصبين أمثالكم ! « يلتفت إلى  
عبد الله الفياض « وهذا الشاب الفلسطيني الذى  
أضاع ميراث أبيه فى مجاس العريضة وموائد التمار  
لا يستنكف العرب أن يبعثوه مندوبا عنهم فى هذا  
المجلس الدولى الموقر . ليتشدد أمامنا بالفاظ  
الشجاعة الضخمة الخوفاء . يقول إن فى استطاعة  
العرب أن يمحونا من الوجود فى ساعة من نهار  
والدنيا كلها تعلم أنهم قاموا بثورتهم الطويلة العريضة  
سنة ١٩٣٦ فما استطاعوا أن يمحوا يهوديا واحدا  
من الوجود !

عبد الله : « ينهض » أجل أيها السادة . إننى لكما وصفنى هذا  
العجوز اليهودى . ولكن ساوه عن موائد التمار  
وحانات العريضة وموائد الليل التى بددت فيها  
ميراث أبى ، من كان يديرها فى بلادنا الطاهرة  
المقدسة ؟ إنه شيلوك هذا وعصابته المجرمون !  
وهأنذا أقف بينكم أيها السادة لأمثل مئات الضحايا  
الأبرياء من شباب العرب الوارثين للدين وقعوا فى  
أحاييل الإغراء الصهيونى من خمر وقمار وجسد  
بياع بيع السلع . فذهبت ثرواتهم وتحولت أطيافهم  
إلى مستعمرات يهودية ! أما الثورة التى أشار إليها

شبولك والتي كان لي شرف الاشتراك فيها فتطهرت بها  
من حمأة الفساد والذنس . فهو أعلم الناس بأنها لم  
تكن ضد اليهود بل ضد الدولة المنتدبة وحدها .  
فسلوه - إن استطاع أن ينسى ذكريات الثورة  
كأنها -- هل يستطيع أن ينسى ذكرى ليلة طرقت  
فيها مكتبته رغم الحرس والديدانات . فكانت  
حياة هذا الشقي تحت رحمة الخنجر الذي كان بيدي .  
فما منعني من القضاء عليه - مع شدة رغبتي في  
الانتقام منه لأنه كان سبب نكبتني -- إلا تعليمات  
قوادنا المجاهدين بأن نتجنب قتل اليهود على قدر  
الإمكان . وهذا مندوب حليفتنا العظمى يستطيع  
أن يؤكد للمجاس صحة ما أقول .

سوردز : « ينهض » ليس في وسعي أن أنكر هذه الحقيقة .

ولكني لا أود أيها السادة أن تنبش وقائع الماضي  
الأليمة فتزيد مهمتكم السامية في حل هذه القضية  
تعقيدا وصعوبة . ولعل لا أعدو الصواب إذا ما اقترحت  
على المجلس الموقر أن يستمر في الإصغاء إلى مندوب  
الجامعة العربية حتى ينتهي من كلامه « مجلس » .

الرئيس : هذا هو عين الصواب يا جنرال سوردز .

فيصل : يؤسفني أيها السادة أن يقاطعني الحضور في كلمتي ،

ويتسرعوا في تفسيرها والتعاليق عاينها قبل أن أنتهى  
من قولها . حتى أدى ذلك إلى هذا النقاش المثير  
الذى ما كان بوى أن يعرض على أسماؤكم لئلا  
يزيد مهمتكم صعوبة . ولو أن المسيو شيواك صبر  
دقيقة واحدة لعلم أننى كنت فى واد وهو فى واد آخر .  
ولكى أزيل أى لبس فى كلمتى أبدأ أولا فأصرح  
لهذا المجلس الموقر . وأعان على رؤوس الأشهاد  
بصغتي مندوبا منفيضا لحاجة الدول العربية ، أننى  
أتعهد لكم بأننا معشر العرب لن نستعمل السلاح  
ضد اليهود ، سواء قامت دولتهم فى فلسطين أو  
لم تقم . إلا إذا بدأونا هم بالعدوان المساح . فاشهدوا  
جميعا على ما أقول .

- الرئيس : هذا جميل . استمر فى كلامك بأستاذ فيصل .  
فيصل : لعل اليهود يستطيعون الآن أن يطعنوا إلى أننى حين  
أنذرهم لا أعنى تهديدهم بقوة السلاح التى يفوتوننا  
فيها كما صرح بذلك المسيو شيواك . وإنما تدفعنى  
الشفقة عليهم أن أنذرهم بكارثة يعرف الجميع أن  
اليهود هم أشد شعوب الدنيا حرصا على توقيها  
وتقديرها لألمها ، أعنى الكارثة الاقتصادية .  
شيلوك : « مقاطعا » إننا نرفض هذه الشفقة .



الرئيس : اسكت يامسيو شياوك حتى ينتهى الأستاذ فيصل من كلامه .

فيصل : إن الوطن القوي - كما جاء في تقرير الجبير الاقتصادي الذى قدمه إليكم أول أمس - قد عجز عن جد الاستكفاء . واليهود أنفسهم يعترفون بهذه الحقيقة ويتلمسون المخرج من هذه الورطة بتحويل البلاد إلى بلاد صناعية . هذا كله قد وقع قبل أن تكون فلسطين دولة يهودية ، فليت شعري ماذا يكون الحال لو تم هذا المشروع ؟ إن هذه الدولة إن قامت فستكون دولة يهودية صناعية في قلب عالم عربي معاد لها يقاطع سلعتها اليهودية . فليت شعري هل يقدر لهذه الدولة البقاء ؟ ألا يقع اليهود إذن في كارثة اقتصادية تحتاج كل ما كنزوه من الذهب طوال القرون ؟ هذا أيها السادة ما تدفعني الشفقة أن أنذر اليهود به . وأكرر القول بأن الشفقة هي التي تدفعني إلى تقديم هذا النصيح بالرغم من أن مندوبيهم هذا قد أعلن أنه يرفض هذه الشفقة . فلن أصر اليهود على رفض هذا النصيح الصادق المخلص فإننا مستعدون أن نتسامح في هذه القضية إلى أبعد حدود التسامح أيها السادة . لأنني أعلن باسم الجامعة العربية

أنا مستعدون أن نتنازل عن فلسطين لليهود  
ليجربوا فيها إقامة دولتهم اليهودية . فهل تريدون  
منا أكثر من هذا لنبرهن على حبنا لسلام ؟

المستشارون : هذا منتهى التسامح يجب أن نسجله للعرب مع الشكر .  
الرئيس : استمر يا أستاذ فيصل .

فيصل : أحب هنا أن أتوقف قليلا لأسمع رأى اليهود في  
هذا الصدد .

شياوك : « ينهض » إننا نشكر العرب على هذا التنازل الكريم  
الذي نعتبره منهم ردا لالحق إلى أصحابه .

الرئيس : لأقر الفقرة الأخيرة من كلامك يا مسيو شياوك .  
وأعدها في موقف كهذا ضربا من نكران الجميل .  
شياوك : إنني آسف يا سعادة الرئيس إذ لم يسعفني بيان بعبارة  
أجمل من هذه في شكر العرب .

فيصل : ونحن نرفض هذا الشكر من اليهود . لاحتقارا لهم ---  
كما قد يخلو لامسيو شياوك أن يفسر به هذا الرفض -  
كلا . بل لاعتقادنا مخاضعين أننا لا نستحق هبات  
الشكر منهم ، لأننا لم نقدم لهم شيئا يفيدهم . وحسبنا  
أن نتقبل شكر العالم على هذه الخدمة العظيمة التي  
قمنا بها لتحقيق أغراضه السلمية . وإنما أردت أن  
أسمع رأى اليهود في النصيحة التي أسديتها إليهم .

شيلوك : نحن أعرف بمصلحتنا من غيرنا ، ولسنا بحاجة إلى نصيحة أحد ولا سيما في ميدان الاقتصاد .  
فيصل : ها قد بلغت ، فاشهدوا أيها السادة على ما قاله المشير شيلوك .

الرئيس : أجل ، نحن عليه من الشاهدين . استمر يا أستاذ فيصل .  
إنك لرسول السلام حقا ، وإن لصوتك الحنون لموسيقى عذبة تطرب لها أسماع محبي السلام وتهش لها أرواحهم !

فيصل : « يتورد وجهه خجلا ويضطرب قليلا » شكرا لإطرائك ياسعادة الرئيس « يستجمع قواه ويسيطر على عواطفه » يحضرات المستشارين . إننا إن رضينا بقيام الدولة اليهودية في فلسطين حسما للنزاع ، فلن نرضها إلا دولة مستقلة استقلالاً تاماً ، لا تابعة للتاج البريطاني ولا لأية دولة أخرى ، لأننا لا نريد أن تكون هذه الدولة التي تنازلنا من أجلها عن قطعة عزيزة من وطننا العربي الكبير مثار خصومة جديدة بيننا وبين صديقنا بريطانيا العظمى ، أو غيرها من دول العالم التي يهمن أن يسود بيننا وبينها الصفاء . فهل ترون في اشتراطنا هذا من شطط ؟

الرئيس : كلا . بل هذا شرط واجب لو لم يقرحه العرب  
لاقتراحته هيئتنا الدولية .

فيصل : أيها السادة . تعاملون جميعا أن الدولة اليهودية إن  
قامت في فلسطين فلن تقوم برضانا . وإنا وإن  
تعهدنا ألا نتعدى عايمها بقوة السلاح إلا أنه ليس  
في وسعنا أن نتعهد لها بالحب والولاء . لا تجنبا منا  
على اليهود بل عجزا منا عن الوفاء بهذا التعهد  
فهل تطالبوننا أيها السادة بما ليس في إمكاننا ؟ .

الرئيس : كلا . لا سلطان لأحد على أهواء القلوب . هذا  
أمر بديهي لا يتجارى فيه اثنان .

فيصل : أيها السادة . إن لم تنشأ بيننا وبين هذه الدولة  
اليهودية وشائج المحبة . فهل تفرضون عايمها أن  
تتعامل معنا أو عاينا أن نتعامل معها . أم تتركونا  
أحرارا في ذلك كما هو الشأن في جميع الدول  
الحرّة ؟ .

الرئيس : بالطبع كلا الفريقين حُر في التعامل مع الفريق  
الآخر أو عدم التعامل معه .

فيصل : أظنكم أيها السادة توافقوننا على أن من حق هذه  
الدولة اليهودية أن تستبعد من أرضها من لا ترغب  
في بقائه من العرب ، حرصا منها على ضمان سلامتها

من الوجهة السياسية والمدنية .

الرئيس : هذا - لا ريب - اعتراف منكم عادل .  
فيسل : وأظنكم توافقونا أيضا أن للعرب مثل هذا الحق  
بالنسبة لليهود المقيمين في بلادهم .  
الرئيس : « يتوقف قايلا » هذا حق لا يستطيع أحد أن  
ينكره عليكم .

إبراهيم : « ينهض محتجا » لكن نحن معشر اليهود اللاصهيونيين  
المقيمين في بلاد العرب ، ماذا نكون حينئذ مصيرنا ؟  
فيسل : أنتم منا ، لكم ما لنا من الحقوق وعليكُم ما علينا  
من الواجبات . أما الدولة اليهودية فما أدرى هل  
تقبلكم في بلادها أم لا ؟

شياوك : « ينهض » لسنا من الغباوة بحيث نرضى أن يبقى  
هذا الطابور الخامس في بلادنا ، سيكون هؤلاء  
الخنوة أول من نستبعدهم من دولتنا الإسرائيلية  
المقدسة ! .

إبراهيم : « محتجا بخدة » أفي العدل أيها السادة أن يخرجني  
هؤلاء اللاجئون الأجانب من مسقط رأسي  
ورعوس آبائي وجدودي منذ القدم ؟ إن هذا  
إذن لظلم عظيم .

شياوك : هذا جزاء الخونة للشعب الإسرائيلي !

فيصل : لا تبتئس يا مسيو إبراهيم . سيكون حالكم عندنا  
كحال إخواننا عرب فلسطين . لكم أن تختاروا  
أى قطر من أقطارنا تقيمون فيه وتتخذونه  
بلدا لكم .

إبراهيم : شكرا لكم . نحن لا نريد أكثر من هذا .

فيصل : هذا مضمون لكم .

إبراهيم : يا حضرات السادة . إني لأعلم أن هذا المجلس  
الموقر ليس موضعاً للهتاف . ولكن اسمحوا لى  
أن أهتف بجملة واحدة « يرفع صوته » ليحيى  
العرب ! ليحيى العرب ! ليحيى العرب !

شيلوك : « ينهض مغضبا » أتدرون أيها السادة لم هتف  
هذا وحزبه للعرب ؟ صدقوني إن قلت لكم إنهم  
ليسوا بأقل منا كراهية للعرب وبغضا لهم . ولكنهم  
قوم منافقون مغرضون يريدون أن يغلو لهم جو  
النشاط الاقتصادي في بلاد العرب ليستغلوا خيراتها  
وحدهم دون أن يشاركهم فيها غيرهم من اليهود ،  
أفليس هذا خيانة منهم للشعب اليهودى . وتدلينا  
منهم على العرب ؟ هاأنذا قد هتكت سر هؤلاء ،  
وتبرعت بنصيحتي هذه للعرب اعلمهم يتقون  
شرهم !

فيصل : أشكرك على هذه النصيحة الثمينة يا مسيو شيلوك  
' وإن كان يؤسفني أن أعلن أننا معشر العرب  
لا نستطيع أن نعمل بها . لأننا قد اعتبرنا هؤلاء  
منا ، فليهم أن يستغلوا من خيرات بلادنا ما يشاءون  
ما احترموا قوانين البلاد وقاموا بما عليهم من  
الواجبات .

شيلوك : إن اخذتكم لهم أنتم فنحن لهم بالمصاد ! .

فيصل : ماذا تعني بهذا يا مسيو شيلوك ؟ .

شيلوك : إبراهيم يفهم ما أعني ! .

إبراهيم : يعني أنهم سينافسوننا في سوق البلاد العربية .

فيصل : قل له يا مسيو إبراهيم ليفعلوا إن استطاعوا .

إبراهيم : ستموتون بغيظكم إن حاولتم فتح هذا الباب !

الرئيس : دعونا أيها السادة من هذه التفرعات التي تتفرق بنا .

عن القصص ، وعودوا بنا إلى صلب الموضوع .

استمر يا أستاذ فيصل .

فيصل : قبل أن أعلن باسم الجامعة العربية تنازل العرب عن

فلسطين لليهود ، يجب أن أستوثق جيدا أن اليهود قد

فهموا هذه النقطة الأربع التي شرحتها آنفا . وأنهم

موافقون عليها .

الرئيس : « لشيلوك » هل لديكم أي اعتراض على هذه النقطة

الأربع التي وافق عليها المجلس ؟ .

شيلوك : نعم . نعرض على النقطة الثالثة ، فهى تتضمن أن للعرب أن يقاطعوا بضائعنا و سلعنا ومنتجاتنا . وإنى أرى أن هذه المقاطعة غير قانونية ولا مشروعة .

سوردز : « ينهض » هل تسمحون لي أيها السادة أن أنولى الرد على المتكلم ؟ .

الرئيس : تفضل يا جنرال سوردز . « يجلس فيصلى » .

سوردز : إن التعامل بين الدول الحرة حر لا يخضع لقانون إلا قانون المنفعة المتبادلة . فللدولة اليهودية أن تقاطع بضائع العرب و سلعهم ، ولا حرج عايبها فى ذلك .

شيلوك : أيها السادة . إن هذا المندوب البريطانى لغرض فى دفاعه عن هذا المبدأ . فبريطانيا قد أضحت تغار من ازدهار صناعتنا . ونخشى أن نقضى فى المستقبل على سوقها فى الشرق الأوسط .

سوردز : « يضحك » ولكن هذا المبدأ صحيح من وجهة القانون الدولى ، سواء وافق غرض بريطانيا أو لم يوافق . فهل تريد يا ميسو شيلوك أن تلغيه اليوم لأنه لا يوافق غرض اليهود ؟ وبعد فيؤسفنى أيها السادة أن ينسى اليهود جميل بريطانيا بهذه السرعة



وهم يعلمون أنه لولا تشجيعها لحركتهم الصناعة  
في فلسطين طوال سني الانتداب بمختلف الوسائل  
لما أمكنها أن تزدهر .

شيلوك : أى تشجيع تعنى ؟ لعل موقفك هذا منا اليوم  
إحدى وسائل ذلك التشجيع !

سوردز : « يستمر » حسبي أن أذكر من تلك الوسائل  
أمرين : أحدهما أن الحكومة المتتدبة قررت ضريبة  
جمركية عالية على المصنوعات الواردة ، وذلك  
لحماية المصنوعات اليهودية . وأعترف مع الأسف  
الشديد أن هذا قد أضر بالسكان العرب لأنه رفع  
ثمن المواد التي يستهلكونها . والثاني أن الحكومة  
أعفت الفحم الحجري والأكياس الفارغة والآلات  
الميكانيكية وما يجرى مجراها من الضرائب الجمركية  
لتساعد بذلك المؤسسات الصناعية اليهودية .  
وأعترف مع الأسف الشديد أيضا أن هذا كان على  
حساب دافع الضرائب العربي . أفليس عجيبا  
أيها السادة بعد هذا كله أن يكون موقف العرب  
منا أكرم من موقف اليهود ؟

الرئيس : أحسنت البيان يا جنرال سوردز . إن المجلس يقرر  
دفع الاعتراض على هذه النقطة فهل لك اعتراض

على نقطة أخرى يامسيو شيلوك ؟ » يجلس سور دز .

شياوك : « يكفلم غيظه » نعم على النقطة الرابعة . إذ نرى من الظلم العظيم أن يخرج اليهود المقيمين في مصر والعراق واليمن وغيرها من ديارهم لغير ذنب جنوه . لقد كنا نظن أن مصرخ الطغيان النازي في أوربا سيتبعه زوال اضطهاد العالم لليهود . ولكن يظهر لنا مع الأسف أيها السادة أن أماننا في هذا قدخاب .

سور دز : « ينهض » يظهر لي أيها السادة . . . .

شيلوك : « مقاطعا » بأي صفة تتولى الرد على كلامي وهو غير موجه إليك ؟ وإنما أنت متهم مثلي ومثل المفوض العربي . .

سور دز : « أجعل » إنني متهم مشاكها . ولكني في الوقت نفسه شاهد . فأنا أتولى الرد على كلامك الآن كشاهد « للمستشارين » فهل يأذن لي المجهلس الموقر بالكلام ؟

الرئيس : تكلم . « لشياوك » لا تقاطعه يامسيو شيلوك !

سور دز : يظهر لي أيها السادة أن المسيو شياوك قد نسي أننا الآن أمام عقد اتفاق بين طرفين يانزم كلاهما فيه بشروط معينة للطرف الآخر في سبيل منفعة يعتمد أنه يجنيها من وراء هذا الاتفاق . فإن كان أحدهما يرى في هذه الشروط أو بعضها حينما

عليه فليرفض الاتفاق من أصله ، وليس لأحدهما أن يلزم الآخر بما التزم به إذا لم يقيم دوماً عليه من الالتزام . فعلى اليهود أن يقرروا لأنفسهم هل يقبلون هذا العرض السخي من جانب العرب بشروطه وتحفظاته العادلة أم يرفضونه . وليس من الظلم في شيء أن يخرج اليهود من مصر والعراق وغيرها من الأقطار العربية لوجود ما يقتضي ذلك . وإذا كان من الضروري أن يلتمس هؤلاء ذنب ، فلهيهم أنهم أرادوا أن تكون لهم دولة فلسطين العربية يشعرون فيها بالعزة والكرامة على حساب العرب . ويجدر باليهود أن يعلموا أن لكل شيء في الوجود ثمنه ، وأن على الشعب الذي يريد أن تكون له دولة في الدنيا ألا يتهرب من القيام بتبعاتها . أما ما ذكره المسيو شيلوك من اضطهاد اليهود على يد النازية في أوروبا فلا وجه لوجه هنا ، إذ لا علاقة بين المسألتين . وقد انهارت النازية وقبر معها اضطهادها لليهود . فهذه الحقيقة قد تصلح اليوم أن تكون حجة على اليهود لا حجة لهم . « يجلس » .

شيلوك : ولكن العرب انصدرون أموال هؤلاء وأملأهم

وهذا ظلم صاخر .

فيصل : « ينهض » لا مناص لي من دفع هذا الاعتراض .  
فليطمئن المسيو شيالوك أننا لا نصادر أموال أولئك  
اليهود ولا آملاكهم . بل أتعهد للجبس الموقر  
بأننا سنتكفل بإيصال أولئك اليهود إلى مأماتهم  
في دولتهم الجديدة سالمين آمنين على أموالهم  
وأ أنفسهم و . . . أعراضهم ! « ضحكات مكبوتة  
في صفوف القاعة » .

الرئيس : « بشير بلزوم الهدوء » إذن فهذا الاعتراض  
أيضا مدفوع . فهل لك يا مسيو شيالوك من  
اعتراض آخر ؟

شيالوك : « مغیظا » إذا كانت اعتراضاتي تحمل على هذا  
الوجه ويرمى بها عرض الحائط فلا داعي للذكر  
اعتراضات أخرى .

الرئيس : يؤسفني أن أقول لك إن تكن الاعتراضات الأخرى  
على مثال الاعتراضات التي أبديتها فلا داعي لذكرها .  
سقا . كيلا تغليل علينا أمد المناقشة في غير طائل .  
والآن عليك يا مسيو شيالوك بـ « سنتك مفاوضات اليهود  
الصهيونيين أن تثبت في هذه المسألة : هل نقبلون  
عرض العرب السخى أم لا ؟ وقبل أن . . . »

بالإنجاب أو النفي أرى ازاما علينا أن نذكرك بأن  
المسألة خطيرة جدا ، وأن على جوابك يتوقف  
مستقبل الشعب اليهودي . وإذا كان لنا أن ننصحكم  
في هذه المسألة الخطيرة ، على ضوء الحقائق التي  
استعرضناها في جلسات هذه الهيئة الدولية الموقرة ،  
وما يترتب على تلك الحقائق من النتائج والاحتمالات  
في المستقبل ، فإننا ننصحكم بالعدول نهائيا عن  
فكرة المملكة اليهودية في فلسطين لتعيشوا مع  
العرب - كما كنتم من قبل - وادعين متعاونين  
مفتوحة أمامكم أبواب النشاط الاقتصادي في  
جميع أقطارهم . فهذا خير لكم من التثبث بهذا  
الحلم الصهيوني الذي لا يسهل تحقيقه ،  
ولا تؤمن عواقبه ، ولا تزيد منافعه على مضاره .  
فاقبلوا هذه النصيحة الصادرة منا عن إخلاص  
لا يرتفع إليه الشك ، ونزاهة لا تحوم حولها  
الشبهات .

شياوك : يؤسفني ياسعادة الرئيس ويأيتها السادة أن أعان لكم  
أننا لا نستطيع قبول هذه النصيحة . فليست فكرة  
المملكة اليهودية وليدة اليوم أو الأمس القريب  
وقد درسناها من جميع وجوهها ، وفكرنا في

نتائجها واحتمالاتها ، فاستقر رأينا جميعا على أن  
نستعيد هذا الحق المسلوب بأى ثمن .

الرئيس : إذا فهذا قراركم الأخير ؟

شيلوك : « يلع ريقه » نعم .

الرئيس : هل للعرب أى اعتراض أو أى تخفظ آخر فما يزال  
لهم الخيار ؟

فيصل : « ينهض » كلا ياسعادة الرئيس ليس لنا أى اعتراض  
ولأى تخفظ آخر .

الرئيس : أهذا قراركم الأخير ؟

فيصل : نعم . « يجلس » .

الرئيس : أحب أن أسأل مندوب عرب فاسقين أيضا عن رايه .

ميخائيل : « ينهض » نعم يا سعادة الرئيس .

الرئيس : أخبرنى يا أستاذ ميخائيل هل لكم أى اعتراض أو

أى تخفظ آخر فى هذا الاتفاق الخطير ؟

ميخائيل : كلا ياسعادة الرئيس ، فباعتبارنا عضوا فى جامعة الدول

العربية وبتفويضنا لها تفويضا تاما فإن قرارها هو

قرارنا ومشيتها هي مشيتنا .

الرئيس : إذا فهذا قراركم الأخير ؟

ميخائيل : نعم . « يجلس »

الرئيس : وأنت يا جنرال سوردز ، هل لك أى اعتراض على

هذا الاتفاق بصفتك مندوبا مفوضا للدولة المنتدبة ؟

سوردز : « ينهض » ليس لى أى اعتراض يا سعادة الرئيس .  
إنى بالنيابة عن حكومتى أعلن الموافقة التامة على  
هذا الاتفاق .

الرئيس : أهذا قراركم الأخير ؟

سوردز : نعم . « يجلس » .

الرئيس : « بصوت وقور » فأتبكن مشيئة الله ! .

أحد المستشارين : « ينهض » غدا يحضر المندوبون المفوضون فى تمام  
الساعة الخامسة مساءً ، لتوقيع الاتفاق وللنظر فى  
تكوين اللجان اللازمة للشروع فى تنفيذه . والآن  
انتهت الجلسة .

السكرتير العام : « بصوت عال » أيها السادة ، انتهت الجلسة ! .

« يخرج المستشارون من الباب الخاص خلف المنصة  
ويتبعهم هيئة السكرتارية . ويندفع الناس للانصراف  
من القاعة بينما يتقدم ميخائيل نحو فيصل فيصافحه  
بحرارة ويهنئه على توفيقه العظيم ، ويتاوه عبد الله  
الفياض فيشد على يده مهنتا ووجهه يتهلل البشر » .

عبد الله : إنك والله لرائع يا أستاذ فيصل .

ميخائيل : أجل ، إنك بذكائك النادر وألمعتك الممتازة قد  
ضربت المثل الأعلى لشباب العرب !

فيصل : بعض هذا الإطراء يا ميخائيل بك . فلأننى أخشى أن

يجئ يوم تغيران رأيكما فى .

عبد الله : معاذ الله يا أستاذ فيصل . كيف يكون هذا ؟

ميخائيل : حاش لله أن يتغير رأينا فيك .

فيصل : « يتسم » قد تظهر فتاة من فتيات العرب غدا

فتتزع منى هذا اللقب العظيم الذى أضفناه على ! .

عبد الله : « مستغربا » فتاة من فتيات العرب ! .

فيصل : نعم . أليس هذا جائزا ؟ .

ميخائيل : إذا أعيانا أن نجد هذا المثل فى فتياتنا أنجده فى

فتياتنا يا أستاذ فيصل ؟

فيصل : يؤسفنى أن أخالفكما فى هذا رأى ، ولعلكما

تدهشان إن قات لكما إن ابنه عمى نادية لو عهد

إليها بما عهد إلى فى هذه القاعة : لأجرات عمى

وربما فاقتنى .

ميخائيل : لقد بلغنى أنها ضليعة فى القانون الدولى . ولكنى

لا أحسبها تبلغ مبلغك يا أستاذ فيصل .

فيصل : هذا دأبكم معشر الرجال تميلون دائما إلى غمط

مواهب الفتيات ، ولكن ربما يأتى يوم تعدلون

فيه عن هذا رأى .

ميخائيل : لن نعدل عن هذا رأى إلا إذا استطاعت فتاة من



فتياتنا أن ترينا مثل هذا النبوغ .

- فيصل : يظهر لى أنكم لن تفتنعوا بصواب رأيي إلا إذا  
أحالني الله الآن فتاة أمامكم . ومن يدري لعلكم  
تصرون على رأيكم حتى ولو تمت هذه المعجزة .  
ميخائيل : « يقهقه ضاحكا » ما أخف ذمكم معشر المصريين ،  
تجيدون النكتة في كل حين ! .  
عبد الله : « يسطنع الضحك وينظر إلى فيصل مسارقة وعلى  
وجهه دلائل الحيرة » هذا صحيح .  
فيصل : ترى هل تغير رأيك يا ميخائيل بك لو تمت هذه  
المعجزة ؟

- ميخائيل : « يضحك » ماذا تقول يا أستاذ فيصل ؟  
فيصل : « مبتسما » أجب على سؤالى .  
ميخائيل : « يضحك » بالطبع أغير رأيي .  
فيصل : وأنت يا أستاذ عبد الله أتغير رأيك أيضا ؟  
عبد الله : « تزداد علامات الحيرة في وجهه » نعم .  
فيصل : وتغير رأيك في الزواج أيضا ؟ .  
عبد الله : أما هذا فلا :  
فيصل : يالك من شاب عنيد ! .  
عبد الله : قد قات لك إنه نذر ألزمت به نفسى ولن أعدل  
عنه ماحييت :

- فيصل : حتى ولو كان الزواج بنادية ؟
- ميخائيل : ما أوسع صدرك يا أستاذ فيصل وما ألبقك في الحديث « لعبد الله » إن الأستاذ فيصل يشفق عليك أن تظل طول عمرك أعزب .
- فيصل : « لعبد الله » قل لي يا أخى حتى ولو كان الزواج بنادية ؟
- عبد الله : « محرجا » بالله يا أخى أعفنى من هذا المزاح .
- ميخائيل : « لعبد الله » امزح مثله يا بنى وقل له إنك تقبل .
- فيصل : هل تقبل الزواج بنادية ؟
- عبد الله : « ضاحكا » نعم أقبل . فهل تنازل عنها لى ؟
- فيصل : قد تنازلت عنها لك !
- عبد الله : « فى شىء من الجلد » لكن فى وسعك أن تجعلها .
- تقبلنى ؟
- ميخائيل : إى والله هذه هى العقبة .
- فيصل : هذا حين على . أعطنى خاتمك .
- عبد الله : « فى تردد » ماذا تصنع به ؟
- فيصل : أعطنيه وسترى ماذا أصنع به .
- عبد الله : « يعطيه خاتمته » ها هو ذا نأخذ .
- فيصل : « يلبس الخاتم فى أصبعه » ها قد رأيت ماذا صنعت

- بخاتمك . ألم تفهم بعد ؟
- عبد الله : لم أفهم شيئا .
- فيصل : « يخرج خاتم نادبة ويناوله إياه » أتعرف هذا الخاتم ؟
- عبد الله : نعم هذا خاتم نادبة .
- فيصل : هذا خاتمها ولا تعرف صاحبتة وهى واقفة أمامك !
- عبد الله : « ينظر إليه زائع البصر » ماذا . . . ماذا تقول ؟
- فيصل : بل قل ماذا تقولين ؟ ألا تعرفين يا عبد الله ؟
- عبد الله : « يصيح بلهفة » نادبة !
- نادبة : بصوت خافض وقد تورد وجهها « لا . لا تصح هكذا . يجب أن لا يعلم الناس أننى فتاة . اللبس خاتمى كما لبست خاتمك .
- عبد الله : « يلبس الخاتم فى ذهول » يا إلهى ، هل أنا فى حلم ؟
- نادبة : كلا يا عبد الله بل أنت يقظان !
- ميخائيل : « مد هوشا » يا للعجب ! !
- نادبة : لا تعجب يا ميخائيل بك فقد تمت المعجزة ، والله قادر على كل شئ .
- ميخائيل : حقا والله إنك لمعجزة . هيا بنا إذن لننزلى فى بيتنا عند زوجتى وبناتى .

عبد الله : لا بل في بيتنا عند خالتي جلييلة هانم امرأة عمى .  
نادية : ما أشد شوقى لرؤية جلييلة هانم . ولكنى لا أستطيع  
ذلك الآن . يجب أن لا يعلم أحد بأمرى حتى أوقع  
الإتفاق غدا - لا بل حتى أغود إلى مصر . حذار  
أن تفشيا هذا السر لأحد .

عبد الله : لكن . . . .  
نادية : « مقاطعة » أنا نازله في الفندق مع والدتى وخالى .  
هل تحب يا عبد الله أن تزورهما الآن معى ؟  
عبد الله : « كمن يفيق من ذهوله » نعم . . نعم . بكل سرور .  
نادية : وأنت يا ميخائيل بك ألا تصحبنا ؟ ينبى أن تعرفنا  
من الآن ، تذكر أن اليهود لن يسمحوا لك بالبقاء في  
فلسطين . فيجب أن تختار مصر مقاما لك ولعائلتك  
شكرا يا أستاذ في . . . .

ميخائيل : « تقاطعه مبتسمة » آتسة نادية . . . من فضلك .  
نادية : « خجلا » عفوا . . شكرا يا آتسة نادية . نرى أننا لن  
نختار غير مصر . ليس في الدنيا بلد أحب إلينا  
من مصر . . « متأثرا » وإن كان يعز علينا أن  
نترك فلسطين !

نادية : لا تبتأسوا . اطمئنوا . لن يبقى اليهود في فلسطين .  
ليخرجن منها ولتعودن إليها « يسير الثلاثة ليخرجوا

من باب القاعة » .  
نادية : « مقاطعة » لا . من فضلك من الآن فعصا عدا  
يا أستاذ فيصل !  
« جنائيل » : « يضحك » معذرة ! ذلك الأمل يا أستاذ فيصل !

( ينزل الستار )

## الفصل الثالث

نفس المنظر السابق في قاعة محكمة القدس الكبرى بعد مرور سبع سنوات على حوادث الفصل السابق . وقد اجتمع فيها أعضاء الهيئة الدولية للمنظر في قضية فلسطين مرة أخرى . وذلك بناء على صرخات اليهود واستغاثاتهم بدول العالم لتقدمهم من الكارثة الاقتصادية التي حلت بهم . ولتشفع لهم عند العرب أن يقيأوا عثرتهم ويرضوا منهم بتصفية الدولة اليهودية وإرجاع فلسطين إلى العرب . على أن تعود العلاقات بين اليهود والعرب كما كانت من قبل . وأعضاء هذه الهيئة الدولية هم المستشارون الدوليون في الفصل السابق أنفسهم . إلا أنه قد انضم إليهم عربي باشا . وكذلك المندوبون المفوضون الذين يمثلون الأطراف الخمسة من العرب واليهود والإنجليز . هم أشخاص الفصل السابق أنفسهم . إلا أن السيدة نادية قد حلت محل الأستاذ فيصل مفوضة عن جامعة الدول العربية .

وفيما عدا تخصيص ركن خاص من قاعة المحكمة للمفوضين العرب . لا يختلف نظام المجلس هنا عنه في المجلس السابق إلا إختلافا يسيرا ، وقد ظهرت السيدة نادية في الركن العربي . مرتدية فستانا سابغا أسود وعلى رأسها قبعة سوداء تشبه الفيصلية ، ويفصل بينها وبين زوجها الأستاذ عبد الله الفياض ابنهما الصغير فيصل .

— يرفع الستار عن المجلس متكاملا كما مر وصفه —

— الوقت : الساعة التاسعة صباحا —

الرئيس : إن الهيئة الدولية يسرها أن تشكر القانوفى المصرى العظيم سعادة عربى باشا . على تفضله بقبول الانضمام إليها ليساعدها على تحقيق مهمتها العظيمة .  
« ياتمت لعربى باشا » تفضل يا صاحب السعادة .

عربى باشا : أيها السادة . يسعدنى جدا أن أشهد هذا اليوم الذى تحققت فيه نبوءتنا بمصير الدولة اليهودية فى فلسطين العربية ، إذ جزانا الله على صبرنا وكرمنا جزاء الكرماء الصابرين ، فله الحمد من قبل ومن بعد . وكنا قد نصحننا اليهود كثيرا أن يعدلوا عن هذه التجربة الخطرة خيرا لهم ، وأنذرناهم بأن مصيرها سيكون وبالاً عليهم فلم يقبلوا نصحننا ، ومضوا

في إصرارهم وعنادهم حتى رأوا بأعينهم ما قبله هذا  
 العناد . وإنا انعمجب أئذ العجب كيف نغنى هذا  
 المعصير حينئذ عليهم وقد كان واضحا كالشمس  
 في رابعة النهار . . وعهدنا باليهود أنهم قوم أذكاء  
 ولا سيما في ذلك الميدان الاقتصادي الذي قلما  
 يباريهم فيه أحد . كلا ما كان هذا ليغنى عنهم .  
 ولكنهم كانوا يعلمون عن العرب التماهي والبيان  
 الإساءة سريرا . فظنوا أنهم لا يباشرون فنيلا حتى  
 يرضوا عن الدولة اليهودية ويتعاهنوا معها . .  
 وفاتهم أن قضية فلسطين دون التضايكا كالياسمجيل  
 على العرب أن ينسوها أو ينسأدوا فيها . ومن  
 هنا أساء اليهود التقدير وارتكبوا هذه الغلظة  
 الكبرى . وهاهم اليوم أولاء قد جاءوا يستشفعون  
 بهؤلاء السادة الكرام من صفوف المستشارين  
 الدوليين . الذين تنصأوا فاخذوا في عضوا في  
 هيئتهم الدولية ليقوموا بالوساطة والشفاعة إلى قومي  
 العرب أن يقبأوا عثرة اليهود ويقبأوا عندهم  
 ويرضوا منهم التوبة وحسن المآب . وإني لو اتق أن  
 قومي العرب لا نعلمهم ما كابدوه على أيدي اليهود  
 من المتاعب والآلام . وما نجرعوه من الغصص على



أن يقفوا منهم موقف الشماتة أو القسوة . بل إن لى  
لو طيد الأمل أن يكونوا اليوم كرماء نحوهم كما كانوا  
من قبل . وإن موقفى كعضو فى هذه الهيئة الدولية  
ليحتم على أن أمثل دور الشفيع بكل ما أوتيت من  
قوة ، ولو اضطررتى ذلك إلى أن أستنزل قوى العرب  
عن بعض ما لهم من حقوق التعويض والترضية .

الرئيس : أشكر سعادة المستشار العربى على كلمته اللطيفة ،  
وأعتقد أنه مادام يقف هذا الموقف الكريم فنحن  
لا بد واصلون إلى النتيجة التى نصبو إليها .

عبد الله : « ينهض » يا حضرات المستشارين . إننا معشر  
العرب لانحب الشماتة ولا القسوة . بيد أنى أرى  
أن على المسيح أن يتحمل تبعه إساءته . والإساءة  
هنا ليست إلى العرب وحدهم ولا إلى المسلمين  
وحدهم ، ولكنها موجهة كذلك إلى السلام العالمى .  
فيجب أن يتحمل اليهود تبعه هذه الإساءة . ويلقوا  
جزاءهم العدل إلى أقصى مداه ، وبشربوا كأسه  
حتى ثمالتها ، ليكون ذلك مثلاً رادعاً لكل من  
تحدثه نفسه بتعكير صفو السلام العالمى بالقيام  
بمكرات طائشة ينشد بها الغنى الحرام لنفسه على  
حساب الآخرين ، ولا يبالى بحرق القوانين السماوية

والوضعية في سبيل الوصول إلى نظامه الوضعية  
الباغية — ليكون ذلك مثلاً رادعاً لكل من تحدّثه  
نفسه باستخدام الذهب في شراء ذمم الناس واستباحة  
ما حرّمته قوانين العدل والإنصاف . إن العالم أيها  
السادة قد قامى وسيقامى كثيراً من ولايات  
الحرب من جرّاء هذا الذهب ، الذي تعرضه هذه  
اليد الجشعة القاسية ليعشى بريقه أبصار الناس  
فيدفعهم إلى قتال بعضهم بعضاً طمعاً في الحصول  
عليه . حتى إذا ما بذلوا كل ما بأيديهم من الأموال  
والأنفس والثمرات ، تجمع من حطامها في الميادين  
رصيد جديد من الذهب تمتلئ به تلك اليد الجشعة  
القاسية لتأوح به من جديد في عيون الخليل التالى من  
البشر ، وهكذا دواليك . لقد جاء اليهود اليوم  
ليسترضونا وليردوا إلينا بلادنا المقدسة بعد أن رد الله  
كيدهم في نحرهم وأذاقهم الله لباس الجوع والخوف :  
الجوع بنحر ما نهم من ربهم المادى . والخوف على  
ما بقى لهم من الرصيد الذهبى أن تأتى عليه هذه الجائحة  
الاقتصادية — لقد جاءونا اليوم ليسترضونا وليردوا  
إلينا بلادنا المقدسة . ولعمري إن هذا لنصر عزيز  
لنا وخير عظيم ساقه الله إلينا ، وإنه بلخير أن يملأ

نفوسنا بالرضا ولا يدع فيها بقية من العتب  
ولكننا معشر العرب نؤمن في أعماق قلوبنا بأن لنا  
رسالة في الوجود هي أن نفيض على غيرنا من الخير  
الذي يصيينا ولا نستأثر به لأنفسنا ، وأن الله  
ما جعلنا على السجايا المعروفة فينا من أقدم العصور ،  
وما اختار لنا هذه البقعة المتوسطة بين شرق الدنيا  
وغربها ، إلا لنقوم بتلك الرسالة الإنسانية التي هي  
سربقائنا في هذا الوجود ، وبدونها لا يكون لنا  
وجود .

أيها السادة ، إن رجوع فلسطين الغالية إلينا  
عن طواغية من اليهود الذين اغتصبوها منا ، بل عن  
اقتناع منهم بضرر بقائهم فيها ، هو خير عظيم  
أنعم الله به علينا . وتوجب علينا رسالتنا الخالدة  
أن نشرك العالم في هذا الخير حتى يكون شاملا  
للإنسانية كلها ، وهذا لا يكون إلا بأن ندع هذا  
البغى اليهودي يذوق نصيبه من هذا الجزاء الإلهي  
العادل إلى غايته القصوى ، حتى يشهد العالم مصرع  
هذا البغى ويشيع جنازته إلى مرقده الأخير  
فتستريح الإنسانية من شروره وآثامه . أيها السادة ،  
إن فلسطين اليهودية قد أضحت سلوما جديدة ،

وعليها أن ندع مصبرها بأخذ مجراه حتى تتم لعنة  
السماء عليها فتخر على أهلها من القواعد ، فتبدا  
ويبدوا فلا يبقى منهم من أحد يطمع في بناء سدوم  
أخرى ! .

الرئيس : أحب أن ألفت نظر الأستاذ عبد الله الفياض إلى أن  
اليهود هم أيضا من البشر . فيجب أن يشملهم هذا  
الحبر الذي أشار إليه . ولا سيما وقد اعترفوا  
بخطئهم وأقروا بذنبهم . فلا يعقل أن يعودوا إلى  
هذه التجربة مرة أخرى بعد مذاقوا منها كل  
هذا العذاب .

شيلوك : « ينهض » أيها السادة . لقد صدق القائل : ويل  
للمغلوب من الغالب ! نحن اليوم مغلوبون فعليها  
أن نتحمل كل مايرميننا به المندوب العربي من  
كلمات الطعن والإهانة ، لأننا أصبحنا اليوم وليس  
لنا دولة تحميها . بل ليس لنا وطن نستقر فيه . فقد  
رجعنا إلى تشرذمنا القديم ، فإنتحمل الظهر اليهودي  
كل ماينهاه عليه من سياط العذاب والاضطهاد .  
لقد شاءت الأقدار الظالمة أن لا يكون لليهود وطن  
ولا دولة كأنما لا يصالح هذا العالم إلا إذا بقي اليهود  
في التيه ، لا أربعين سنة كما كتبه موسى ولكن

إلى الأبد ! فلنصبر على ظلم الأقدار كما صبرنا على ظلم الناس ! « يجلس » .

عبد الله : أيها السادة ، تدبروا هذه الكلمات التي نطق بها المندوب اليهودي التائب لئلا يرى أى توبة تاب . إنها ليست توبة النادم على ارتكاب الذنب ، ولكنها توبة العاجز عن مواصلته . وإننا على أى حال لا نطلب لهم هذه العقوبة من أجل أنفسنا ، فقد بلغنا من ذلك ما أردنا ، ولكننا نطلبها من أجل العالم كله ، فإذا وقفتم دوننا في هذا السبيل فقد أقمتم لنا العذر وأعفيتمونا من الملام .

الرئيس : لا حق لك يا مسيو شيلوك أن تتفوه بمثل هذه الأقوال التي تزيد مهمتنا صعوبة .

كوهين : « ينهض » يا حضرات السادة . اعذروا هذا الشيخ المسكين فقد ذهب ماله كله في هذا السبيل . وقد عاش طول عمره يحلم بالوطن اليهودي والدولة اليهودية ، ووقف عليهما كل جهوده ، وعلق عليهما كل آماله في الحياة ، فلا أقل من أن تفسحوا له مجال العذر وتنظروا إليه بعين العطف بعد إذ شهد هذه الآمال تنهار أمام عينيه وهو في هذه الشيخوخة العالية . أيها السادة ، إن ما قاله المسيو

شيلوك على مرارته لا يخلو من الحق . فالمأساة  
 اليهودية مأساة إنسانية محزنة تشهد فصولها الأجيال  
 المتعاقبة . فتمضى الأجيال والمأساة على مسرحها  
 باقية لا ينزل لها ستار ! وقد كنا مخلصين حين  
 ابتغينا علاج هذه المأساة بالسعى لإنشاء الوطن  
 القومى وإقامة الدولة اليهودية ، بحسبانها الدواء  
 الوحيد الذى لا دواء سواه . ولكننا نعرف اليوم  
 بأن حاستنا البالغة لعلاج هذا الداء قد أعمت غيونا  
 عن تقدير النتائج والاحتمالات التى تنشأ عن الخطوة  
 الخطيرة التى أقدمنا عليها بدافع الإخلاص الشديد .  
 فاعتبرونا مخطئين أيها السادة إن شئتم ، ولكن  
 لا تعتبرونا غير مخلصين . وبعد فإنى أقل تشاؤما  
 من المسيو شيلوك بصدد مستقبل الشعب اليهودى  
 بعد هذه التجربة الأليمة ، بل إنى لأذهب إلى أبعد  
 من ذلك فأعلن أنى متفائل خيرا من هذه التجربة ،  
 لأنها ألقت علينا درساً ثميناً لا ينبغى أن ننساه هو  
 أن نعص بالتواجد على صداقة العرب ولا نفرط  
 فيها بحال من الأحوال . وقد يؤيدنى فى تفاؤلى  
 هذا ثقتى بأن العرب مهما عظمت إساءتنا إليهم  
 لن يبخلوا علينا بإقانة العثرة وقبول التوبة ، وقد

جئنا إلى ساحتهم نادمين مستغفرين . ولئن هان عليهم  
أن يردونا خائبين فلن يهون عليهم أن يردوا شفاعة  
هؤلاء السادة الأجلاء الذين جشموا أنفسهم مشاق  
الحضور إلى هذه القاعة من مختلف أقطارهم النائية ،  
ليقوموا بهذه الخدمة الإنسانية الجليلة .

شيلوك : « ينهض » أجل أيها السادة ، هذا زمن لا يصل فيه  
الضعيف إلى حقه من العدل والإنصاف إلا بالتشفع  
والتضرع ! .

الرئيس : مهلا يا مسيو شيلوك . لاتضع في طريقنا العوائير :  
« مجلس شيلوك »

كوهين : قد عرفتم حاله فاعذروه « مجلس » .  
ميخائيل : أجل أيها السادة اعذروه فلم يستطع سلفه وسميه من  
قبل إلا أن يكون عنيدا متعتا كما خلقه شكسبير .  
لقد أنكر هذا الشيخ العنيد حكمة شكسبير وعلاجه  
الناجع لليهود ، وأبى هو وقومه أن يعتبروا بتلك  
العظة البالغة التي ضربها لهم وقالوا إنه مسيحي  
متعصب على اليهود وشاعر متهوس . فليت شعري  
بعد أن حققت الأيام في قضية فلسطين مصداق خيال  
شكسبير في قضية البندقية — هل انتفع اليهود  
بهذه العظة أم لا يزالون على رأيهم في خياله المريض ؟

وأغلب ظنى أيها السادة أنهم لم يتعظوا بهذا الدرس  
حق الانتعاض - وهذا المسيو شياوك دليل على صحة  
ما أقول - وإذا كان لنا أن نطمع في تحقيق هذه  
الغاية ، فعلينا أن نفتنى ما رسمه لنا شكسبير في روايته  
الحالدة فنطبق عقوبة شياوك بخلافها على أحفاده ،  
هؤلاء الذين ألفوا هذه الرواية الجديدة ومثلوها في  
هذا القرن العشرين .

سوردز : « ينهض » ليسمح لى الأستاذ ميخائيل أن أذكره  
بأن هذه العقوبة ستكون قاسية جدا على هؤلاء  
الأحفاد !

ميخائيل : ولتسمح لى كذلك يا جنرال سوردز أن أذكرك  
بأن شاعركم هو الذى يقول : « الرحمة مجرمة  
إن تعف عن المجرمين ! » .

سوردز : الحق أنى لا أتذكر هذه الحكمة لشكسبير . بيد  
أننا معشر الإنجليز ليسعدنا جدا أن نرى غيرنا من  
الشعوب أعلم بشاعرنا منا « مجلس » .

الرئيس : هل لك يا أستاذ ميخائيل أن توضح لنا لماذا تقترح  
هذه العقوبة ؟

ميخائيل : نعم ياسعادة الرئيس : لأن الجريمة واحدة في كلنا  
القضيتين ، بل هى في هذه القضية أشنع ومجالها أوسع



وضررها أكبر . فالجريمة في قضية البندقية ارتكبتها  
محرم واحد هو شيلوك ، ضد شخص واحد هو  
أنطونيو . وفي قضيتنا هذه ارتكبتها عصابة كبيرة  
من المجرمين هم الصهيونيون ، ضد الشعب  
كبير هو الشعب العربي بأسره . وأركان الجريمة في  
كلاهما واحدة ، وهي استغلال الظروف استغلالا  
آثما ، والتلاعب بالقانون واتخاذ وسيلة لإحقاق  
الباطل وإبطال الحق ، والتأمر على حياة بشرية  
بريئة ، والتعصب الديني الأغوى الذى يدفع إلى  
ارتكاب الجريمة في سبيل المادة أو في سبيل الانتقام .

الرئيس : ليكن هذا صحيحا ولكن كيف يمكن تطبيق  
العقوبة هنا ؟

ميخائيل : إن أذن لى سعادة الرئيس فصلت هذه العقوبة  
تفصيلا للمجلس .

الرئيس : تفضل .

ميخائيل : قد عوقب شيلوك البندقية أولا بجرمانه من ثمن الصك  
الذى بيده وهو الستة آلاف بندق . فيجب أيها  
السادة أن يحرم اليهود من الثمن الذى دفعوه من  
أجل وعد بلفور سواء كان هذا الثمن مالا أو ظروفًا  
قاهرة ! « ضحك فى المجلس » .

سوردز : « ينهض » يجب أن أشكر الأستاذ ميخائيل إذ أعنى  
حكومتى وأبرأ ذمتها من ذلك الثمن الباهظ 1

ميخائيل : الفضل فى هذا لوليم شكسبير يا جنرال سوردز .

سوردز : « يضحك » لك فضل التطبيق على كل حال .  
« يجلس » .

ميخائيل : وعوقب شياوك ثانيا بصدور حكم القتل عليه .

وحيث أنه يتعدر قتل الصهيونيين جميعا فيجب  
أن يقتل زعمائهم المسئولون فى الدرجة الأولى عن  
تدبير هذه المؤامرة ، وفى مقدمتهم المسيو شيلوك هذا 1

شيلوك : « بصوت أجش » ماذا يقول هذا ؟ أيريد قتلى ؟  
أترافقونه على هذا ؟ أتنامرون جميعا على حياتى ؟

عربى باشا : هدىء من روعك يا مسيو شيلوك فسأدفع عنك  
فى هذه النقطة . « لميخائيل » تذكر يا أستاذ ميخائيل  
أن رئيس البندقية قد خول حق العفو فأعفى شياوك  
من القتل . فيجب أن نخول سعادة الرئيس مثل  
هذا الحق فى العفو عن هؤلاء الزعماء الصهيونيين .

ميخائيل : إن شاء سعادة الرئيس يعفو عنهم فعل .

الرئيس : « يبتسم » مادمنا نتبع سنة شكسبير فلا مناص لى  
من العفو عنهم .

عربى باشا : وماذا أيضا يا أستاذ ميخائيل ؟

ميخائيل : وعوقب شيلوك ثالثا بمصادرة جميع أمواله وأملاكه ، وإعطاء نصفها للمتآمر عليه ، والنصف الآخر لحكومة البندقية . فيجب أن تصادر أموال الصهيوين جميعا ، فيعطى نصفها للشعب العربى ، والنصف الآخر لهيئة السلام الدولى .

عربى باشا : لكن حكومة البندقية قد تنازلت عن نصيبها مكتفية بغرامة مالية . كما تنازل أنطونيو أيضا عن نصيبه مكتفيا باشرط أن يعطى نصف مال شيلوك لابنته .

ميخائيل : فلتتنازل هيئة السلام الدولى عن نصيبها إن شاءت . ولتتنازل العرب عن نصيبهم . على أن يعطى لليهود اللاصهيوين الذين خرجوا عن مبادئ الصهيوئية كما خرجت جسيكا عن مبادئ أبيها .

إبراهيم : « ينهض » هذا عدل أيها السادة ، فقد أصابنا ضرر كبير من جراء الحركة الصهيوئية ، فسيكون هذا المال بمثابة تعويض لنا عن هذا الضرر « يجلس » .

شيلوك : « ينهض مزجرا » أيعطى مالنا هؤلاء الخونة المارقين ؟ كلا أيها السادة . إن كان لابد من إعطائه لأحد فأعطوه للعرب ولا تعطوه هؤلاء « يجلس » .

عربى باشا : ألفت نظرك مرة أخرى يا أستاذ ميخائيل إلى أن أموال شيلوك كانت فى البندقية فهى خاضعة

الحكومتها . أما أموال الصهيونيين - فليست تحت أيدينا إذ يقع معظمها تحت ظلال الحكومات الأخرى ، فلاستيلاء عليها . متعذر .

ميخائيل : إنني أنظر إلى القضية كقضية عالمية ، وعلى دول العالم أن تتكاتف جميعا على توقيع هذه العقوبة باعتبار الجريمة موجهة ضد السلام العالمي كله .

عربي باشا : هذا رأى قد يكون مفيدا من الوجهة النظرية ، ولكنه اليوم غير متيسر من الوجهة العملية .

ميخائيل : فلنقتصر على أموالهم التي في فلسطين .

عربي باشا : أما هذه فلعلك توافقني على أنها ستكون محل النظر فيما بعد . فهل لديك شيء آخر ؟

ميخائيل : نعم . ألزم شيلوك أخيرا باعتناق المسيحية والخروج من الديانة اليهودية باعتبارها منبع هذا التعصب الديني الأعمى ، وهذا الحق على البشر ، وهذا الحشع والشدة والغلو في حب المادة وعبادتها ، فكانت المسيحية بما فيها من الروحية المثالية خير علاج له ، وأعتقد أن هذا الدواء الذي قدمه شكسبير هو الحل الوحيد للمشكلة اليهودية العالمية .

إبراهيم : « ينهض معترضا » لكن نحن اللاصهيونيين ما ذنبنا حتى تطبق علينا هذه العقوبة ؟

ميخائيل : إنها بالنسبة إليكم ليست عقوبة بل ستكون سعادة لكم في المحيا والممات .

إبراهيم : هذه عقيدتكم معشر المسيحيين وليست عقيدتنا ؟ ويجب أن يحترم بعضنا البعض عقيدته الدينية .

ميخائيل : لا بأس إذن أن تستثنوا أنتم من هذا القرار باعتبار أن يهوديتكم لم تدفعكم إلى الإضرار بحقوق الأخوة البشرية كما دفعت الصهيونيين إلى ذلك .

شيلوك : « ينهض صائحا » أتريدون أن تخرجونا من ديننا أيضا ؟ اسخري بنا ما شئت أيتها الأقدار ! !

عربي باشا : اطمئن على دينك يا مسيو شيلوك فلن يخرجك منه أحد . « يلتفت لميخائيل » أنسيت يا أستاذ ميخائيل أن تعاليمنا الدينية وتقاليدنا العربية لا تسمح لنا بهذا الإكراه في الدين ؟ وقد كان تاريخنا الطويل مثالا للتسامح الديني النبيل .

ميخائيل : ليس هذا الدواء من صيدليتي يا سعادة الباشا بل من صيدلية شكسبير . وأنا ما اقترحت به بدافع الدين ولكن بدافع المصلحة العالمية .

عربي باشا : لاشك عندي أن شكسبير لو كتب روايته عن قضيتنا هذه لما فاته أن يراعى تقاليد العرب التي لا تتفق مع إيقاع مثل هذه العقوبة . أما من حيث

المصلحة العالمية فأرجو أن يجد العالم للمشكلة اليهودية  
حلا أكرم من هذا . وقد جئنا اليوم لنشفع لليهود  
لا لعاقبهم .

ميخائيل : إننى لأطالب بعقابهم تشفيا منهم بل تأديبا لهم .  
عربي باشا : كفى بهذه الجائحة الاقتصادية عقابا لهم : « مجلس  
ميخائيل » .

كوهين : « ينهض » إننى أشكر سعادة عربي باشا على حسن  
دفاعه عنا .

عربي باشا : كل ما أرجوه وترجوه الهيئة الدولية منكم أن تكونوا  
عونا لها على حل المشكلة ، بما تظهرونه من حسن  
النية وصدق الرغبة فى التفاهم .

كوهين : نعدك بهذا يا سعادة الباشا .

عربي باشا : « يلتفت للرئيس » أظن يا سعادة الرئيس أن قد آن  
لليهود أن يتقدموا بمطالبهم ليعرضوها على المجلس .

الرئيس : نعم هذا صحيح . فما هى مطالبكم يا أستاذ كوهين ؟

كوهين : لقد ماتت الدولة اليهودية فى فلسطين ، فلا أقل من  
أن تأذنوا لنا ببقاء وطننا القومى فيها دون أن يكون  
له أى صبغة دولية ، وفى الحدود التى يرتضيها  
العرب .

عبدالله النقيب : « ينهض » عجبنا لمؤلاء اليهود أفما يزالون بعد هذا

كله يطمعون فى خرافة الوطن القومى ؟ فليعلموا  
إذن أن العرب لن يرضوا أن يقوم فى بلادهم أى  
وطن قومى لليهود أو لغيرهم ولو انحصر فى دار  
واحدة ! لقد أعطى لهم وعد بلفور ظلما فأبوا إلا  
أن يتوسعوا فى مضمونه ولسنا مستعدين لإعادة  
التجربة . وبما أن صك بلفور الباطل من أساسه  
كان سبب هذه المحنة كلها فيجب أن يقضى على  
مضمونه قضاء تاما حتى لا تتكرر المأساة من جديد.

كوهين : إننا لانريد الوطن القومى إلا لنحافظ على اللغة العبرية  
التي بذلنا فى إحيائها جهود العمر .

عبد الله : لابد من إرجاع هذه اللغة إلى أكفائها ، فالتفكير فى  
إحيائها كان أكبر مظهر من مظاهر الصهيونية  
التي سببت كل هذه المشكلات .

كوهين : أثلنا عدلنا عن الوطن القومى ، فهل تسمحون للراجعين  
منا إلى الأقطار العربية بدراسة هذه اللغة وتعليمها  
لأولادهم ؟

عبد الله : كلا ، يجب أن تكون ثقافتهم هى ثقافة البلد  
الذى ينزلون به ، وللغة العبرية كرسى فى جامعاتنا  
المصرية فلأولادكم أن يدخلوا هذه الجامعات  
ليدرسوها فيها . أما الثقافة العامة فخاضعة لحكومتنا

ولا يجوز الخروج على مناهجها إلا بإذنها ، وهى لن  
تأذن لكم بإنشاء مدارس خاصة تعلمون فيها  
العبرية .

كوهين : فيم هذا الحجر أيها السادة ؟ لماذا لا يكون حالها  
كحال اللغات الأوربية المقررة فى مدارسنا وفى  
مدارس العرب ؟

عبد الله : نحن فى بلادنا ندرس الإنجليزية والفرنسية ، ولكننا  
لا ندرس العبرية إلا كلغة تاريخية فى الجامعات ،  
ولا نستطيع أن نسمح لكم بتقريرها فى المدارس  
ولا باستعمالها فى الصحافة والمكاتبات العامة لأن  
ذلك سيذكركم دائما بالدولة اليهودية وليس ذلك  
من مصلحتنا ولا من مصلحتكم ولا من مصلحة  
السلام العالمى .

إبراهيم : « ينهض » أيها السادة . إني أؤيد هذا الرأى بكل  
بكل قواى ، فقد قامت الصهيونية على الوطن القومى  
وعلى إحياء اللغة العبرية ولابد من هدم الصهيونية  
وهدم أركانها ومحو جميع مظاهرها . وإني أقترح  
على المجلس الموقر أن يصدر قرارا رسميا يحل  
الصهيونية واعتبارها حركة إجرامية فى العالم كله  
عبد الله : أجل إننا لن نطمئن إلى حسن نية اليهود ولن يكون



بيننا وبينهم أى تفاهم إلا إذا صدر هذا القرار .  
فالصهيونية هى المسئولة عن جميع هذه المتاعب  
وما دامت قائمة فلا تفاهم ولا وفاق .

الرئيس : هذا صحيح والهيئة ستصدر هذا القرار .  
شيلوك : « ينهض محتجا » لكن بأى حق تصدرون هذا القرار ؟  
الرئيس : يامسيو شيلوك لا تضع . . . .  
شيلوك : « مقاطعا » فى طريقنا العواير . قد حفظت العبارة  
ياسعادة الرئيس .

الرئيس : فاعمل بها إذن « مجلس شيلوك » .  
« لكوهين » وماذا أيضا يامسيو كوهين ؟  
كوهين : نريد أن يسمح لنا بالإقامة فى الأقطار العربية  
والهجرة إليها .

عبد الله : انظروا أيها السادة إلى صفاقة هؤلاء كيف ينتظرون  
من العرب الذين قاوموا الهجرة اليهودية إلى فلسطين  
أن يفتحوا أبواب أقطارهم كلها لهذه الهجرة .

الرئيس : أعتقد أن العرب سيعتبرون الهجرة اليهودية كأى  
هجرة أخرى تتوقف على رضا الحكومات العربية ،  
شأن اليهود فى ذلك كشأن اليونان وغيرهم من  
الشعوب . أليس كذلك يا أستاذ عبد الله ؟  
عبد الله : نعم ياسعادة الرئيس .

كوهين : ولكن اليهود الذين كانوا مقيمين في الأقطار العربية

يجب أن يسمح لهم بالعودة إلى ديارهم .

الرئيس : ما أحسب العرب يعترضون على هذا فعهدى بهم

أنهم كانوا كرماء في معاملة اليهود المقيمين عندهم .

عبد الله : إن البلاد العربية أيها السادة قد تنفست الصعداء

وانتعشت اقتصادياتها منذ تخلصت من هؤلاء

واستراحت من احتكارهم للاستيراد الخارجي ،

وتلاعبهم بالبورصة والنقود الصغيرة ، وبعض البضائع

التي يسحبونها من الأسواق ليبيعوها بعد ذلك

بأسعار عالية ، وغير ذلك من الوسائل غير المشروعة .

فعزيز عليها أن تقبلهم ليمثلوا دورهم البغيض فيها

من جديد . إننا لا نستطيع أيها السادة أن نقبلهم .

ميخائيل : « ينهض » إن عودتهم إليها أيها السادة سيكون معناها

القضاء على هذا الانتعاش الإقتصادي القومي في كل

قطر من أقطار العرب .

الرئيس : لعل من الخير أن أسمع في هذا رأى مندوبة الجامعة

العربية ، فقد كانت الآنسة نادية حامية السلام حين

كانت ترتدى ملابس الأستاذ فيصل في نفس هذه

القاعة قبل سبع سنوات . وإني لأرجو اليوم أن

تكون السيدة نادية — كعهدنا بها — حامية السلام

فى هذا المجلس أيضا .

نادية : « تنهض » أشكر سعادة الرئيس على جميل ثنائه  
وحسن ظنه ، وأؤكد لكم باحضرات السادة أنى  
لن أدخر أى وسع فى إيجاد أعدل حل يمكن أن  
تصان به مصالح كلا الفريقين .

الرئيس : فما رأيك فى عودة اليهود إلى ديارهم فى الإقطار  
العربية ؟

نادية : إن الاعتراض الذى أبداه زميلائى المحترمان لوجيه  
فى جملته وأسبابه صحيحة لأريب فيها ، ولكنى  
بالرغم من ذلك سأقبل هذا المطلب اليهودى  
على شرط أن يتعهد لنا اليهود بالكف عن الأعمال  
المضرة باقتصاديات البلاد .

عبد الله : ما أظنهم يستطيعون الكف عنها وقد مردوا عليها  
من قديم العهود .

نادية : فى وسعنا أن نملئ عليهم مانشاء من الشروط وأن  
نسن لردعهم مانشاء من القوانين ، فلن يرفضها  
اليهود فيما أعتقد .

كوهين : إن لم يكن فيها حيف علينا فان نرفضها .

نادية : كلا لن يكون فيها أى حيف عليكم ، وإنما يراد بها  
حماية الاقتصاد الوطنى أن تجوروا فيه على غيركم

من المواطنين أو يجور غيركم عليكم فيه ، والأساس  
في هذا أن تكونوا في بلادنا مثلنا لا تستأثروا بشئ  
دوننا ولا تستأثر بشئ دونكم ، فهل تريدون أكثر  
من هذا ؟ .

كوهين : لا لا نريد أكثر من هذا .

نادية : فاحتكاركم للاستيراد الخارجى مثلا ، ألا ترى أن  
هذا الاحتكار مضر بمصالح غيركم من التجار  
المواطنين ؟

كوهين : هذا صحيح ، ولكننا لانمنع غيرنا من الاستيراد  
ولا حرج علينا إذا ماسبقناهم في هذا المضمار بمحض  
نشاطنا ، فالتنافس التجارى حر في جميع الدول .

نادية : هذه كلمة حق أريد بها باطل . فما كنتم لتقدروا على  
هذا الاحتكار لو لم تساعدكم فيه اليهودية العالمية .

كوهين : أتريدون أن تمنعوا إخواننا في الخارج ، من مساعدتنا ؟

نادية : لاسلطان لنا على إخوانكم في الخارج ، وإنما نمنعكم  
أنتم من قبول هذه المساعدة لإضرارها بمصالح  
مواطنيكم من تجار العرب وغيرهم . ونحن بهذا في  
الواقع إنما نضع الضمان الصحيح ليكون التنافس  
التجارى في بلادنا حرا .

الرئيس : هل لى أن أسأل السيدة نادية كيف يتسنى منعهم من

: قبول هذه المساعدة ؟

ناديه : نعم يا سعادة الرئيس ، سيكون مقدار استيرادهم الخارجى خاضعا لنسبتهم العددية فى القطر الذى ينزلون به من أقطارنا لاحق لهم فى الزيادة عليه ، وبهذا نضمن أن لايجوروا على أحد من المواطنين ولا يجور عليهم أحد.

عبد الله : فسيكون فى وسع اليهودى أن يعتمد إلى بعض ضعفاء الإيمان من العرب فيتفق معهم على استئجار أسماهم لتشغيل رأس ماله عندهم . وبذلك يتخلص من هذا القانون .

ناديه : فلما سنضع لذلك عقوبة رادعة أيسرها مصادرة أموال ذلك اليهودى وأموال العربى الذى تواطأ معه أيضا .

كوهين : أياكون هذا القانون خاصا باليهود أم يشمل الجاليات الأجنبية لأخرى ؟

ناديه : سيكون عاما يسرى على كل جالية أجنبية ، لأننا فى الواقع لا نقصد التعنت على اليهود أو الإحجاف بحقوقهم بل نريد حماية اقتصادنا القومى ، ونرمى كذلك إلى مساعدة اليهود على تناسى عصبيتهم الجنسية التى هى دائما سبب محنتهم .

الرئيس : إذ كان هذا هو المقصد فلا عذر لليهود عندى فى

الامتناع عن قبول هذا الشرط

عبد الله : والأعمال المضرة الأخرى التي يرتكبها اليهود ؟  
نادية : تلك أعمال لا يعسر على السلطات الداخلية في  
الحكومات العربية أن تضع حدا لها بالعقوبات الصارمة.

كوهين : هل تلك العقوبات خاصة باليهود ؟  
نادية : كلا ستكون عامة تسرى على اليهود والعرب وغيرهم.

الرئيس : أتريد أن تقول شيئا آخر يا مسيو كوهين ؟  
كوهين : لا يا سعادة الرئيس . «يجلس كوهين وتجلس نادية»  
الرئيس : فما مطالبكم معشر العرب ؟

ميخائيل : « ينهض » أيها السادة . لقد أصابت العرب من جراء  
الحركة الصهيونية في فلسطين خسائر جمة في أنفسهم  
وأموالهم وأملأهم . فكم من قرية مسحت من الوجود  
مسحا ، وكم من أرواح أزدقت ، وحقوق ضيعت ،  
وبيونات كريمة شردت وأهينت . فيجب أن تؤلف  
لجنة لتقدير هذه الخسائر ليعوضها اليهود .

شيلوك : « ينهض » إن هذه الخسائر لا تعد شيئا إذا قيست  
بمئات ملايين الدولارات التي ضاعت علينا في  
فلسطين ولن يعوضنا أبدا عنها شيئا . أفلا كفانا هذا  
أيها السادة حتى يطالبنا العرب بدفع تعويضات لهم ؟  
ميخائيل : أنتم المسئولون عن ملايين الدولارات التي

بددتموها في فلسطين فليس لها أى اعتبار . أما نحن  
فلسنا مسؤولين عما لحقنا من الخسائر بل تقع تبعتها  
عليكم ، فعليكم تعويضها .

الرئيس : لاشك أن هذا منطق معقول .

شيلوك : لكن من أين ندفع هذه التعويضات ؟

الرئيس : هذه مشكلة يسيرة الحل يا مسيو شيلوك . يؤخذ ذلك  
من مستعمراتكم الزراعية في فلسطين ومؤسساتكم  
الصناعية .

شيلوك : هذه المؤسسات الصناعية أضحت لا قيمة لها اليوم  
يا سعادة الرئيس .

الرئيس : ستعود لها قيمتها حين تنتقل إلى أيدي العرب يا مسيو  
شيلوك ، وليس من مصلحتكم أن تقللوا من قيمتها  
الآن .

ميخائيل : وهناك أيها السادة خسائر أخرى أفدح من هذه  
الخسائر النفسية والمالية أعنى الخسائر الأدبية . فقد بث  
الصهيونيون الفساد الخلقى في فلسطين حتى انحلت  
عزائم شبابنا وانحطت أخلاقهم . وقد عاقوا حركة  
النهضة العربية فيها وأخروها ربع قرن أو يزيد عن  
مسايرة غيرها من الأقطار العربية ، كما أخرروا  
حركة استقلالها أيضا إذ وقفوا دون تنفيذ اتفاق

حسين — مكما هون الذى يشمل فلسطين فيما يشمل .  
فلا بد لهذا كله من تعويض كبير لا يكتفى فيه  
الاستيلاء على مستعمرات اليهود ومؤسساتهم  
الصناعية فى فلسطين .

شيلوك : « يصيح » ماذا تقولون ؟ أتريدون الاستيلاء على  
هذه المستعمرات والمؤسسات التى أنفقنا عليها  
ملايين الجنيهات ؟ فماذا تبقون لنا إذن ؟  
ميخائيل : إنها غير كافية بعد لتعويضنا عما لحقنا من هذه  
الخسائر الأدبية .

شيلوك : « يصيح » يا لقسوة الأقدار ! من أين نجيثكم بالمال  
أيضا ؟ أنبيع أنفسنا وأولادنا لتعويضكم ؟  
ميخائيل : من مصادر تلك الأموال التى كانت تتدفق عليكم  
من أمريكا وغيرها : فهل نضبت تلك الموارد  
اليوم ؟

شيلوك : أواه ! ألم تعلموا أن هذه الإعانات قد انقطعت عنا  
من زمن بعيد ؟

الرئيس : أظن أن فى وسعكم الاكتفاء بهذه المستعمرات  
والمؤسسات .

ميخائيل : إنها لا تكفى ياسعادة الرئيس  
عربي باشا : « لنادية » لعل فى وسع مندوبة الجامعة العربية



أن تراجع الأستاذ ميخائيل في هذا تسهيلا لمهمة  
الهيئة»

نادية : «تنهض» لأنها في الواقع لا تكفي يحضرات السادة ،  
فمعظم هذه المستعمرات قد انتقلت إلى أيدي اليهود  
بطرق أشبه مايكون بالاغتصاب ، أما هذه  
المؤسسات الصناعية فقد بذل لها كثير من التسهيلات  
والامتيازات على حساب دافع الضرائب العربي .  
فإعطاؤها للعرب اليوم أشبه برد الحقوق إلى أهلها  
منه بالتعويض . ولكنني بالرغم من هذا كله سأحمل  
قوى العرب على قبول ما اقترحه سعادة الرئيس  
إكراما لخاطره وتسهيلا لمهمة المجلس .

الرئيس : أشكر السيدة نادية وأكرر القول بأنها دائما حامية  
السلام .

«تجلس نادية»

ميخائيل : بقي لنا مطلب آخر أيها السادة .

الرئيس : ما هو ؟

ميخائيل : تعويض آخر لإعادة بناء المسجد الأقصى الذي  
هدمه اليهود ليقيموا هيكل سليمان على أنقاضه .  
وهذا مطلب لا يطالب به العرب وحدهم بل  
يشاركهم فيه المسلمون كافة ، مع مراعاة أن هذا

التعويض مهما عظم لا يكافئ الإهانة التي مست شعور العرب والمسلمين من جراء الاعتداء على هذا الأثر المقدس، الذي يعتبره المسلمون أولى القبالتين وثالث المسجدين . كما أن على اليهود أن يدفعوا تعويضات أخرى عما لحق المقدسات المسيحية من اعتداءهم في تلك الفترة المشنومة ، فترة قيام دولتهم اليهودية . وهذا أيضا طلب لا يطالب به العرب وحدهم بل ينبغي أن يشاركهم فيه المسيحيون جميعا في مختلف أنحاء العالم .

شيلوك : أبعد أخذ مستعمراتنا ومؤسساتنا طلب مناتعويضات ؟  
أما من رحمة أيها السادة ؟

إبراهيم : « ينهض » هي العدالة يا مسيو شيلوك ! .

« ينظر إليه شيلوك شزرا ولم يجب - يجلس إبراهيم »

الرئيس : إننا لا نستطيع أن ننكر هذه المطالب يا مسيو شيلوك :

شيلوك : من أين تأتي بهذه الأموال يا سعادة الرئيس ؟

لم يبق بأيدينا شيء .

الرئيس : « لميخائيل » مارأيكم لو جعلناها ديننا عليهم يدفعونه

لكم أقساطا في خلال عشرين سنة أو تزيد ؟

مميخائيل : إن رأى سعادة الرئيس ذلك فلا مانع عندنا من قبوله .

الرئيس : هل لديك مطاب آخر ؟

- ميخائيل : لا يساعد الرئيس . هذا كل ما عندي :
- نادية : « تنهض » أيها السادة ، لدينا مطلب آخر أهم من هذه المطالب كلها ، وهو شرط أساسي لقبولنا هذا الصلح
- الرئيس : ما هو ؟
- نادية : تحريم فلسطين على اليهود إلى الأبد . لليهود أن يقيموا في غير فلسطين من أقطار العرب أما فلسطين فمحرومة عليهم إلى الأبد
- شيلوك : ياليتني مت قبل هذا اليوم !
- إبراهيم : « ينهض » نحن اللاصهيونيين مستثنون من هذا القرار . أليس كذلك ؟
- نادية : اللاصهيونيون مستثنون من هذا القرار على أن يكونوا من الفلسطينيين ، أما غيرهم فلا « يجلس إبراهيم » .
- شيلوك : كيف تحرمون عاينا دخول فلسطين وهي أرض الميعاد ؟
- عبد الله : « ينهض » انظروا أيها السادة إلى هذا العجوز الصهيوني لا يزال بعد هذا كله يفكر في أرض الميعاد ! فليعلم اليهود إذن أن لاصباح بيننا وبينهم ما بقيت هذه الخرافة قائمة في أذهانهم « يجلس » .

- الرئيس : يجب أن تنسى هذه الكلمة يامسيو شياوك .
- شيلوك : كيف أنساها ياسعادة الرئيس ؟ .
- الرئيس : لقد أعطيت لكم أرض الميعاد فرأيتم ما حل بكم من جرائها ، فإذا يطمعك فيها بعد ؟ .
- شيلوك : أواه .
- الرئيس : « لنادية » لكن لماذا لا يكون حال فلسطين كحال غيرها من الأقطار العربية ؟
- نادية : لا ياسعادة الرئيس ، إن بقاءهم فيها لابد أن يذكرهم دائما بهذا الحلم الصهيوني اللعين . وإن جهودنا وأوقاتنا لأعز علينا من أن نبذلها سدى في معالجة مشكلات أخرى كهذه المشكلة في المستقبل ، كما أن جهود العالم أنفس من أن تذهب في معالجتها هباء منثورا .
- شيلوك : ولكن انا مقدسات دينية في فلسطين ، فكيف تحرمون علينا دخولها ؟ إن هذا لظلم كبير واضطهاد ديني لا تقره روح العصر .
- كوهين : ولا تقره كذلك تقاليد العرب .
- نادية : إننا أول من تعلم الدنيا التسامح الديني ، ولذلك لا نرى مانعا من السماح للحجاج اليهود بالحج إلى مقدساتهم التي منحهمها ونحترمها طبقا لأوامر قرآننا الخالد .

فإن كانوا يريدون المناسك الدينية فبابها مفتوح  
أمامهم في كل حين . وإن كانوا يريدون شيئاً  
آخر فليأسوا منه إلى الأبد .

الرئيس : هذا جميل ولا وجه لاعتراض اليهود بعد هذا  
البيان .

شيلوك : لكن مدينتنا تل أبيب التي أنفقنا فيها كل مائتلك  
من مال وجهد ، ماذا يكون مصيرها ؟ من يسكن فيها ؟  
نادية : هذه يجب هدمها ! هي سدوم القرن العشرين  
فلا بد من هدمها ، وعلى اليهود أنفسهم أن يقوموا  
بهذا الهدم !

شيلوك : ويلاه أتهدم تل أبيب ؟ كيف ؟ كيف ؟ « يسقط  
متها الكا على الأرض فيقوم كوهين وينهضه  
ويسنده » كلا لا تهدم تل أبيب وأنا حي ! كلا أيها  
السادة لا توافقوا العرب على هذا المطلب الجائر !  
نادية : هذا شرط أساسى لقبولنا الصلح . لقد كنت رفيقة  
باليهود في كل الشروط الماضية ، فأما هذا الشرط  
الأساسى فلن أنصاع فيه .

الرئيس : لا مناص من قبول هذا الشرط يامسيو شيلوك .  
شيلوك : « يصيح » لا يساعد الرئيس ! يا حضرات المستشارين  
يا حضرات السادة ! لا توافقوهم ! لا توافقوهم !

- الرئيس : نظرا لمصلحة العرب ولمصلحة اليهود أنفسهم  
وللمصلحة السلام العالمى قررت الهيئة قبول هذا الشرط .
- شيلوك : آه ! آه ! لا بقاء لى هنا ، احمالونى إلى بيتى ثم افعلوا  
ما شئتم . آه ! « يسقط مغشيا عليه فيخطف الحرس إليه » .
- الرئيس : « للحرس » احمالوه إلى بيته .  
« يحمله الحرس ويخرجون به من القاعة » .
- كوهين : اعلموا هذا الشيخ المسكين أيها السادة وارثوا لحاله ،  
فهو يستحق العطف والرثاء . إننى بالنيابة عنه أقبل  
هذا الشرط إن لم يكن منه بد . ولكنى أرجوكم أن  
تعفونا من هدمها بأنفسنا .
- نادية : كلا لا مراجعة فى هذا الشرط فكما بنيتموها  
بأيديكم يجب أن تهدموها كذلك .
- كوهين : لكن أنقاضها ستكون لنا .
- نادية : نعم هى لكم . لا يبقين نقض منها فى مكانه .  
احملوها إلى ، حيث شئتم خارج فلسطين وخارج  
الأرض العربية أو اقدفوها فى عرض البحر .
- كوهين : سيستغرق هذا العمل مدة طويلة فيجب أن تعطى  
لنا مهلة كافية :
- نادية : سنمهلكم سبع سنوات هى عمر دولتكم البائدة .
- كوهين : « للمستشارين » أيها السادة . قد قبلنا هذه الشروط

ولكننا لا نأمن أن يضطهدنا العربى بعد ذلك فى  
أقطارهم ، فقد لا يستطيعون أن ينسوا ما بيننا وبينهم  
فى الماضى . . ولذلك نريد ضمانات من الدول فى  
هذا الصدد .

نادية : إنا لانقبل تدخل أحد من الدول فى بلادنا ، وعلى من  
يريد الإقامة فى وطننا أن يثق بعهدنا وبكلمتنا  
ولكى يطمئن اليهود على مصيرهم عندنا فلانى  
أقترح أن تتفق دول العالم على إعطاء ضمانات عامة  
 لليهود من شأنها أن تحفظ حقوقهم وتمنع الاضطهاد  
عندهم فى كل بقاع الأرض . وسندخل نحن فى هذا  
الاتفاق العالمى ويكون موقفنا فيه كموقف غيرنا  
من الأمم . وهذا اقتراح نتقدم به إلى الدول ونلج  
فى تحقيقه لمصلحة السلام العالمى .

الرئيس : هذا اقتراح جميل سنسعى فى مفاوضة الدول بشأنه .  
كوهين : إننى أشكر السيدة نادية على تقديم هذا الاقتراح ،  
وأرى أن تنفيذه واجب على الإنسانية . فمن العار  
أن يضطهد جنس من البشر يعيش بينها . ولكن لى  
اقتراحا آخر أتقدم به إلى بريطانيا العظمى —  
 باعتبارها صاحبة الانتداب سابقا — أن تعوضنا  
 عما لحقنا من الخسائر بإعطاء وطن لنا فى أستراليا .

وهي قد عرضت علينا قديما مثل هذا في أوغندا .  
الرئيس : هذه مسألة أخرى لا تدخل في اختصاصنا الآن .  
ولكني لا أرى بأسا أن نسمع فيها رأى حضرة  
المندوب البريطاني .

سوردز : « ينهض » لا أستطيع اليوم أيها السادة أن أعد بشي  
في هذا الصدد . ولكني أستطيع أن أؤكد لكم  
أننا سننظر في هذا الاقتراح على أن يكون المطلوب  
وطنا يسكنونه في أستراليا لا دولة يهودية ؛ إذ لا نأمن  
أن تحدث لنا متاعب أخرى جديدة .

لبنزاهام : « ينهض » أيها السادة ، لقد كان هذا من مقترحات  
جماعتنا في الماضي ؛ لكن تبين لنا اليوم أن شيئاً  
كهذا ليس من مصلحة الشعب اليهودي « يجلس »

ميخائيل : « ينهض » وأنا أعارض هذا الاقتراح لا بصفتي  
عربياً أيها السادة ، فليس للعرب شأن بهذا ، ولكني  
أعارضه بصفتي مسيحياً . فقد ورد في بعض الآثار  
الدينية عندنا أن سيدنا المسيح لا يمكن أن يظهر على  
الأرض إلا إذا تم تشتيت اليهود . وأعيد القول  
بأن اعتراضى هذا هو وجهة نظر مسيحية  
بحتة .

كوهين : حتى هذا تنكرونه علينا !



- الرئيس : مادام هذا الاعتراض من الوجهة المسيحية البحتة ،  
فليس اعتباره من اختصاص هذا المجلس .
- ميخائيل : لسعادة الرئيس الرأي الأعلى . « مجلس »
- الرئيس : فهل من مطالب أخرى لليهود ؟
- كوهين : لا يا سعادة الرئيس .
- الرئيس : والعرب هل لهم مطالب أخرى ؟
- ميخائيل : أما من اليهود فلا . ولكن من حليفنا بريطانيا .
- الرئيس : ما ذا تريدون من بريطانيا ؟
- ميخائيل : صديقنا الجنرال سوردرز يعرف ما نريد .
- سوردرز : « ينهض » لا مشاحة بين الأصدقاء يا أستاذ ميخائيل .  
لعلك تعنى أن نعترف بزوال عهد الانتداب على  
فلسطين .
- ميخائيل : كلا ، فعهد الانتداب قد زال فعلا بقيام الدولة  
اليهودية المستقلة .
- سوردرز : فهل تعنى أن نعترف بفلسطين دولة عربية مستقلة ؟
- ميخائيل : كلا ، فهذا هو الواقع بالضرورة اليوم .
- سوردرز : فماذا تريدون بعد هذا ؟
- ميخائيل : أن تعطينا بريطانيا مايلز منا من المعدات لتعمير  
بلادنا وتكوين نواة جيشها بمقتضى قانون الإعارة  
والتأجير .

نادية : إلى باسم جامعة الدول العربية أؤيد رغبة الأستاذ  
ميخائيل .

عربي باشا : وأنا أيضا أؤيدها .

سوردز : سيكون هذا الطلب موضع النظر لدى حكومة  
جلالة الملك .

عربي باشا : هذا حق يا جنرال سوردز وليس بطلب . هو أقل  
تعويض تدفعه بريطانيا عما لحق فلسطين العربية من  
الأضرار المادية والأدبية من جراء إعتدائها صلك  
بلفور وموافقتها على السياسة الصهيونية في الماضي .

سوردز : لاتنس يا صاحب السعادة أن الماضي قد انطوى  
بخيره وشره .

ميخائيل : هذا لا يعنى الحاضر من واجب التفكير عن الماضي .

سوردز : حسنا ، إننى باسم هذه الحكومة أعلن قبول هذه الرغبة  
كعربون للصدقة العربية الإنجليزية .

ميخائيل : ونحن معشر العرب نعتز بهذه الصدقة .

نادية : أجل نحن نعتز بهذه الصدقة الحرة ونعدها من  
القواعد الكبرى لسلام العالم .

عربي باشا : إن من خير العالم حقا أن تهتدى بريطانيا إلى هذه  
الحقيقة .

» يدخل شاب يهودى من باب القاعة ويتخطى

الصفوف نحو المقاعد الأمامية فيستوقفه أحد الحراس »

الحارس : ماذا تريد ؟  
الشاب : أريد مقابلة المسيو كوهين .  
كوهين : « ينظر إليه » أيها السادة هذا رسول من المسيو شيلوك .  
الرئيس : دعوه يدخل .

« يتقدم الشاب اليهودي حتى يدنو من كوهين  
فيسر إليه حديثا ثم ينصرف » .

كوهين : « يظهر الحزن على وجهه » قد قلت لكم أيها السادة إن  
المسيو شيلوك يستحق العطف والثناء . « تخنقه العبرة » .  
الرئيس : ماذا حدث له يا مسيو كوهين ؟

كوهين : قد انتحر !

الرئيس : انتحر ؟

كوهين : « باكيا » نعم ، لم يعد المسكين يطبق الحياة !  
« يسود المجلس نوع من الوجوم » .

إبراهيم : هذه لعنة أبينا إبراهيم قد أنذرتنا بها من قبل !  
ميخائيل : لاشماتة في الموت يا مسيو إبراهيم . مسكين شيلوك !  
لقد كان خصما عنيذا .

الرئيس : أجل ، مسكين هذا الشيخ العجوز !

إبراهيم : ياليتته عاش !

عربي باشا : لشد ماخدم القضية العربية بجهوده !

عبد الله : خدمة غير مشكورة ! .  
نادية : بل علينا أن نشكره . إنه أيقظنا من سباتنا ثم نام .  
سوردز : ما أصدق خيال شكسبير ! لكأنما كان يرى الغيب  
من ستر رقيق .

— ستار الختام —



مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - البحالة



الثنى ٣٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة  
سميد جوده السحار وشركاه